الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول

إعداد

معزوزة علي موسى الزيتاوي

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون ثاني 2003

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 12/ 1 / 2003

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور فالح حسين،	رئيساً	
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري،	عضواً	
الأستاذ الدكتور فاروق عمر،	عضواً	
الأستاذ الدكتور صالح درادكة،	عضواً	

الإهداء

إلى الذين عطروا الأرض بدمائهم الزكية... إلى الشهداء في كل مكان.....

إلى من رعى هذا العمل رعاية الأب الحنون.......

إلى من كرس فيه وقتاً وجهداً يفوق الوصف والثناء.....

إلى رمز الإخلاص والعمل الدؤوب......

إلى أستاذي الدكتور فالح حسين.....

إلى والديّ الحبيبين اللذين تكبدا الصعاب من أجلي.....

إلى زوجي العزيز مصطفى حباً وإخلاصاً وإكباراً.....

إلى اخوتي شكراً وامتناناً.....

إلى صديقاتي هند وميساء وفاءً......

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

شكر وتقدير

وأنا أسير في ركب الخريجين أتقدم بجزيل الشكر والثناء لأستاذي الدكتور فالح حسين على ما قدمه من جهد وصبر ونصح وإرشاد بغية الوصول بهذا البحث إلى أفضل صورة. كما أوجه كلمة شكر وتقدير إلى من كان الشعلة الأولى التي أنارت لي السبيل البحث والمعرفة إلى أستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري، الذي نهلنا من علمه الكثير فكان نعم العالم. فجزاه الله كفاء ذلك خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل من أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تفضلهم بمناقشة هذا البحث وعلى ملاحظاتهم القيمة التي ستثري هذا البحث وتسير به إلى غاية الكمال.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور فاروق عمر الذي أمدني بالكثير من الملاحظات القيمة عندما كان هذا البحث مجرد فكرة.

وأتقدم بشكري الجزيل إلى الدكتورة إيمان اللحام على ما قدمته من خدمات قيمة. وإلى الدكتور عليان الجالودي والدكتور مازن النعيمي، والدكتور محجوب الزويري على ما قدموه لي من خدمات.

كما أوجه شكري وتقديري لجميع أساتذتي في قسم التاريخ.

المختصرات بالرموز

الرموز والمختصرات العربية

- يشار للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي:

- يُذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمة الأولى والثانية من اسم كتابه وأحياناً يكتفي بذكر الكلمة الأولى، ثم الجزء في (حالة وجود أجزاء) والصفحة.

- في حالة ورود اسم الكتاب مرتين متتاليتين يستعمل الرمز (ن،م) للإشارة إلى المصدر نفسه أو المرجع نفسه.

- ص : صفحة
- ج : جزء
- ط : طبعة
- ت : تاريخ الوفاة
- هـ : هجري
- د.ت : دون الإشارة لتاريخ النشر
- د.م : دون الإشارة لمكان النشر
- د.ط : دون الإشارة للطبعة
- ق : قسم
- مخط : مخطوط
- ع : عدد

فهرس المحتويات

الملخص

الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الأول

إعداد

معزوزة علي موسى الزيتاوي

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح حسين

جاء هذا البحث ليبحث في أبرز الحركات الفارسية، في المشرق في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، محاولاً الإجابة عن عدة أسئلة منها: هل نجحت الدولة العباسية في احتواء الفرس من غير المسلمين ضمن تيارها؟ وإذا تمكنت من ذلك فلماذا قامت هذه الحركات؟ وما هي الواجهة الدينية والسياسية التي استندت إليها هذه الحركات؟ وما هي أبرز الشعارات والأهداف التي اتخذتها، والعوامل التي ساهمت في انتشارها؟ وتأتي أهمية هذا البحث من عدم وجود دراسة متخصصة في الموضوع، حيث قام بدراسة المصادر التي تضمنت معلومات عن هذه الحركات، وبيان موقفها منها. نظرا للأثر الكبير الذي تركته هذه الحركات في المجتمعين الفارسي والعباسي. وعلى الرغم من وجود مادة مبعثرة في ثنايا الدراسات المختلفة، إلا أنها افتقرت إلى جوانب كثيرة من تاريخ هذه الحركات، لذلك جاء هذا البحث ليحيط بالموضوع ويسد بعض الثغرات الموجودة في تلك الدراسات.

وقد واجه هذا البحث عدة عقبات، منها تناقض المعلومات فيما يخص بعض هذه الحركات، كحركة المقنع وحركة بابك الخرمي، مما يوقع الباحثة في إرباك، جعل إمكانية

التوصل إلى الغاية في جوانب عدة من هذه الحركات أمرا لا يمكن الجزم بـه أحياناً. وعقبة أخرى تتمثل في قلة المعلومات التي تخص حركات أخرى؛ كحركة إسحاق الترك وحركة أستاذ سيس، وصمت المصادر عن الحديث عن أثر هذه الحركات في المجتمعين الفارسي والعباسي يعدّ عقبة ثالثة. كما كان من العقبات التي واجهت الباحثة الحصول على المصادر والدراسات الفارسية التي عالجت الموضوع.

وقد مهد البحث للموضوع بتناول الديانات الفارسية القديمة من زرادشتية ومانوية ومزدكية، والتي شكلت خلفية هذه الحركات، كما تناول علاقة الأعاجم والفرس بالأمويين قبيل قيام الدولة العباسية (132هـ)، مركزاً على أهم عهود الصلح التي أبرمتها الدولة الإسلامية منذ ابتداء فتوحها في المشرق مع مدنه، لتوضيح كيف نظمت العلاقات بين الفاتحين وأهالي البلاد المفتوحة منذ بداية الفتح وحتى نهاية العصر الأموي، وقد وجد البحث أن العلاقة بين الطرفين كانت حسنة على الأغلب، في حين وجدت إشارات عدة تدلل على أن العديد من مدن المشرق لم تساند الدولة العباسية، وإنما وقفت ضدها مؤيدة للأمويين في بعض الأحيان، ورافضة للوجود العباسي، وهذا يفند بالتالي الزعم القائل إن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس، وقد جاءت هذه الحركات الفارسية والأعجمية موضوع هذا البحث مؤكدة رفض العديد من مدن المشرق للحكم العباسي ومناهضته.

وتناول البحث أبرز الشعارات والتعاليم والمبادئ التي استندت إليها الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق، كما حاول الكشف عن هُوية أصحاب هذه الحركات وقادتها، والخلفيات الدينية والسياسية التي استندت إليها كل منها، والدوافع والأسباب التي كانت تقف وراء قيامها. وقد لاحظت الباحثة تأثر هذه الحركات بالديانات الفارسية القديمة. أما طبيعة المنضمين لهذه الحركات فلوحظ أنهم في معظم الأحيان كانوا من الطبقات الفقيرة والدنيا، ومن الفلاحين ذوي

الظروف الصعبة، مما يشعر بأن خلفيات تلك الحركات تعود إلى خلفيات اقتصادية أكثر مما هي فكرية أغفلت المصادر ذكرها.

واهتمت الدراسة ببيان العوامل التي كانت وراء نجاح هذه الحركات، سواء العوامل الداخلية التي توافرت في تلك الحركات وقادتها من قدرة على التنظيم والتحايل والذكاء والكفاءة، أو العوامل الخارجية المتمثلة بالمساعدات الخارجية التي قدمتها الدول المناهضة للدولة العباسية، بالإضافة إلى الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العباسية، نتيجة انتشار حركات العصيان في كثير من أرجائها، الأمر الذي أثر في قدرتها على التصدي لمثل هذه الحركات. ومن ثم اهتم البحث بالحديث عن أسباب فشل هذه الحركات، وكيفية القضاء عليها، وجهود الدولة العباسية في هذا المجال، وقد جاء البحث مركزاً في هذا الباب على أساليب القتال المتبعة لدى الجيش العباسي وخصومه، وأبرز الصعوبات التي واجهت الدولة العباسية في التصدي للخصوم.

وجاء الجزء الأخير من هذا البحث ليعرض النتائج الاقتصادية التي خلفتها هذه الحركات على الدولة العباسية سواء الخسائر المادية، أو ما ألحقته هذه الحركات ببعض مدن المشرق من تدمير وخراب، وإجبار أهالي البلاد المحليين في بعض الأحيان على الجلاء على مواطنهم، وتوصل البحث إلى أن الدولة العباسية على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها لاستئصال هذه الحركات وأتباعها، ومع نجاح الدولة في القضاء على هذه الحركات عسكرياً، إلا أن الذيول الفكرية لبعضها استمرت في أماكن متفرقة إلى القرن الرابع الهجري كما تشعر بعض الإشارات في المصادر المعاصرة.

المقدمة

أخذ الباحثون في التاريخ الإسلامي يولون اهتماماً بمعالجة بعض جوانب الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق، إلا أن دراستهم كانت موجزة، متجاهلة دراسة هذه الحركات من النواحي كافة؛ كالتعرض لأهدافها وشعاراتها وخلفياتها الدينية والسياسية والاقتصادية، والعوامل التي كانت وراء نجاحها، والجهود التي تكبدتها الدولة العباسية في القضاء عليها، والأسباب التي كانت وراء فشلها وانهيارها، وجاءت دراستهم مركزة على الخلفيات الشعوبية لهذه الحركات، ومن هنا جاء هذا البحث بهدف تقديم صورة متكاملة عن هذه الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق في العصر العباسي الأول.

وقد قسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول وألحق بتعقيب عن نتائج هذه الحركات وذيولها. تناول الفصل الأول منه موضوع الديانات الفارسية القديمة؛ كالزرادشتية والمانوية والمزدكية من حيث التعريف بهوية أصحابها، وأبرز تعاليمها وموقف الدولة الساسانية منها، كما ركز هذا الفصل على علاقة الأعاجم بالدولة الأموية قبيل قيام الدولة العباسية، من حيث تنظيم العلاقة بين الفاتحين وأهالي البلاد المفتوحة منذ العهد الراشدي حتى نهاية العصر الأموي في المشرق، كما تناول أبرز التنظيمات الاقتصادية التي اتبعها المسلمون في مدن المشرق، وموقف هذه المدن من قيام الدولة العباسية، حيث أثبتت أن الكثير منها وقف معارضاً لقيامها.

أما الفصل الثاني، فقد تناول أهداف هذه الحركات وأسباب قيامها، والخلفيات الدينية والسياسية التي استندت إليها كل منها، بالإضافة إلى محاولة التعريف بهوية أصحاب هذه الحركات وقادتها.

ودرس الفصل الثالث جهود الدولة العباسية في القضاء على هــذه الحركــات، وأبــرز الصدامات بين الطرفين، وبالتالي نهايتها وأسباب فشلها.

وجاء التعقيب ليوضح النتائج الاقتصادية التي خلفتها هذه الحركات من خســائر ماديــة بالنسبة للدولة العباسية، وما لحق بالمدن الفارسية من دمار وتخريب. كما تنــاول ذيــول هــذه الحركات التي استمرت في كافة أنحاء المشرق حتى القرن الرابع والخامس والسادس الهجريين، مما يشير إلى فشل الدولة العباسية في القضاء عليها من الناحية الفكرية.

دراسة في المصادر

لقد تنوعت مصادر الدراسة بين كتب تاريخية، وجغرافية، وأدبية، بالإضافة إلى كتب الفرق الإسلامية والأنساب، والمصادر والدراسات الفارسية، والتي تراوحت أهميتها حسب إثرائها للدراسة من خلال كم ونوع معلوماتها، أما أبرز هذه المصادر التي تم الاستفادة منها:

الكتب التاريخية:

- **خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ): تاريخ.**

تأتي أهمية هذا الكتاب لقربه من زمن بعض هذه الحركات؛ كحركة بابك الخُرّمي والمازيار. ومع ذلك فهو يتجاهل بشكل لافت للنظر الحديث عنهما، وقد أفاد هذه الدراسة في الحديث عن خروج سنباذ، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، وعلى الأستاذ سيس. أما حركة بابك الخُرّمي فيورد إشارة صماء تفيد بقدوم بابك على المعتصم، ثم مقتله. لكنه لا يورد ذكر للمازيار وحركته، ولا تبدو لديه أية ميول عند معالجته للأخبار هنا.

- **البلاذري (ت279هـ): أنساب الأشراف.**

على الرغم من أنه كتاب عام للتاريخ الإسلامي في إطار الأنساب، إلا أنه تعرض لبعض هذه الحركات مثل حركة سنباذ، فأورد العوامل التي ساعدت سنباذ على النجاح، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله، والمادة التي ذكرها يبدو فيها حياده وموضوعيته ، ولا يلتمس أية ميول عدائية لديه.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279): فتوح البلدان.**

يبحث هذا الكتاب بتاريخ الفتوحات الإسلامية، متناولا تاريخ فتح كل مصر. وقد جــاءت أهمية هذا الكتاب بالنسبة لهذه الدراسة بما يقدمه من معلومات قيمة تتعلق بــالجزء الثــاني مــن الفصل الأول، والذي يحمل عنوان "علاقة الفرس بالدولة الأموية قبيل قيام الدولة العباسية". كما تكمن أهميته بقرب زمنه من بعض الحركات الأعجمية، مثل حركة بابك الخرمــي (223هــــ). وحركة المازيار (225هــ). وقد أفاد هذه الدراسة في إعطاء صورة واضحة عن عقود الصـــلح التي عقدها قادة الفتح الإسلامي مع مدن المشرق مثــل الــرَّيّ وهــراة وبوشــنج، وبــاذغيس، وجرجان، ونيسابور، ونسا، وأبيورد، ومرو الشاهجان وطوس، وطبرستان. وتبدو مادتــه هنــا دقيقة، ومتطابقة إلى حد ما مع ما أورده الطبري. كما تناول الهجرات العربية إلى أذربيجان منذ زمن عثمان بن عفان، وبعض الثورات ذات الخلفيات الاقتصادية؛ كثورة قم سنة 210هـــ.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب خاص بالفتوح إلا أنه تناول بإيجــاز بعــض الــديانات الفارسية؛ كالديانة المزدكية، مركزا على المناصب التي تولاها مــزدك قبــل أن يعلــن نبوتــه، وطبيعة المنضمين لهذه الديانة، ويبالغ في حديثه عن تساهل المزدكية الجنسي، ويشير إلى بعض مبادئ هذه الديانة، وإلى هدف مزدك من وراء دعوته، وأسباب دخول الناس فيها. كما تعــرض لبعض الحركات الأعجمية باقتضاب شديد، ففي حديثه عن حركة سنباذ تنــاول مســاعدة أهــل الجبال للعباسيين في حربهم ضد سنباذ، وتولية المأمون للمازيار على طبرستان والرويان، ومــن ثم تمرد المازيار، والعوامل التي أدت إلى فشل حركته، ثم مقتله. وتبدو مادته هنا دقيقة، باستثناء روايته عن عمرو بن العلاء الذي ساعد جهور بن مرار في حربه ضد سنباذ، حيث عدّه جزارا، في حين تؤكد بعض المصادر أنه كان واليا لطبرستان، وتبدو مادته موضوعية فلا يظهر لديــه أية معلومات عدائية وقد يعود ذلك لعدم إسهابه في الحديث عن هذه الحركات.

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ): الأخبار الطوال.**

تأتي أهمية هذا الكتاب على الرغم من أنه نموذج للتاريخ العالمي، إلا أنه ساهم في إثراء الدراسة بمعلومات قيمة عن الديانة المزدكية، وبابك الخُرَّمي. وربما ساعده في ذلك كونه من أبناء المنطقة وقرب عهده من الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه الأحداث، في حين تناول باقتضاب الديانة الزرادشتية مشيرا إلى موقف الملك كشتاسب (520ق.م) من دعوة زرادشت، وتناول مقتل ماني، وزمن ظهور مزدك وأصله، وموقف الشعب الفارسي من الملك قباذ لانضمامه إليه. وعن حركة بابك الخُرّمي، يشير إلى نسبه، وخروج المحمرة منذ عهد المهدي، وتصدي الدولة العباسية للحركة الخُرَّمية، وفتح البذ مدينة بابك وهرب بابك إلى أرمينية، وأسره.

- **اليعقوبي، أحمد بن واضح، (ت 282هـ): تاريخ اليعقوبي.**

يتناول فيه التاريخ العالمي قبل الإسلام، والتاريخ الإسلامي حتى سنة 259هـ، وتكمن أهميته في هذه الدراسة في قربه الزمني من تاريخ ظهور بعض هذه الحركات؛ كحركة بابك الخُرَّمي والمازيار، وبالتالي فربما أنه استقى معلوماته من شهود عيان.

وقد ساهم في هذه الدراسة في إعطاء صورة واضحة عن العقيدة الزرادشتية، مركزا على تعاليمها ومبادئها، أما روايته عن المانوية فجاءت موجزة، حيث تناول أهم مؤلفات ومبادئ ماني.

وفي حديثه عن الحركات الأعجمية يلاحظ أنه تجاهل الحديث عن حركتي بها فريد وإسحاق الترك، ويورد إشارات مقتضبة عن سنباذ مشيرا إلى أهداف حركته. وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. أما حركة أستاذ سيس فينفرد من بين المؤرخين في إسنادها إلى دوافع

سياسية تتعلق برفض الأستاذ سيس بيعة المنصور لابنه المهدي بولاية العهد، ومن ثـم تعـرض لجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وأثناء حديثه عن حركة المقنع يوجز إيجازا شـديدا إذ يتناول كيفية موته.

أما بابك الخُرَّمي فيتناول العوامل التي ساعدته، كثورة الزط في العراق، ومشايعة بعض كبار الملاكين له، والصعوبات التي واجهت الدولة العباسية في القضاء عليه، واستعدادات الدولة العباسية لمواجهة حركته، وفي النهاية يتناول مقتله. في حـين يتجاهـل الحديثـة عـن حركـة المازيار.

- مؤلف مجهول (ت في القرن الثالث الهجري): العيون والحدائق.

تأتي أهمية هذا الكتاب في تغطيته لعدة جوانب من مادة هذه الدراسـة. حيـث أعطـى صورة مشرقة عن تحري ولاة بني أمية العدل في حكمهم لمدن المشرق الإسلامي. وفي حديثـه عن الحركات تجاهل الحديث عن حركة بها فريد وإسحاق الترك وأستاذ سيس، في حين تعرض باختصار لحركة سنباذ والمقنع، مركزا على أبرز شعارات سنباذ، ومنطلـق حركتـه، ومبـادئ المقنع، ونطاق انتشار دعوته. وتبدو رواياته متطابقة إلى حد كبير مع الروايات التـي أوردهـا الطبري فيما يتعلق ببابك الخُرّمي، حيث جاءت مادته مركزة على مجريات القتال، واسـتعدادات الدولة العباسية لمواجهة الحركة الخُرَّمية. وأساليب القتال المتبعة، وهرب بابـك إلـى أرمينيـة، وأسره، ومقتله. وفي حديثه عن المازيار ذكر أسباب تمرده وهزيمته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه.

- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ): - تاريخ الرسل والملوك.

يأتي هذا الكتاب في مقدمة الكتب التاريخية التي أفادت هذه الدراسة، وعُدّ مؤلفه هذا من

المؤلفات التي زودت البحث بمعلومات قيمة عن جهود الدولة العباسية في القضاء علـــى حركـــة بابك الخُرّمي. كما تناول بشكل مفصل أسباب نجاح هذه الحركة ثم فشلها.

وقد تعددت الاستفادة منه في مختلف جوانب هذه الدراسة، فقد أعطى معلومات جيدة عن علاقة الأعاجم بالدولة الأموية قبيل قيام الدولة العباسية، مركزا على الإصلاحات المالية للخليفـــة عمر بن عبد العزيز، واستعانة العرب بالأعاجم في الشؤون الإداريـــة، وموقـــف بعـــض مـــدن الأعاجم المعادي للعباسيين في بداية ظهورهم.

أما بالنسبة لحركات الأعاجم في المشرق، فقد تحدث بإيجاز عن حركة ســـنباذ مركـــزا على نسبه وأبرز شعاراته، وأوجز كذلك في الحديث عن حركة أستاذ سيس والمقنع، وركز على نطاق انتشارهما، والعوامل الداخلية التي ساهمت في نجاحهما، ثم جهود الدولـــة العباســـية فـــي القضاء عليهما.

ويعدّ الجانب العسكري، ومجريات القتال فيما يتعلق بحركة بابك الخُرّمـــي مـــن أكثـــر المواضيع التي نالت اهتمام الطبري، وقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن خروج المحمـــرة منذ سنة 180 هـــ، وأشار إلى العوامل الخارجية التي ساهمت في نجاح حركة بابـــك ا لخُرّمـــي مثل تمرد أهالي قم، ويعلى بن مرة في أذربيجان، والزط في العراق، ومدى المساعدة التي قدمها البيزنطيون لبابك الخُرَّمي، وقد ساعد الطبري فيما أورده من مادة في التعـــرف علـــى أســـاليب القتال التي اتبعها طرفي الصراع، والأسباب التي أعاقت الدولة العباســـية فـــي القضـــاء علـــى حركته، واستعدادات الجيش العباسي لمواجهة الحركة، وأبـــرز المواجهـــات العســـكرية بـــين الطرفين؛ كأرشق، وهشتادسر، وحصار البذّ. وتناول كذلك هرب بابك، ثم إلقاء القـــبض عليـــه

ومقتله، وقد أخذ عنه المؤرخون اللاحقون الذين تحدثوا عن حركة بابك كمسكويه وابن الأثير ومن تبعهما.

ورغم إسهاب الطبري في هذا الجانب، إلا أن المعلومات الواردة لديه فيما يتعلق بأهداف هذه الحركة وشعاراتها ومبادئها قليلة، ولكن يُحمد للطبري أنه لم تبرز لديه أيّ نظرة عدائية في رواياته تجاه الحركة وصاحبها، بل هو يشيد أحيانا ببابك الخُرّمي، فقد ذكر في إحدى رواياته إحسان بابك إلى أسراه من المسلمين، مما يدل على حياده وموضوعيته.

ومن اللافت للنظر في روايات الطبري عن هذه الحركات مجيئها بدون إسناد فقد استخدم عبارات مبهمة مثل (ذُكر -قيل)، وربما كان قربه من الأحداث وسماعه أحيانا لشهود الحدث هو السبب.

- **البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل، (ت 322هـ): البدء والتاريخ.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في تقديمه صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية. حيث أفاد البحث في التعرف على بعض مبادئ وتعاليم الزرادشتية، كما تناول الجانب الاجتماعي في هذه العقيدة؛ كإباحة نكاح المحارم، وتعدد الزوجات. في حين يتجاهل الحديث عن المانوية. ويتناول بإيجاز المزدكية مركزا على طبيعة المنضمين إلى هذه الديانة، وموطن مزدك وزمن ظهوره، ولكن مما يؤخذ عليه عداؤه الظاهر لهذه الديانة مما أبعده عن الحياد والموضوعية في تناوله لمادته.

أما في حديثه عن الحركات الأعجمية في المشرق، فيتجاهل الحديث عن حركة بها فريد وإسحاق الترك، ويتناول بإيجاز حركة سنباذ، مركزا على منطلق دعوته، وأبرز شعاراته، وعدد أتباعه، ونطاق حركته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. ولا يرد ذكر حركة الأستاذ

سيس عنده، ويوجز في حديثه عن المقنع، مشيرا إلى سبب تسميته بذلك، وبعض مبادئه، وكثرة أتباعه وكيفية موته. ويركز في حديثه عن بابك الخُرّمي على أصوله، وكيفية وصول بابك إلى رئاسة الخُرّمية، كما تناول بعض عقائد الخُرّمية، ونطاق انتشارها، ومن ثم هرب بابك، وأسره، ومقتله، في حين يتجاهل الحديث عن حركة المازيار.

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ): مروج الذهب**-.

تأتي أهمية هذا الكتاب في الإشارات الواردة فيه عن الديانات الفارسية القديمة، وعن بعض الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق. فقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية، حيث ركز على نسب زرادشت ونبوته، وبعض تعاليمه. ويتناول بإيجاز المانوية وبعض مبادئها. ويشير إلى المزدكية، وموقف الفرس من الملك قباذ لاتباعه مزدك، وبناءً على مشاهداته الخاصة فقد أشار إلى استمرار الديانات الفارسية في بعض مناطق المشرق حتى زمنه.

وفي حديثه عن الحركات الفارسية والأعجمية، فهو يتجاهل الحديث عن حركة إسحاق الترك وأستاذ سيس والمقنع. وتناول حركة سنباذ مركزا على تاريخ خروجه، وأبرز شعاراته، ونطاق حركته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وأورد مادة موجزة عن حركة بابك الخُرّمي، مركزاً على هربه إلى أرمينية وأسره. كما تناول بإيجاز أيضاً أسباب خروج المازيار، وأسره. وتبدو مادته محايدة فلا يظهر لديه اتجاهات معادية عند حديثه عن الحركات.

- **الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (ت 360هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من المؤلفات التي تناولت سير ملوك الفرس قبل الإسلام، وبالتالي أظهر عناية بالحديث عن الديانات الفارسية القديمة.

وقد حظيت الديانة الزرادشتية بجلّ اهتمامه، فجاءت مادته مركزة على موقف الملك كشتاسب من الديانة الزرادشتية، وكتاب زرادشت "الأفستا"، وأبرز تعاليم الزرادشتية. أما في حديثه عن المانوية فيشير بإيجاز إلى مقتل ماني، في حين يتجاهل الحديث عن الديانة المزدكية.

- **ابن النديم، محمد بن اسحاق بن محمد، (ت 380هـ): الفهرست.**

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه مصدر معلوماتنا الوحيد عن حركة إسحاق الترك، كما انفرد بتقديم بعض التفاصيل فيما يتعلق بأصول بابك الخُرّمي ونشأته. وقد ساهم في إثراء البحث بتقديمه معلومات قيمة كانت مرجعا لمعظم الدراسات العربية والفارسية. وقد ركز في مادته على الديانة المانوية، فتناول مبادئ ماني وتعاليمه، ونطاق انتشار دعوته، واستمرارا اتباع المانوية حتى أيام المقتدر، ويفصل في هذا المجال أكثر من المصادر العربية الأخرى التي تناولت هذه الديانة، وعلى الرغم من إسهابه في الحديث عن المانوية، إلا أن إشاراته موجزة ومقتضبة فيما يتعلق بالزرادشتية والمزدكية.

وفي حديثه عن الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق، فتناول بإيجاز حركة بها فريد، مشيرا إلى أبرز تعاليمه، والقضاء عليه، واستمرار ذيول حركته حتى القرن الرابع الهجري. كما ركز في حديثه عن اسحاق الترك على نطاق دعوته، وأبرز تعاليمه. ويتجاهل الحديث عن حركة سنباذ وأستاذ سيس والمقنع.

ويركز في حديثه عن بابك الخُرَّمي على أصله ونشأته. ووصوله إلى رئاسة الخُرَّمية، ومما يؤخذ عليه في معلوماته هنا عدائه الواضح للحركة. أما عن مبادئ الحركة فمعلوماته هنا محدودة. ويتعرض للحديث عن نطاق ا نتشار الخُرَّمية. في حين يتجاهل الحديث عن حركة المازيار.

- **مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ): تجارب الأمم.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في تقديمه معلومات قيمة فيما يتعلق بحركتي بابك الخُرّمي والمازيار. ويبدو تشابهاً كبيراً بين رواياته وروايات الطبري مما يوحي باعتماده عليه. وقد جاءت مادته مركزة على أبرز عقائد الخُرَّمية، وبعض العوامل التي ساعدت الحركة البابكية، واستعدادات بابك في مواجهة خصمه، وكذلك استعدادات الدولة العباسية لمواجهة حركة بابك، ونطاق انتشار الحركة البابكية. أما حركة المازيار فقد ركز على سبب خروجه، والخلفية الاقتصادية والسياسية التي استند إليها، وسياسته الاقتصادية التعسفية في طبرستان، وشعوبيته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، والأسباب التي أدت إلى هزيمته وأسره ومقتله.

- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ): الكامل في التاريخ.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من كتب التاريخ العام التي تعرضت للعديد من الموضوعات التي تتعلق بهذه الدراسة، وقد استفادت منه هذه الدراسة في مختلف فصولها، فتناول أبرز فتوحات الدولة الأموية في المشرق؛ كفتح جرجان وطبرستان، كما ركز على موقف الدهاقين السلبي من نشر الإسلام، وتلاعبهم في الجباية، وأظهر حرص بني أمية على تحري العدل في حكمهم لمدن المشرق، وتحدث عن أبرز إصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية، وموقف بعض مدن المشرق من قدوم العباسيين. وقد جاءت رواياته مطابقة لروايات الطبري في معظمها مما يدل على اقتباسه منه، إلا أنه يختلف في أسباب هزيمة سنباذ، حيث يرجعها ابن الأثير إلى رواية أسطورية فحواها أن سنباذ وضع نساء المسلمين على الفيلة في مقدمة جيشه، فنفرت وعادت على الجيش الفارسي وأدت إلى هزيمته. أما بالنسبة للحركات فقد ابتدأ الحديث عن حركة سنباذ، متجاهلا حركتي بها فريد وإسحاق الترك، وقد ركز في حديثه عن سنباذ على

لقبه، وتاريخ خروجه وعلاقته بأبي مسلم، وميوله الشعوبية، وأبرز شعاراته، ومقتلـــه، وتحـــدث بإيجاز عن حركة أستاذ سيس، متناولا تاريخ خروجه ونطاق دعوته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. ويفصل إلى حد ما في حديثه عن المقنع مركزاً على اسمه وسنة خروجه، وأسباب تمرده، ومبادئه وتعاليمه، والعوامل التي ساعدته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه.

أما حركة بابك الخُرَّمي فقد حظيت باهتمام كبير منه، فقد تناول خروج المحمرة منذ سنة 180هـــ، وجهود الدولة العباسية في التصدي لهم، ومفهوم مصطلح الخُرّمية، وبعض عـــاداتهم وتعاليمهم، ويؤخذ عليه هنا عداؤه الواضح لهم. كما يذكر العوامل التي ساعدت بابك الخُرَّمـــي، والعوامل التي أعاقت الدولة العباسية في القضاء عليه. ويركز على أساليب الجيش العباسي في قتال بابك، و الاستعدادات والاحتياطات التي اتخذها في هذا المجال. ويتعرض لأهم الصـــدامات العسكرية بين الجيش العباسي وبابك الخُرّمي. ويتناول هروب بابك، وأسره. ويشير إلـــى تمـــرد المازيار، وأسباب هزيمته وأسره ومقتله.

كتب الفرق الإسلامية

وقد ساهمت هذه الكتب في إثراء الدراسة بمعلومات قيمة، خاصة فيما يتعلق بالـــديانات الفارسية القديمة. ومما يؤخذ عليها عداؤها الواضح لتلك الديانات ومهاجمتها لها. وينطبـــق هـــذا القول على الحركات الفارسية والأعجمية في المشرق. وبذلك فيجب على الباحث الحـــذر عنـــد الأخذ بها.

- **القمي، سعد بن عبد الله بن أبي خلف، (ت 301هـ): المقالات والفرق.**

ساهم كتابه هذا في تزويد الدراسة بمعلومات جيدة عن الديانات الفارسية القديمة، وقد جاءت مادته مركزة على الأفستا (كتاب زرادشت)، وبعض تعاليم المانوية، ومقتل ماني، وتناول بعض تعاليم الديانة المزدكية، كما ينفرد بين كتّاب الفرق بإشارته إلى إسحاق الترك، مركزاً على أبرز تعاليمه، وتعرض كذلك إلى الخلفية الدينية التي استند إليها المقنع في حركته. ويُظهر عداءه بشكل ملحوظ للحركة الخُرَّمية ويتهمها بالإباحية المطلقة.

- **البغدادي، أبو منصور عبد القاهر (ت 429هـ): الفرق بين الفرق.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في تركيزه على حركتي المقنع وبابك الخُرّمي، ومن اللافت للنظر تجاهله الحديث عن الديانات الفارسية القديمة. وقد تناول في مادته موطن المقنع، وخلفيته الدينية، وشعوبيته، وذيول أتباعه حتى القرن الخامس الهجري. في حين يظهر عداءاً شديداً للخُرَّمية، ويبالغ في تساهلهم الجنسي، كما يتناول العوامل التي ساعدت بابك الخُرّمي في حركته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله.

- **الاسفرايني، أبو المظفر، (ت471هـ): التبصير في الدين.**

على الرغم من اهتمامه بالحديث عن بعض هذه الحركات، مثل حركة المقنع وبابك الخُرّمي. إلا أنه تجاهل الحديث عن الديانات الفارسية القديمة، وقد جاءت مادته مركزة على سبب تقنع المقنع، وخلفيته الدينية، وشعوبيته، وأتباعه وكثرتهم، كما تناول جهود الدولة العباسية في القضاء عليه. أما حركة بابك الخُرّمي فيكتفي بالإشارة إلى تساهل الخُرّمية في الأمور الجنسية.

- **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت 548هـ): الملل والنحل.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في إثراء الدراسة بمعلومات قيمة فيما يتعلق بالديانات الفارسية القديمة، وأهم الخلفيات الدينية التي استندت إليها بعض الحركات. وقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية، مركزا على أصل زرادشت، وبعض تعاليم الزرادشتية والمانوية والمزدكية، ويؤخذ عليه عداؤه الواضح للديانة المزدكية ومزدك.

أما بالنسبة للحركات الفارسية والأعجمية فيتناول بإيجاز حركة بها فريد مركزاً على زمن خروجه، وتعاليمه. في حين يتجاهل الحديث عن حركة إسحاق الترك وسنباذ، ويوجز في تناوله لحركة أستاذ سيس، حيث ركز على اعتبار حركته ردفاً للبها أفريدية. كما يتجاهل الحديث عن حركة المقنع الخراساني، إلا في إشارات عابرة، وكذلك الحالة بالنسبة للخُرَّمية حيث يكتفي بالإشارة إلى تساهلهم الجنسي.

- **ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ): تلبيس إبليس.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في إعطاء صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية، حيث جاءت مادته مركزة على أصل زرادشت، وأبرز تعاليمه ومبادئه، وتعرض للجانب الاجتماعي في العقيدة الزرادشتية. لكنه لم يشر للمانوية. في حين يكتفي بإشارة موجزة عن أبرز تعاليم مزدك. ويتجاهل الحديث عن الحركات باستثناء إشارات موجزة عن بابك الخُرَّمي، ويظهر فيها عداؤه الواضح له.

كتب الجغرافية الإسلامية

استفادت الدراسة من عدد من الكتب الجغرافية، حيث تمكنت من إعطاء صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة، مثل الديانة الزرادشتية والمانوية، ومن أهم الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها الدراسة.

- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت 321هـ): المسالك والممالك.

لا تقل أهمية مؤلفه هذا عما سبقه من الكتب، وقد استفادت منه هذه الدراسة، في تحديده الدقيق للكثير من مدن المشرق. كما أنه تناول مقتل ماني، وأشار إلى استمرار الديانات الفارسية القديمة في المشرق حتى القرن الرابع الهجري، ويتناول الخُرّمية مظهراً عداءه لها، ومُتهماً إياها بالإباحية، كما وصف حصون الخُرَّمية ومواقعهم.

- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487هـ): المسالك والممالك-.

ساهم كتابه هذا في إثراء الجزء الأول من الدراسة بمعلومات جيدة، خاصة فيما يتعلق بالديانة الزرادشتية، وقد ركز على أصل زرادشت، وموقف الملك كشتاسب من الديانة الزرادشتية، والافستا "كتاب زرادشت"، ونبوته ووفاته، وأشهر بيوت النار الخاصة بالزرادشتيين.

- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، (ت 626هـ): معجم البلدان.

يأتي في مقدمة المعاجم الجغرافية، ومن هنا تأتي أهميته بما يمتاز بـــه مـــن معلومـــات دقيقة، وتناوله لأكبر مساحة من مدن وقرى المشرق، كما تناول حركة بابك الخُرّمي، وكـــل مـــا جاء عنده كان تكراراً لما ورد في المصادر التي سبقته، باستثناء وصفه لحصون الخُرَّمية.

الكتب الأدبية

على الرغم من اختصاص هذا الصنف من الكتب بالأدب، إلا أنها ساهمت فـــي إعطـــاء صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة، وخاصة الديانة الزرادشتية. كما أعطـــى بعضـــها معلومات فيما يتعلق بحركة المقنع.

- **الجاحظ، أبو عثمان** عمرو بن بجر، (ت 255هـــ): **الحيوان.**

تأتي أهمية مؤلفه بإيراده معلومات قيمة على العقيدة الزرادشتية، مركـــزا علـــى أصـــل زرادشت، ومساندة الملك كشتاسب له، وبعض تعاليم الزرادشتية.

أما كتاب التاج في أخلاق الملوك المنسوب للجاحظ، فتكمن أهميته في تناوله لـــبعض الطقـــوس عن المجوس والزرادشتيين مثل الزمزمة. ويعطي **الجاحظ في كتابه البيان والتبـــين** معلومـــات عن مفهوم الزمزمة عند الفرس، وحركة المقنع، مركزاً على سبب تسميته بذلك، كما يعطي نبذة عن حياته قبل إعلان نبوته.

- **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 329هـــ): ثمار القلوب.**

تكمن أهمية هذا الكتاب بكونه من المؤلفات الأدبية التي أعطت صورة واضحة عن حركة المقنع ، مركزاً على قناعه، وأبز مبادئه، وحيله، والعوامل التي ساعدته. وأشار إلى استمرار جيوب المقنعية حتى القرن الرابع الهجري.

- **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت356هـ): الأغاني.**

بالرغم من أن هذا الكتاب من الكتب الأدبية التي اهتمت بذكر الأدباء والشعراء وجوانب مختلفة من الأدب العربي، إلا أن له أهمية من هذه الدراسة تتمثل في ذكره معلومات مهمة عن مزدك، وكيفية القضاء عليه، ونطاق انتشار المزدكية.

- **الوطواط، ابو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى، (ت 718هـ): غرر الخصائص.**

على الرغم من أنه من الكتب الأدبية واهتماماته منصبة في هذا الجانب إلا أن هذا الكتاب أفاد هذه الدراسة بتناوله الجانب التاريخي لبعض الحركات الفارسية؛ كحركة بها فريد والمقنع، حيث ركز على رحلة بها فريد إلى الصين، وزمن خروجه، وأبرز تعاليمه، وما أدخله من إصلاحات على النظام الاجتماعي. أما المقنع فقد تتبع اسمه وسبب تقنعه، وشعوبيته، وموته. ويكتفي في الحديث عن بابك الخُرَّمي بإشارة مقتضبة عن كيفية موته.

المصادر الفارسية المعربة

يمكن اعتبار هذه المؤلفات على درجة بالغة من الأهمية لأنها تعطي صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة، وعن بعض الحركات. وتركز في المعلومات التي تقدمها على التعريف بهوية بعض أصحاب هذه الحركات، والحيل التي لجأ إليها بعضهم كالمقنع وبها فريد، وجهود الدولة العباسية في القضاء على حركة بها فريد، وحركة سنباذ وحركة المقنع التي تناولها البحث. كما تأتي أهميتها من كون كتابها من الفرس موطن هذه الحركات.

- **ابن البلخي (مجهول ت بعد 511هـ): فارس نامة. تحقيق يوسف الهادي، 1988م.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من الكتب المحلية التي اعتنت بالتاريخ القديم لبلاد فارس. وقد استفادت منه هذه الدراسة في الحديث عن الديانتين المانوية والمزدكية. وجاءت مادته مركزة على مقتل ماني وكيفية ذلك. ويتعرض للمزدكية مركزاً على زمن ظهور مزدك، وطبيعة المنضمين له، ويظهر عداؤه واضحاً للمزدكية، حيث يتهمها بالتساهل الجنسي. ويشير إلى أسباب اتباع قباذ لمزدك، وموقف الفرس منه لذلك، و الحيلة التي تم فيها الخلاص منه ومن أتباعه.

- **النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر(ت 348هـ): تاريخ بخارى. عربه عن الفارسية أمين عبد المجيد بدوي، 1965م.**

يعدّ هذا المؤلف من أهم المؤلفات التي تناولت التاريخ المحلي لمدينة بخارى، وقد استفادت منه هذه الدراسة في الحديث عن محاولات الجيش الأموي لفتح بخارى، إلا أن أهمية

هذا الكتاب تأتي في تفصيله في الحديث عن حركة المقنع الخراساني، حيث عُدّ مصدراً مهماً لصديقي وغيره من الباحثين الفرس في حديثهم عن هذه الحركة.

ولكن مما يؤخذ عليه عداؤه الواضح للمقنع. وقد ركز في مادته على موطن المقنع، وقناعه وقدم نبذة عن حياته قبل أن يعلن حركته، والعلوم التي حصلها، وصلته بأبي مسلم الخراساني، وأبرز تعاليمه، والعوامل التي ساعدته في حركته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه.

- **الفردوسي، أبو القاسم** أحمد الطوسي، (ت **411**هـ): الشهنامة - **ترجمة الفتح بن علي البنداري ، 1993م.**

بالرغم من تناوله لسير ملوك الفرس، إلا أنه أفاد هذه الدراسة في حديثه عن بعض الديانات الفارسية القديمة؛ كالديانة الزرادشتية والمزدكية، مركزاً على أصل زرادشت، وموقف الملك كشتاسب منه، واتصال مزدك بقباذ، واسباب ذلك، وكثرة أتباع مزدك وانتشار دعوته.

- **المرعشي، الحسين بن محمد، (ت 421هـ) غرر السير، تحقيق سهيل زكار، 1996م**

هذا الكتاب من المؤلفات الفارسية ا لتي اهتمت بتناول مختلف جوانب حركة بها فريد، وقد جاءت معلوماته هنا أولية وفريدة لم تتوافر في المصادر الأخرى. وقد استفادت منه هذه الدراسة في بعض الجوانب الأخرى كالحديث عن بعض تعاليم الديانة المانوية، وصلح يزيد بن المهلب مع صاحب جرجان وطبرستان. ومقاومة أهل جرجان للفتح العباسي. أما حركة بها فريد فتناول رحلته إلى الصين، وبعض الحيل التي رافقت ادعاءه ا لنبوة، ويبدو صديقي أنه قد اعتمد

عليه كثيرا في الحديث عن هذه الحركة لتطابق روايتهما. كما تناول تعاليم بها فريد، وإصلاحه للنظام الاجتماعي، وأسره ومقتله، واستمرار ذيول حركته حتى القرن الرابع الهجري. وأشار إلى حركة سنباذ بإيجاز مركزاً على منطلق دعوته، وموقفه من مقتل أبي مسلم الخراساني، ودوافعه الشعوبية، وعلاقته بأبي مسلم، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وعلى الرغم من تفصيله في الحديث عن حركة بها فريد. وإيجازه في الحديث عن حركة سنباذ، إلا أنه تجاهل الحديث عن الديانات الفارسية القديمة، والحركات الأعجمية الأخرى.

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك، (ت 422، 443هـ): زين الأخبار - ترجمته عن الفارسية عفاف السيد زيدان، 1982م.

تأتي أهمية هذا الكتاب في تناوله لبعض الحركات؛ مثل حركة أستاذ سيس، حيث ركز على تاريخ خروجه، وموطنه، وصلته بالمأمون ومقتله، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وفي حديثه عن المقنع ركز على سبب تقنعه، وتقديسه لأبي مسلم، وكيفية موته.

أما في حديثه عن حركة بابك الخُرَّمي فيركز على العوامل التي ساعدته، وأساليب القتال التي اتبعتها الخُرّمية. وبعض المواجهات العسكرية التي كانت بين جيش الخلافة العباسية وبابك الخُرّمي.

- نظام الملك الطوسي (ت 485هـ): سياسة نامة، ترجمة يوسف حسين بكار، 1987م.

يعدّ من أبرز الكتب الفارسية المعربة، ومما يؤخذ عليه عداؤه الواضح للحركات الفارسية والأعجمية في المشرق، وخاصة الحركة الخُرَّمية، وتأتي أهميته في حديثه المفصل عن بعض الديانات والحركات، وعلى وجه الخصوص الديانة المزدكية، فقد أعطى نبذة عن حياة مزدك قبل أن يعلن نبوته، وطبيعة المنضمين إليه. ويشير إلى نوع الاشتراكية التي دعا إليها، وإلى هدفه من ثورته، واسباب انضمام الناس إلى المزدكية.

كما تناول حركة سنباذ مركزاً على منطلق دعوته، وعلاقته بأبي مسلم، وميوله الشعوبية وأبرز تعاليمه، ونطاق دعوته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. ويتناول بإيجاز حركة المقنع الخراساني، مركزاً على ادعاء المقنع الألوهية. ثم يتحدث عن الخلفية الدينية التي استند إليها المحمرة في ثورتهم.

المصادر الفارسية غير المعربة

لقد ساهم العديد من هذه المؤلفات في إعطاء صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة، والحركات الفارسية والأعجمية في المشرق لا تتوافر في مصادرنا العربية، وخاصة فيما يتعلق بحركتي بابك الخرمي والمازيار.

- **ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب، (ت 630هـ): تاريخ طبرستان-.**

يعد من المؤلفات التي تهتم بالتأريخ لمدينة طبرستان من النواحي كافة، ويعد من أهم المؤلفات التي تحدثت عن حركة المازيار. فقد أعطى معلومات قيمة لا تتوافر في مصادرنا العربية. وقد ساهم في تكوين صورة واضحة عنها مركزاً على ملوك طبرسان قبل المازيار، ومحاولات المسلمين فتح طبرستان، منذ عهد المهدي، وتناول صلة قارن والد المازيار

بالمأمون، ومن ثم ولاية المازيار طبرستان، ويشير إلى سياسة المازيار التعسفية في أهل عملـــه. كما تناول جهود الدولة العباسية في القضاء على حركته، وأبرز مظاهر شعوبية المازيار.

- **حمد الله بن أبي بكر (ت 730هـ): تاريخ كزيدة.**

يقدم هذا الكتاب، تراجم لأشهر الخلفاء الأمويين والعباسيين، وأهم الأحداث التي كانــت في عهدهم. وتكمن أهميته هنا في إعطائه صورة واضحة عن حركة المقنع مركزاً على موطنه، وسبب تقنعه، وحيله ودهائه، وكثرة أتباعه، وموته. وفي حديثه عن بابك يأتي بإشـــارة مقتضـــبة تعتبر تكراراً لما ورد في مصادرنا العربية تفيد بمقتل أحد قادة المأمون محمد بن حميد الطوسي أثناء مواجهاته مع بابك، ومقتل بابك الخُرَّمي، كما تناول خروج المازيار، ومقتله.

- **سيد مرتضى، (ت ؟)**: تبصرة العوام.

يتناول هذا الكتاب المذاهب المختلفة مثل مـــذاهب المجـــوس، واليهـــود، والنصـــارى، والصابئة، وأصحاب التناسخ، وأهل السنة والجماعة، ويبدو مهاجما لبنـــي اميـــة متهمـــاً إيـــاهم بالزندقة، إلا أنه ساهم في إعطاء صورة واضحة عن الديانة الزرادشتية، مركزاً على الأســـاطير التي أحاطت بزرادشت، وأبرز صفات الزرادشتية، ومعتقداتها، وتعاليمها. فـــي حـــين يتجاهـــل الحديث عن المانوية والمزدكية، إلا إشارة مقتضبة يشير فيها إلى أصل مـــزدك ومقتلـــه. أمـــا الحركات الأعجمية فجلّ حديثه جاء عن حركة المقنع مركزاً على اسمه ومذهبه، ودهائه. ويأتي بإشارة عابرة عن بابك الخرمي تفيد بنسبته إلى أذربيجان.

- **مؤلف مجهول (من القرن الخامس الهجري): تاريخ سيستان.**

هو أيضاً من المؤلفات الفارسية التي تهتم بالتأريخ لأهم الأحداث التي كانت في عصر

الحكام الذين تولوا حكم المشرق. وهو من المصادر التي تناولت حركة أستاذ سيس مركزاً على أسباب انتشار الحركة، واستعدادات الدولة العباسية في التصدي لها. ويورد باختصار شديد العوامل التي ساعدت بابك الخُرّمي على النجاح؛ كثورة بُست.

- **خواندمير، غياث الدين بن همام (ت 942هـ): حبيب السير.**

يتناول هذا الكتاب أهم الأحداث التي كانت في عهد الحكام والخلفاء. وتكمن أهميته هنا في إعطاء معلومات قيمة عن حركتي سنباذ والمقنع، وقد جاءت مادته مركزة على منطلق دعوة سنباذ، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. أما حركة المقنع فقد حظيت باهتمام أكبر من قبله، فجاءت مادته، موضحة اسم المقنع، وخروجه، وتقديسه لأبي مسلم، ودهائه، والعوامل التي كانت وراء نجاحه وموته، ونطاق انتشار دعوته، أما الخُرَّمية فيظهر عداؤه لها في عدة مواطن، في حين يتجاهل الحديث عن مبادئها وشعاراتها وأهدافها.

الدراسات الفارسية الحديثة (غير المعربة)

تأتي أهمية هذه المؤلفات في اطلاعها على العديد من المصادر الفارسية والعربية التي تعالج موضوع هذه الدراسة، وقد استفادت هذه الدراسة من العديد منها ولعل أهمها:

- **حسن كريمان: رَّيّ باستان.**

يتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة الرَّيّ منذ القديم حتى الوقت الحاضر، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه ساهم في إعطاء صورة واضحة، عن حركة سنباذ، وجاءت مادته مركزة على نسب سنباذ، وأبرز شعاراته، وخلفيته الدينية، وعلاقته بأبي مسلم، واستعدادات الدولة العباسية في مواجهته، ومقتله.

- **صديقي: جنبش ماي ديني إيراني.**

يأتي هذا الكتاب في مقدمة الدراسات العربية والفارسية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة. وذلك لاطلاعه على العديد من المؤلفات الفارسية التي لم تتمكن الباحثة من تحصيلها؛ كالعوفي في "جوامع الحكايات"، والبلعمي في "ترجمة تاريخ الطبري". بالإضافة إلى أنه يبرز وجهة النظر المساندة والمؤيدة لهذه الحركات. وقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن الديانات الفارسية القديمة كالديانة الزرادشتية غير أن معلوماته هنا جاءت مختصرة مركزاً على موطن زرادشت. في حين يسهب في حديثه عن الديانة المزدكية، متناولا أبرز صفاتها. والتهم التي وجهت إليها. وموقف الفرس من قباذ لاتباعه مزدك. كما تناول أبرز فتوحات الأمويين في المشرق، وأسباب استعانة العرب بالدهاقين.

أما بالنسبة للحركات الأعجمية والفارسية، فيتناول حركة بها فريد مركزاً على نسبه، ورحلته إلى الصين، والأساطير التي أحاطت بادعائه النبوة، والعوامل التي ساعدته، وأبرز شعاراته، والعوامل التي كانت وراء فشله. وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ونطاق انتشار حركته، وذيولها التي استمرت بعد مقتله. أما حركة سنباذ فتناول ديانته، وتاريخ خروجه. وأبرز شعاراته ونطاق دعوته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وأسباب هزيمته ومقتله.

وعندما يتحدث عن حركة إسحاق الترك فيعتمد بشكل مباشر على ما أورده ابن النديم في هذا الصدد، فجاء حديثه تكرار لما ورد في الفهرست. وفي حديثه عن الأستاذ سيس تحدث عن طبيعة المنضمين إليه، والعوامل التي ساعدته وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله ونهاية حركته. أما المقنع فتناول موطنه، وأسباب تقنعه، ونبذة عن حياته قبل أن يعلن

حركته، والصلة التي ربطت بينه وبين أبي مسلم، وخلفيته الدينية وبعض تعاليمه، والعوامل التي ساعدته على النجاح، وموت المقنع. ويعتمد في حديثه هنا على النرشخي في "تاريخ بخارى".

ويفصل في حديثه عن بابك الخُرَّمي، مشيراً إلى أبرز مبادئ الخُرَّمية والعوامل التي ساعدت بابك على النجاح، ونطاق انتشار حركته، واستعدادات الدولة العباسية لمواجهته. ومدى الخسائر التي ألحقتها الخُرَّمية بالجيوش العباسية، وأساليب القتال التي اتبعها الطرفين. وأبرز المواجهات العسكرية بين الجانبين، وأسباب هزيمة بابك، ونجاح العباسيين في القضاء عليه، وهربه إلى أرمينية، وأسره والقدوم به على المعتصم ومقتله. وذيول حركته التي استمرت في القرون اللاحقة لمقتله. ويظهر صديقي تعاطفا كبيرا مع الحركات السابقة، وبالمقابل فإن المرء يلمس ميوله ضد العرب. وفي حديثه عن المازيار ركز على ديانته فجاء حديثه عنه مختصراً جداً.

- **عباس قدياني: جغرافياي رَّيّ.**

رغم أنه من المؤلفات التي اهتمت بالحديث عن جغرافية مدينة الرّيّ، و الحياة الاقتصادية بها، إلا أنه ساهم في إثراء هذا البحث بتناوله بعض الجوانب المتعلقة بحركة سنباذ مثل خلفيته الدينية، وأبرز شعاراته، وخروجه، ومقتله.

- **مرتضى راوندي: (تاريخ اجتماعي إيراني).**

يأتي هذا الكتاب في مقدمة الدراسات الفارسية التي أفادت هذه الدراسة. ويتميز بنقده الموضوعي لكثير من التهم التي أحاطت بهذه الحركات. وقد تمكن من إعطاء صورة واضحة عن الدوافع الاقتصادية لثورة مزدك، في حين تغفل المصادر والدراسات العربية ذلك: وينظر إلى ما اتهمت به المزدكية بنظرة مختلفة أيضاً.

وتبدو مادته مركزة على حركة سبناذ، حيث يتناول شعاراته ونطاق حركته، والعوامل النى ساعدته. وفي حديثه عن الأستاذ سيس يورد إشارات موجزة عن أتباعه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه.

ويفصل في حديثه عن المقنع مركزاً على قناعه، والعلوم التي حصلها، وصلته بأبي مسلم، وأبرز تعاليمه، وسمات أصحابه، والعوامل التي ساعدته. وطبيعة المنضمين لحركته،وأسباب انضمامهم، ودهائه الذي ساهم في استقطاب الأتباع، والعوامل التي أدت إلى فشل حركته.

وفي حديثه عن حركة بابك الخُرَّمي، فيحمد له إعطاء الحركة بعداً اقتصادياً بالإضافة إلى البعد السياسي والديني، قد ركز على أصل مصطلح المحمرة، وأبرز تعاليم الخُرَّمية، وطبيعة المنضمين للحركة، وأسباب انضمامهم، ونطاق انتشار الحركة.

- **عبد الحسين رزين: تاريخ إيران بعداز إسلام.**

تأتي أهمية هذا الكتاب في كونه من المؤلفات الفارسية التي ركزت في مضمونها على حركة المقنع، كما تناول العديد من الموضوعات الأخرى التي تهم البحث مثل موقف الدهاقين السلبي من نشر الإسلام، كما ركز على أبرز شعارات بها فريد، والعوامل التي أدت إلى فشل حركته، ومنطلق حركة سنباذ. وعلاقة سنباذ بأبي مسلم، ونطاق دعوته، ومقتله. وأشار إلى نسب إسحاق الترك، وديانته، وصلته بأبي مسلم، وطبيعة المنضمين إليه، وأبرز تعاليمه، أما المقنع فتناول نظرته إلى أبي مسلم، والعوامل التي ساعدته، وكيفية موته. في حين تجاهل الحديث عن حركة بابك الخُرَّمي والمازيار.

- **ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهتك إيران**

يعدّ من الدراسات الفارسية التي أفادت مختلف جوانب هذه الدراسة فقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن حركة المقنع، وجاءت معلوماته مركزة على أبـــرز شـــعارات بهـــا فريـــد، والعوامل التي أدت إلى فشل حركته. كما تحدث عن نطاق حركة سنباذ، وأبرز المبـــادئ التـــي استند إليها إسحاق الترك في حركته. وتحدث عن نطاق دعوة أستاذ سيس، ومقتله. وفي حديثـــه عن المقنع ركز على نظرة المقنع إلى أبي مسلم، ونطاق انتشار دعوته، والعوامل التي ســـاعدت حركته، وموته. أما الخُرَّمية فاكتفى بالإشارة إلى الخلفية الدينية التـــي قامـــت عليهـــا الحركـــة. ومفهوم الخُرَّمية عند الفرس.

- **سعيد نفيسي**: **بابك خرم دين**.

يدور موضوع هذا الكتاب حول بابك الخُرَّمي وحركته، ويُحمد لـــه إلقاء الضوء علـــى العديد من الجوانب فيما يتعلق بهذه الحركة فقد ركز على أصل بابك ونشأته، وكيفيـــة وصـــوله إلى رئاسة الخرمية، والخلفية التي استند إليها المحمرة في ثورتهم. ومفهوم مصـــطلح الخُرَّميـــة ومبادئ وتعاليم الخُرَّمية، وأسباب انضمام الناس إليها، ونطاق انتشار الحركة والعوامـــل التـــي ساعدت على انتشار حركة بابك، والعوامل التي أدت إلى فشله. ومجريات القتال بـــين الطـــرفين الخُرَّمي والعباسي، وهروب بابك، وأسره ومقتله. واستمرار ذيول الخُرَّمية حتى القرن الخـــامس الهجري. ويعتمد بشكل ملحوظ في رواياته على العوفي في "جوامع الحكايـــات" والبلعمـــي فـــي "ترجمة تاريخ الطبري".

- **حسن عميد**: **(فرهنك عميد)**.

هو موسوعة إيرانية شاملة للتراجم والأدب والثقافة الفارسية، وتأتي أهميته هنا بتوضيح مصطلح بابك، في حين أغفلت المصادر والدراسات العربية والفارسية ذلك.

المقالات الفارسية (غير المعربة)

- بزرسيهاري: تاريخي شمارة.

تأتي أهمية هذا المقال كونه من المقالات الفارسية التي ركزت على حركة بابك الخُرَّمي، فقد تناول مختلف جوانب هذه الحركة كنشأة بابك الخُرَّمي وأصوله، ووصوله إلى رئاسة الخُرَّمية، وأصل مصطلح خُرَّم، ووصف أتباع الحركة، وأسباب انضمام الفلاحين لها، ونطاق انتشارها، والعوامل التي ساعدت على نجاح بابك الخُرَّمي، وجهود الدولة العباسية في القضاء على الحركة، وذيول الحركة التي استمرت بعد مقتل بابك الخُرَّمي.

- شاهين دخت: الخُرَّميون.

يعد من أهم الدراسات الفارسية التي عنت عناية كبيرة بتاريخ الخُرَّمية الدين وبحركة بابك الخُرَّمي. بالإضافة إلى إعطائه نبذة موجزة عن نطاق حركة سنباذ، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه. وقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن أصل بابك ونشأته ورئاسته للخُرَّمية. ويوضح الخلفية الدينية التي قامت عليها الحركة . ويتعرض لخروج المحمرة منذ عهد المهدي، و الخلفية التي استندوا إليها في ظهورهم, ويفسر مصطلح خُرَّم الفارسي، ويتناول أبرز تعاليم الخُرَّمية، ويدحض ما أثير عن الخُرَّمية من تهم خاصة فيما يتعلق بتساهلهم الجنسي، ويعلل أسباب انضمام الفلاحين للحركة. ويعطي الحركة بعداً اقتصادياً أغفلته الكثير من المصادر والدراسات العربية.

المقالات الفارسية (المعربة)

- حسن تقي زادة: ماني ودينه.

على الأرجح أنه كتاب مستقل تم نشره من خلال إحدى المؤتمرات التي اهتمت بالدراسات الفارسية. ويعدّ من المصادر الرئيسة التي أثرت هذه الدراسة بمعلومات قيمة عن الديانة المانوية، وخصوصاً أن صاحبها كان مطلعاً على الكفلايا، وهي مجموعة خطب ماني التعليمية التي جمعها تلاميذه من بعده، وجاءت مكتوبة باللغة القبطية، وقد استفادت منه هذه الدراسة في الحديث عن أصل ماني ونسبه، وموقف رجال الدين الزرادشت منه. وأهم مؤلفاته. وأهم المبادئ والتعاليم التي جاء بها، وأبرز أعياد المانويين، وطبقات المانوية، وصومهم، وتناول في النهاية مقتل ماني.

- محمد محمدي: زرادشت.

وهذا أيضاً من المقالات الفارسية التي زودت هذه الدراسة بمعلومات قيمة عن الديانة الزرادشتية، وتكمن أهميته في إطلاعه المباشر على الأفستا "كتاب زرادشت". وقد أفاد هذه الدراسة في إعطاء صورة واضحة عن الزرادشتية في مختلف جوانبها وخاصة نسب زرادشت، والأفستا كتابه، وأبرز تعاليمه.

ولقد استفادت الدراسة من العديد من المؤلفات التي تناولت التاريخ المحلي لبلاد فارس، ومن أبرز هذه المؤلفات.

- كرستنس: تاريخ إيران.

وتأتي أهمية هذا الكتاب في تناوله للديانات الفارسية القديمة، إذ يعدّ في هذا المجال ذات قيمة لاطلاعه على الأفستا (كتاب زرادشت) والكفلايا (مجموعة خطب ماني التعليميــة)، حيــث أخذ منها مباشرة.

وقد استفادت منه هذه الدراسة في الحديث عن أهمية الأفستا عند الزرادشتيين. وأبــرز تعاليم الزرادشتية، وفي حديثه عن المانوية فيشير إلى أشــهر مؤلفــات مــاني، وأبــرز تعــاليم المانوية، وطبقاتها، ونطاق انتشارها، أما في حديثه عن المزدكية فيتناول نسب مزدك، وطبيعــة المنضمين إليه وأبرز تعاليمه.

- بيرينا حسن: تاريخ إيران.

تأتي أهمية هذا الكتاب في تركيزه على التاريخ المحلي لإيران في فترة ما قبل الإســلام. وقد تعددت أوجه الاستفادة منه في هذه الدراسة، فقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن تاريخ ظهور الزرادشتية، وأبرز تعاليمها، ونطاق انتشارها، وموت زرادشت. وجاءت معلوماتها عــن المانوية موجزة مقتصرة على نطاق انتشارها. كما تناولت موطن مزدك وأبرز تعاليمه ومبادئه.

- شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين.

هو مؤلف ألماني لــه العديد من المؤلفات في التاريخ الإسلامي، وقد اعتمدت الباحثــة على مؤلفة هذا الذي جاء باللغة الفارسية، فقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن بعض هــذه الحركات؛ كحركة بها فريد إذ ركز على أصوله، وأبرز تعاليمه، والظــروف التــي ســاعدته. والخلفية الدينية التي استند إليها سنباذ في حركته. وأبرز شعاراته وأهدافه، وأســباب هزيمتــه.

ومقتله. وفي حديثه عن أستاذ سيس فقد تناول نطاق دعوته، وجهود الدولة العباسية في القضـــاء عليه، واستمرار ذيول حركته في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ويفصل في حديثه عن المقنع متناولا موطنه ونشأته، وطبيعة المنضمين إليه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله. أما بابك الخُرَّمي، فيعطي صورة واضحة عنه حيث ركز على أصوله ونشأته ورئاسته للخُرَّمية، والخلفية الدينية التي استند إليها، ومفهوم مصطلح الخُرَّمية، وأبـــرز تعـــاليم العقيـــدة الخُرَّميـــة، ونطاق انتشارها، وأساليب الجيش العباسي في تصديه لها، وأسر بابك، ومقتله، واستمرار ذيـــول الحركة حتى القرن الرابع الهجري. كما تناول خروج المازيار، واسباب ذلك ومقتله.

- CAMBRIDGE, HISTORY OF IRAN

على الرغم من أن هذا الكتاب دراسة عامة لأحوال إيران منذ بدء تاريخها، إلا أنه ساهم في إعطاء صورة موجزة عن بعض هذه الحركات. فقد قدم معلومات عن جهود الدولة العباســـية في القضاء على استاذ سيس، ونطاق حركة المقنع، وطبيعة المنضمين للحركة الخُرَّمية، ونطـــاق انتشارها وإسلام المازيار. وأسباب خروجه، وطبيعة المنضمين إليه، وأبرز شـــعاراته، ونطـــاق حركته.

- BROWNE, A LITERARY HISTORY OF PERSIA

تأتي أهمية هذا الكتاب بتركيزه على هذه الحركات. وإن كانت مادته قد تناولـــت تـــاريخ فارس بشكل عام، إلا أنه ساهم في إعطاء صورة واضحة عن حركة بها فريـــد، ورحلتـــه إلـــى

الصين، وأبرز تعاليمه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، كما تناول منطلق حركة سنباذ، وعلاقته بأبي مسلم، وأبرز شعاراته، والعوامل التي ساعدته، وأبرز شعارات إسـحاق التـرك، وعدد أتباعه، ومقتل الأستاذ سيس. ويسهب في حديثه عن المقنع مركزاً على قناعـه ودهائـه، والعوامل التي ساعدته على النجاح، وهزيمته، وأسباب ذلك, ومقتله. واكتفى في حديثه عن بابك الخُرّمي بالإشارة إلى رئاسته للخُرَّمية ومقتله. كما تناول أسباب خروج المازيار.

- RICHARD, THE GOLDEN AGE OF PERSIA

يعدّ من المؤلفات التي تناولت العصور الذهبية لبلاد فـارس، إذ حظيـت بعـض هـذه الحركات باهتمامه، وقد أفاد هذه الدراسة بإثرائها بمعلومات تتعلق بحركة سنباذ، مركـزاً علـى شعاراته وتعاليمه ونطاق حركته، كما تناول شعارات وتعاليم إسحاق الترك، ووضح نطاق دعوة أستاذ سيس، وفي حديثه عن المقنع، أشار إلى صلته بأبي مسلم، والعوامل التي ساعدته، وأوجـز في حديثه عن المازيار مركزاً على علاقته بالمأمون ومقتله.

كما استفادت الدراسة من العديد من المؤلفات الحديثة، ولعل أبرزها:

- عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول.

يعدّ مؤلفه هذا من أهم الدراسات الحديثة التي ساهمت في إلقاء الضوء على الكثير مـن الجوانب التي تتعلق بهذه الحركات، وقد جاءت مادته مركزة على حركة بها فريد، حيث تنـاول أبرز شعاراته وتعاليمه، وكثرة المنضمين إليه، واستمرار ذيول حركتـه حتـى القـرن الرابـع الهجري، وأسباب فشل حركته وبالتالي مقتله. ويشير إلى ارتبـاط معظـم الحركـات الفارسـية بذكرى أبي مسلم الخراساني، وأنها حركات شعوبية معادية للإسلام، وفي حديثه عن سنباذ بـين

أن هذه الحركة كانت ذيولاً لمقتل أبي مسلم الخراساني، كما تناول أصول سنباذ، والخلفية الدينية التي ثار عليها، وطبيعة المنضمين لحركته، وميوله الشعوبية المعادية للعرب والإسلام ونطاق انتشار دعوته. وتصدي الدولة العباسية للحركة ثم مقتله.

أما إسحق الترك فجاءت مادته مركزة على الخلفية التي ثار عليها، وأبرز تعاليمه، واستمرار أتباعه بعد مقتله. وتناول حركة أستاذ سيس من حيث تعاليمه، وتصدي الدولة العباسية له، ومقتله ونهاية حركته. ويسهب نوعاً ما في حديثه عن المقنع، فيشير إلى اختلاف المصادر في اسمه، ويتناول سيرته الأولى، وأسباب تقنعه، ويعدّ حركته ذيلا لمقتل أبي مسلم الخراساني، ويوجد صلة كبيرة بين تعاليمه وتعاليم الخُرَّمية، خاصة فيما يتعلق في مسألة الإباحية التي اتهمت بها الخُرَّمية. ويتناول انتشار الحركة ونطاقها، وخلفيتها الشعوبية، والعوامل التي ساعدتها. وينفرد باعتبار الحركة حركة سياسية وليست دينية، ومن ثم يتناول موت المقنع والقضاء عليه، ويشير إلى استمرار ذيول حركته إلى القرنين السادس والسابع الهجريين.

ويتناول حركة بابك الخُرَّمي بتفصيل أكبر من الحركات التي سبقتها، ويضفي عليها تحليلاته العلمية، و الموضوعية، وينفرد بتحليل شخصية بابك السياسية التي تركت أثراً كبيراً في نجاح حركته. ويربط بين تعاليم الخُرَّمية والمزدكية، ويتناول سيرة بابك الأولى قبل أن يتولى زعامة الخُرَّمية، وأبرز المبادئ التي تبنتها الخُرَّمية، وطبيعة المنضمين للحركة، ويحمد إليه إرجاع الحركة إلى خلفية اقتصادية. وكذلك اعتبار عداء الخُرَّمية للإسلام عداء سياسياً وليس دينياً. ويبدو موضوعياً بإشارته إلى تسامح الخُرَّمية الديني، ويوضح أهداف الحركة ونطاق انتشارها، والظروف التي ساعدتها، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليها، وبالتالي يتعرض لأسباب فشل الحركة ونهايتها.

- **فاروق فوزي عمر:**

كان لمؤلفاته دورٌ كبير في إثراء هذا البحث، وخاصة أنه كـان مطلعـاً علـى بعـض المؤلفات الفارسية، كتاريخ طبرستان "لابن اسفنديار" ، وترجمة تـاريخ الطبـري "للبلعمـي"، وصديقي في "جنبش ماي ديني إيراني"، ومن أهم المؤلفات التي اعتمدت عليها الباحثة في هـذه الدراسة.

- **العباسيون الأوائل.**

فصل في الجزء الأول منه في الحديث عن الحركات الفارسية، فتناول أصـول سـنباذ، وطبيعة العلاقة التي ربطت بينه وبين أبي مسلم، ونطاق انتشار حركتـه، وطبيعـة المنضـمين إليها، وأهم المبادئ التي استندت إليها الحركة، وتوسع الحركة، ومـن ثـم فشـلها وإخمادهـا وأسباب ذلك.

وفي حديثه عن حركة إسحاق الترك، يشير إلى صعوبة الإلمام بتفاصيل هذه الحركة لقلة ما يتوافر عنها من معلومات في المصادر المختلفة. ويعتمد في معلوماته هنا على ما أورده ابـن النديم وصديقي، ويركز على العوامل التي ساعدت إسحاق التـرك، وأبـرز تعاليمـه، ونهايـة حركته. أما أستاذ سيس فيتعرض لمبادئه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله، وفي حديثه عن المقنع يتناول بدء الحركة وتطورها، وسيرة المقنع الأولى، وأبرز حيلـه ومخاريقـه، وتعاليمه، وطبيعة المنضمين إليه، والعوامل التي ساعدت حركته، ونهايته ومقتله، ويتناول حركة الخُرَّمية بشيء من التفصيل مشيراً إلى أبرز ثورات المحمرة، وتحالفهم مع الخُرَّمية.

- **نشأة الحركات الدينية.**

تعرض في مؤلفه هذا لحركة بها فريد مركزاً على أبرز معتقداته وموقف رجال الدين الزرادشت منه، ويتناول حركة سنباذ من حيث أبرز تعاليمه وشعاراته، والقضاء على حركته، أما المقنع فيتناول نطاق انتشار حركته وأبرز تعاليمه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ويركز في حديثه عن بابك على تحليل مفهوم مصطلح الخُرَّمية، وموقف الحركة الشعوبي.

- تاريخ العراق.

يتحدث فيه عن هوية سنباذ، وطبيعة العلاقة التي ربطت بينه وبين أبي مسلم، ونطاق انتشار حركته، وطبيعة المنضمين إليه، وأبرز مبادئه. أما أستاذ سيس فجاءت مادته مركزة على مبادئه، واستفحال الحركة، والعوامل التي ساعدتها، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، ومقتله ونهاية حركته.

ويسهب في حديثه عن بابك الخُرَّمي فيفسر مصطلح الخُرَّمية، وسيرة بابك الأولى، ووصوله إلى رئاسة الخُرَّمية، وارتباط الخُرَّمية بالمزدكية، ويتميز بحثه هنا بإرجاع الحركة البابكية إلى خلفية اقتصادية أغفلتها الكثير من الدراسات، ويتناول العوامل التي ساعدت بابك، وجهود الدولة العباسية في القضاء على الحركة، ونطاق انتشار الحركة، وأسباب فشلها، كما تعرض لحركة المازيار مركزاً على أسباب تمرده، وتآمره مع الأفشين (إن صحّ ذلك). ضد الخلافة العباسية، وخلفية الحركة الاقتصادية، والقضاء عليها.

- عصر القوة والازدهار.

يركز مؤلفه هذا على أصول سنباذ، وعلاقته بأبي مسلم الخراساني، ونطاق انتشار حركته. وأبرز مبادئ سنباذ، وتوسع الحركة، وإخمادها، وفي حديثه عن إسحاق الترك يشير إلى العوامل التي ساعدت حركته، وأصوله، وتعاليمه ونهاية حركته.

أما أستاذ سيس، فجاءت مادته مركزة على مبادئه والعوامل التي ساعدته ومقتله، ويتناول بدء حركة المقنع، وسيرته الأولى، وتعاليمه، وأتباعه، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه ومقتله. ويحلل مفهوم المحمرة والخلفية التي استندوا إليها في ثورتهم، وأبرز ثورات الخُرَّمية قبل بابك، ومفهوم مصطلح الخُرَّمية، وعلاقة الخُرَّمية بالمزدكية، وسيرة بابك السياسية، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، والعوامل التي ساعدت حركته. وتمرد المازيار، وأسباب ذلك وتآمره مع الأفشين، والخلفية الاقتصادية لحركته، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه ومقتله.

- **شاكر مصطفى: في التاريخ العباسي.**

ساهم مؤلفه هذا في إعطاء صورة واضحة عن معظم هذه الحركات، فهو يتناول حركة سنباذ مركزاً على أسبابها، وأبرز تعاليمه وأصوله، وطبيعة المنضمين للحركة، ونطاق انتشارها، وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، أما إسحاق الترك فيشير إلى أبرز تعاليمه،و في حديثه عن المقنع يتناول أصوله، وأسباب تقنعه، وأبرز مبادئه، وحيله ومخاريقه، ونطاق انتشار حركته. ويربط بين ثورة المازيار وثورة بابك، ويشير إلى سبب تمرده والخلفية التي استند إليها في حركته، ويعزيها إلى دوافع اقتصادية.

- **حسين قاسم العزيز: البابكية.**

يعدّ من الدراسات العربية التي اهتمت بتناول الحركة البابكية من مختلف جوانبها، إلا أن ما يؤخذ على صاحبها عدم موضوعيته، حيث أخذ يكيل التهم للمؤرخين والباحثين العرب، بشكل لا يتناسب مع ما يقتضيه البحث من حياد وموضوعية، إلا أن الباحثة استفادت من بعض مادته بقدر ما يخدم هذه الدراسة. وقد ساهم في إعطاء صورة واضحة عن جهود الدولة العباسية في

القضاء على حركة بابك الخُرّمي، والعوامل التي ساعدته على النجاح، وأساليب القتـــال المتبعـــة لدى الجانبين الخُرّمي والعباسي، والعوامل التي كانت وراء فشل حركة بابك الخُرَّمي، ومن ثـــم مقتله.

الفصل الأول

الفرس من غير المسلمين في المشرق

قبل قيام الدولة العباسية

- الديانات الفارسية القديمة

- علاقة الفرس من غير المسلمين بالدولة الأموية

الديانات الفارسية القديمة

الديانة الزاردشتية

يُعدّ زرادشت أو زرانشتر اسبيتمان كما تدعوه الروايات الدينية الزرادشتية[1] مؤسس هذه الديانة. وتجد الباحثة صعوبة في تقصي حياته لكثرة ما أُحيط به من أساطير وخرافات امتزج فيها الواقع بالخيال.

أما بالنسبة إلى منشئه، فالخلاف في هذا الأمر واضح، فهناك مَنْ يعدّه من فلسطين[2]، وآخرون من بلخ[3]، وهنالك من يرى أنه ينتمي إلى قبيلة تدعى هجستبيان[4]، وعلى الأرجح أنه

(1) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 74 / طه باقر، تاريخ إيران، ص 181 / محمد محمدي زرادشت الدراسات الأدبية، السنة الرابعة، العدد الأول، 1962، ص 117 / يشير إليه ابن النديم والإصطخري بذلك أيضاً، في حين يذكر المسعودي سلسلة نسبه كالآتي، زرادشت بن بورشف بن فذراسف بن أريكدسف بن هجدسف بن ححيش بن باتير بن أرخدس بن هردار بن اسبيمان / مروج الذهب 299/1 / ويشير إليه في موقع آخر بزرادشت بن بورشب بن اسبيمان / التنبيه والأشراف، ص 79، وقد جرى حول مفهوم زرادشت خلاف فمن الباحثين من فسره بأنه صاحب الجمال الذهبية القديمة، ومنهم من ذهب إلى القول إن الكلمة مشتقة من الشخص ذي النور والضياء الذهبي، أو ذي الهالة الربانية، انظر: محمد سليمان حسن، تيارات الفلسفة، مجلة المعرفة، السنة 137، العدد 415.
Williams Jackson, Zordastrian, p 94.
A. T. Olmsted, History of the Persian, p 94.

(2) الطبري، تاريخ الرسل 540/1 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 25 / أبو عبيد البكري، المسالك والممالك 136/1 / الفردوسي، الشهنامة، ص 332.

(3) الجاحظ، الحيوان 36/3 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 73. بلخ: مدينة بخراسان العظمى، وهي على ضفة نهر متوسط، وهو جارٍ على باب النوبهار، ويسمى رساتيق، وقد أحاط بها الكروم والجنان والبساتين والمباني والمتنزهات / الحميري، الروض المعطار، ص 96. ويذكر المقدسي: أنه لما تمتعت به من صفات فإنها تسمى في كتب الأعاجم بلخ البهيّة / أحسن التقاسيم، ص 301.

(4) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 9.

من أَذْرَبِيجَان[1] ، حيث يشير الشهرستاني (ت 548هـ) إلى أن أباه من أَذْرَبِيجَان وأمه من الرّيّ[2] واسمها دغدويه[3]، وتطلق عليها الروايات الزرادشتية دوغد[4].

تشير الروايات الزرادشتية إلى أن زرادشت عندما بلغ السابعة من عمره أخذ في تلقي تعليمه على يدي الحكيم كروس، الذي امتدت شهرته بالحكمة إلى جميع بلاد فارس. وأخذ عنه دروسا في الزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى، وعاد عقب ذلك إلى أَذْرَبِيجَان. وكان يبلغ من العمر آنذاك خمسة عشر عاماً، وفي سن العشرين هجر موطنه وانصرف ليقضي أوقاته في عزلة تامة منشغلا بالرياضة الروحية[5]، بينما يرى بعض الباحثين أن هجرته هذه كانت في سن

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 377 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 73 / محمد محمدي، زرادشت، ص 118.

أذربيجان: كورة تلي الجبل من بلاد العراق وتلي كور أرمينية من جهة الغرب / البكري، معجم ما استعجم، 129/1 / الحميري، الروض المعطار، ص 20 / ويذكر البغدادي أن حدّ أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى زنجان مغرباً ويتصل حدّه من جهة الشمال ببلاد الجبل والديلم ومن أشهر مدن تبريز / مراصد الإطلاع 47/1.

(2) الري: قصبة بلاد الجبال، وإن كان البعض يرى بأنها أقرب من خراسان، وهي بقرب دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان. انظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص 479 / البكري، معجم ما استعجم 690/2 / ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص 116 / الحموي، معجم البلدان 132/3.

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ص 236/1 / ذكر أن معنى دغدويه (حلابة الأبقار البيضاء).

A. T. Olmsted, History of Persian, p 94.

(4) ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبياً، ص 26.

(5) تصمت المصادر عند الحديث عن نشأته وترعرعه، ولذلك فقد اعتمدت الباحثة هنا على الدراسات التي اطلعت على الروايات الدينية الزرادشتية (الأفستا) لتعذر حصولها عليها. انظر: ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبياً، ص 26-27 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 37.

الثلاثين[1]. وتذكر الرواية الزرادشتية مجيء رسول الإله "أهورا مزدا" [2] إليه في سن الثلاثين ليمثل أمام الإله الأعلى، وعاد بعد ذلك إلى أَذْرَبِيجَان محملاً برسالة النبوة[3].

ويشير سيد مرتضى إلى أن زرادشت قبل أن يعلن نبوته أمر ابنه بحفر قبر له، وادعى زرادشت الموت، ونقله ابنه إلى ذلك القبر، ومكث هناك مدة، ثم خرج، وقال للناس: أحياني الله، وأرسلني لكم برسالة[4].

ويبدو أن زرادشت فشل في نشر دعوته بين أبناء قومه في أذربيجان[5]، ويظهر هذا في "الأفستا" بقوله: "إلى أي أرض أتجه؟ إلى أين أذهب؟ أنا بعيد عن الأحرار والزعماء، الزراع لا يرضونني ولا الرؤساء. أولئك العابدون للكذب، كيف أستطيع أن أرضيك يا أهورا مزدا"[6]؟. وقد يكون هذا الفشل هو الذي دفعه إلى مغادرة أَذْرَبِيجَان والاتجاه إلى بلخ، حيث تبنى الملك كشتاسب (520 ق.م) [7] دينه، وأجبر الناس على الدخول فيه[8]. وقد أظهر هذا الملك حماساً لهذا الدين، وحاول فرضه على الروم، ولكنهم أظهروا له كتاباً بالصلح على أن يدينوا بما أحبوا

---

(1) نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص 30.

(2) أهورا مزدا، إله الخير في العقيدة الزرادشتية / الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38 / المقريزي، السلوك، ق1، ص 15، 126 / الخطط، 187/4.

(3) وجيه فارس، الدعاة، ص 39 / نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 12-13.

(4) سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 14.

(5) نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص 42.

(6) محمد سليمان، تيارات الفلسفة، ص 22-23 / نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 15، يسنا، 146

(7) دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 38

Encyclopaedia of Religion, 9/807

A.T. Olmstead, History of Persian P103.

(8) الجاحظ، الحيوان 174/3 / الدينوري، الأخبار الطوال، ص 25 / الطبري، تاريخ الرسل /340/1 / الثعالبي، غرر السير، ص 257 / أبو عبيد البكري، المسالك والممالك 13/1 / القرماني، أخبار الدول 134/3 / الفردوسي، الشهنامة، 332/1.

من الأديان، فكف عنهم[1].

ويحيط الغموض بكل ما يتعلق بزرادشت، فالغموض يكتنف وقت ظهوره أيضا، فتشير الروايات الزرادشتية إلى أنه عاش ما بين (628-551ق.م) [2]، ويبدو ذلك أقرب للصواب. ويرى باحثون أنه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد[3]. ويذهب آخرون إلى أنه ظهر في الفترة الممتدة بين أواخر القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد[4].

وقد جاء زرادشت بكتاب "الأفستا"[5]، ويعتقد أن الإله أهورا مزدا أوحى به إليه[6]، ولكن لا يُعرف بالضبط تاريخ تدوينه، إلا أنه كان مكتوبا في عهد الدولة الهخامنشية التي أسسها الملك كورش الأكبر في القرن السادس ق.م، ودامت حتى أواسط القرن الرابع ق.م[7].

وذُكر أن "الأفستا" كان بمثابة دائرة معارف تحوي علوماً غيبية. كالمبدأ والمعاد، وأساطير الأولين، والنجوم، وعلم التكوين، والعلوم الطبيعية والتشريع، والحكمة العملية للعهد الساساني[8]، وعُدّ كتاب المعرفة والحكمة عند الزرادشتيين[9].

---

(1) الأصفهاني، تاريخ سني، ص 37.

(2) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 8.

(3) أسد رستم، الروم 45/1.

(4) بيرينا حسن، تاريخ إيران، في 312، طه باقر، تاريخ إيران، ص 60 / أحمد أمين، ضحى الإســلام، ص 99

Williams Jackston, Zordastrian. P

(5) الأصفهاني: تاريخ سني، ص 15 / المسعودي، التنبيه والأشراف، ص 79.

(6) ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق لفظ زنديق، ص 50 / سميرة الليثي، الشعوبية، ص 96.

(7) محمد محمدي، زرادشت ، ص 119.

(8) كرستنسن، إيران، ص 131 / عبد الله السامرائي. الغلو والفرق الغالية، ص 21 / حسين قاسم، البابكية، ص 110 / زهير محمد، الزندقة، ص 10

(9) دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 38.

والزمزمة تحتل دوراً مهماً في العقيدة الزرادشتية، ويبدو أنها تمتمات خاصة يرتلها المجوس[1] عند الطعام، وهنالك إشارات إلى أنها تعني الكلام الخفي لا الكلام المفهوم[2]. وهذا ما يشير إليه الجاحظ (ت255 هـ) بقوله في كتاب "البيان والتبيين": "وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم يشبه الصفير، فمن يستطيع أن يصور كثيرا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم المجوسي إذا ترك الإفصاح عن معانيه وأخذ باب الكناية وهو على الطعام"[3]. ويشير في كتاب آخر إلى أن "ملوك آل ساسان إذا قُدمت موائدهم زمزموا عليها، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع، فإن اضطروا إلى كلام كان مكانه إشارة وإيماء يدل على الغرض الذي أرادوا أو المعنى الذي قصدوا"[4].

وقد كُتب كتاب "الأفستا" في اثنى عشر ألف جلد بقراً نقشاً بالذهب، وأمر الملك كشتاسب (520 ق.م) بالاحتفاظ به بقلعة اصطخر[5]، ووكل به رجال الدين، ويبدو أن تعلمه كان حكراً عليهم دون العامة[6]، ويشير المسعودي (ت 346هـ) إلى أن لغة الكتاب الفارسية الأولى

(1) يصف العرب الفرس غالبا بهذا المصطلح، ويبدو أصل هذا المصطلح مبهماً، فهل يُطلق على أتباع الديانة الزرادشتية؟ حيث يظهر من خلال الإطلاع على بعض المصادر أنها تذكر تعاليم المجوس بتوافق كبير مع تعاليم الزرادشتية: انظر: أبو يوسف، الخراج، ص 128، 130 / أبو عبيد، الأموال، ص 41-42 / الجاحظ ، البيان والتبيين، ص 260 / ابن قتيبة، عيون الأخبار، 45/2 / البلاذري، أنساب الأشراف، 289/4 / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 242 / أبو المعالي، بيان الأديان، ص 25-26 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 81 / أم أن هذا المصطلح يطلق على أتباع الديانات الفارسية كافة؟ انظر: البلخي، البدء والتاريخ 327/1. وقد ذكر مصطلح المجوسية قديما على لسان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- حيث كتب إلى معاذ بن جبل باليمن أن لا يفتتن مجوسيا عن مجوسيته / يحيى بن آدم، الخراج، ص 108.

(2) الجاحظ: التاج، ص 18/ اليعقوبي، تاريخ، ص 152-153 / البيروني، الآثار الباقية، ص 219.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين 34/1.

(4) الجاحظ: التاج، ص 18.

(5) اصطخر: بلدة بفارس وهي من أعيان حصون فارس ومدنها، الحموي، معجم البلدان 249/1.

(6) الثعالبي، غرر السير، ص 257 / الفردوسي، الشهنامة، 333/1.

(الفهلوية) [1]. ويبدو أن لغته كانت في غاية الصعوبة، وهذا ما يؤكده أبو عبيد البكري (ت 487هـ) بقولـه: إن زرادشت "أتى بكتاب يدور على ستين حرفا من المعجم، وهي لغة يعجز عن إيرادها ولا يُدرك كنه مرادها"[2]. وعلى الأرجح أن صعوبة فهمه جعلت زرادشت يضع له شرحا وتفسيرا سماه الزند[3]. وهو عند أتباعه وتلاميذه كلام الرب المنزل، ثم وضع للزند شرحا سماه بازند. وبدورهم قام أتباعه وتلاميذه بوضع تفسير لهذا الشرح أسموه باردة[4]*.

---

(1) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص 79-80.

(2) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، 136/1.

(3) أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية، ص 50 / القمي، المقالات والفرق، ص 194

Morgan, Medival Persia, P.9

(4) المسعودي، التنبية والأشراف، ص 80.

* الزند: تضاربت الآراء حول مفهوم كلمة زنديق، فقيل إن أصل الكلمة يعود إلى زند أو زندا. أي شرح وتفسير الأفستا / انظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 47 / الهمذاني، البلدان، ص 390 / المسعودي، مروج الذهب، 250-251 / الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 37 / ابن خلدون، تاريخ، 346/3 / ومدلولها الساحر القبيح المذهب. وكان الفرس يقولون زنديك، فلفظها العرب زنديق: انظر / أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 80 / في حين يرى آخرون أن زندي نسبة إلى زندة قرية ببخارى / انظر: ابن نباتة، سرح العيون، ص 183 / ومنهم من يرى أن أصل المصطلح جاء من زندكراي أي من يقول ببقاء الدهر / ابن منظور، لسان العرب، ص 147 / كما أنها وردت بمعنى من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، ويظهر ذلك في أبيات وردت في معجم البلدان:

بغداد دار لأهل المال طيبـة	وللمغاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها	كأنني مصـحف في بيت زنديق

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 550 / انظر: ابن خلدون، تاريخ 346/3 / ويفسر المقدسي الزندقة بأنها تعني إظهار الحق واعتقاد خلافه؛ أي النفاق الذي كان على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم / تحريم النظر، ص 42 / ويرجح آخرون أن الزنادقة هم أتبـاع المانويـة / المرعشـي، غـرر السـير، ص317/ الثعالبي، تاريخ غرر، ص 503 / فاروق عمر، نشأة الحركات، ص 306 / وأن مـاني كـان أول من جاء بالزندقة / ابن البلخي، فارس نامة، ص 25، 67 / البلخي، البدء والتاريخ 288/1 / ويـرى آخرون أن زند اسم كتاب أظهره مزدك ونسب إليه أصحابه وعرفوا بالزنادقة / ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق لفظ زنديق، ص 57 / ولكن على الأرجح أن الزند هو التفسير الذي وضعه زرادشت "للأفسـتا" / ويعدّ بعضهم الزنادقة هم القائلون بالنور والظُّلمة، وهي تعريب للكلمة الفارسية "زيـن ديـن" أي "ديـن المرأة" / الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 93 / في حين يرى التنوخي (ت449هـ) أن الزندقة "تهمة غير واضحة المعالم اتخذت في أيام العباسيين سببا لقتل أو تشريد من يراد قتله، أو تشريده بسـبب

من أسباب السياسة. فقد اتهم بالزندقة من أول نصاً من القرآن أو الحديث تأويلاً منافيا للأصول الاعتقادية، كما اعتبر زنديقاً كل من اتهم بأنه من أتباع ماني أو من أصحاب مزدك أو من اتهم بالثنوية، أو بأنه يقول بقدم العالم، أو بإنكار وجود الله أو إنكار الحياة الآخرة، أو اتهم بالقول بالدهر، أو بإنكار النبوات والكتب المنزلة" / نشوار المحاضرة، 8/266/ ويبدو أن هذا التعريف أقرب التعريفات للصحة بناءً على الشواهد المعروفة في العصر العباسي، فالزندقة كانت توجه في ذلك العصر على أصعدة مختلفة؛ ففي بعض الأحيان كان من يُعرف بالمجون والخلاعة يُتهم بكونه زنديقا، فقد اتهم آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الشاعر بالزندقة من قبل الخليفة المهدي (158-169هـ) لقوله في الخمر:

اسقني واسق خليلـي	في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفـاً	سبيـت من نهر بيـلِ
قل لمن لا يلحاك فيها	مـن فقيـه أو نبيـل
أنت دعها وارج أخرى	من رحيق السلسبيـل

فضرب ثلثمائة سوط، وقال: " لا أقر على نفسي بباطل، والله ما كفرت طرفة عين، ولكني كنت أشرب النبيذ، وأتمجن مع الشباب" / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة 178-180، ص 32 / ويشير الثعالبي (ت 429هـ) إلى أن الزنديق لم يكن أكثر من ماجن ظريف في زمن الخليفة المهدي، فيقول: "وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر يتطفل على الزندقة وينتحلها ليُعدّ من الظرفاء" / الثعالبي، ثمار القلوب، ص 176-177 / وقد وضح القاضي شريك النخعي علامات الزندقة للخليفة المهدي، وهي شرب الخمر والمجون / ابن عبد ربه، ا لعقد الفريد، 149/2 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 466/2 / كما قتل حماد عجرد سنة (100هـ) على الزندقة بسبب مجونه وظرفه. وهو حماد بن يوسف بن كليب الكوفي، ويقال إنه واسطي، مولى بني سواد، وقد أدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا أيام بني العباس / ابن كثير، البداية، 114/10 / ويشير الأصفهاني إلى أنه كان على مذهب المانوية / الأغاني، 324/14 / وكذلك حال الشاعر يحيى بن زياد الحارثي من أهل الكوفة / الأغاني 111/14.

وقد يتهم بالزندقة كل من كان يظهر الكفر والإلحاد، ففي سنة (169هـ) قتل الهادي يزدان بن باذان كاتب يقطين وابنه علي بن يقطين، لما ذكر عنه من قوله حينما رأى الناس يطوفون في الحج حيث قال: ما أُشبههم إلا ببقر تدوس في البيدر / الطبري، تاريخ الرسل 190/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 352/5 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 113.

ويبدو أن المساعي والأحقاد كانت سبباً في توجيه الاتهام إلى العديدين بالزندقة. فقد اتهم الشاعر أبو العتاهية منصور بن عمار، رغم ما عرف عنه من الزهد والنسك بالزندقة، لأنه يتجنب ذكر الجنة والنار في شعره، ولذكره الموت فقط، وقد تأكد صاحب الزنادقة من بطلان هذه التهمة لما رأى من قنوته وسجوده / الأصفهاني، الأغاني، 34/4-35.

كما رُمي ابن أبي عبيد الله وزير المهدي بهذه التهمة من قبل الربيع بن يونس، الذي كان يحسده على منزلته عند المهدي، فقتله الخليفة بهذه التهمة / مؤلف مجهول، العيون والحدائق 275/3-273 / ابن الجوزي، المنتظم، 292/5-293 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 184 / الفخري، ص 180-181/ ابن خلدون، تاريخ 444/5-445.

ويبدو أن التهمة التي وجهت للزنادقة في عصر المهدي (158-169هـ) والهادي (169-170هـ) كانت اتباع المانوية، ويظهر ذلك في وصية المهدي للهادي حين قدم عليه يوماً زنديق فقتله، وصلبه، فقال للهادي: "يا بني، إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة –يعني أصحاب ماني- فإنها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجاً، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظُّلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح البنات والأخوات والاغتسال بالبول / الطبري، تاريخ الرسل 220/8 / ابن الأثير، الكامل، ص 104-105 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة 161-170، ص 444 / وعند التمعن في هذا النص يلحظ أن هنالك خلطا بين تعاليم المانوية والزرادشتية؛ فالزرادشتية هي التي قدست الماء وأحلت نكاح المحارم، في حين لم يثبت ذلك على المانوية.

كما ذُكر أن عبد الكريم بن أبي العوجاء في عهد الخليفة المنصور (136-158هـ) وهو خال معن بن زائدة، اتهم بهذه التهمة وقد اعترف عند مقتله أنه وضع أربعة آلاف حديث حرَّم فيها الحلال وأحلَّ فيها الحرام، وفطّرهم في يوم صومهم، وصوّمهم في يوم فطرهم / الطبري، تاريخ الرسل، 48/8 / البيروني، الآثار الباقية، ص 67.

وقد استمرت تهمة الزندقة توجه إلىأتباع ماني حتى عصر الخليفة المأمون (196-218هـ) فقد بلغه أن عشرة من الزنادقة من أهل البصرة يذهبون إلى قول ماني في النور والظُّلمة، فاستتابهم، وذلك بإظهار صورة ماني وأمرهم بالتفل عليها، والتبرؤ منها، كما أمرهم بذبح دُرَّاج وهو طائر ماء. فمن أجابه إلى ذلك نجا، ومن تخلف قُتل / المسعودي، مروج الذهب، 13/3.

وقد هجا أبو نواس أبان اللاحقي واتهمه بالمانوية، ويظهر ذلك في قوله: فقلت سبحان ربّي فقال: سُبْحانَ ماني / الجاحظ، الحيوان، 48/2.

وكثيرا ما كانت توجه تهمة الزندقة لضرب خصوم الدولة السياسيين -كما ذكر التنوخي في النشوار-. فقد أراد الخليفة المنصورالخلاص من محمد بن أبي العباس، فرماه بالزندقة، ليبغضه إلى الناس، وذلك حتى يبعده عن المطالبة بولاية العهد / الطبري، تاريخ الرسل، 531/4.

كما غضب الخليفة المنصور على ابن المقفع، وهو من مواليد قرية بفارس، وقد أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح / انظر: القمي، المقالات والفرق، ص 198 / لكتابته الأمان لعبد الله بن علي العباسي حيث كلفه سليمان وعيسى بن علي بأن يكتب صيغة أمان يتعهد فيه المنصور بأن لا يغدر بأخيهما عبد الله ابن علي عم المنصور، فأعد صيغة بالغ فيها وشدد / اليعقوبي، تاريخ، 108/3 / الكندي، أخبار الدول. 11/1 / ابن الجوزي، المنتظم 115/5 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 184 / وربما كان هذا السبب في اتهام المنصور له بالزندقة، فقد قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع، وقد يكون تحريض سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب نائب البصرة المنصور على ابن المقفع وراء مقتله، فقد ذكر أن ابن المقفع كان يسمى سفيان بن معاوية بابن المعلم، وكان هذا صاحب أنف كبير، فإذا دخل عليه ابن المقفع كان يقول: السلام عليكما على سبيل التهكم / ابن كثير، البداية، 96/10.

كما سعى يعقوب بن داود وزير المهدي ببشار بن برد، وهو من موالي بني عقيل، ويقال بأنه من أهل خراسان نزل في بني عقيل / الجاحظ، البيان والتبيين، 49/1 / عند المهدي، واتهمه بهجاء الخليفة. وكان بشار قد هجا يعقوب بن داود وقال:

ويقسم ابن خلدون هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، دون الإشارة إلى مصدره في هذا التقسيم وهي: قسم اختص بأخبار الأمم الماضية، وقسم بأحداث المستقبل، والثالث بنواميس الزرادشتية وشرائعهم[1].

ويشير كرستنسن إلى أن جزءاً كبيراً من "الأفستا" اختفى أيام الإسلام، وينفي أن يكون ذلك بسبب تعصب المسلمين الديني، ويرجعه إلى الظروف المادية القاسية التي كان عليها المجوس في ذلك الوقت، مما جعل من الصعب عليهم الاستمرار في استنساخ هذه المجموعة الكبيرة من النصوص المقدسة[2].

بني أميّة هبّوا طـال نومكـمُ   إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا   خليفة الله بين الزّق والعود

الأصفهاني، الأغاني، 343/3-344 / الدواداري، كنز الدرر، 100/5-101 / وقد قذفه يعقوب بن داود ونسبه إلى شيء من الزندقة، وأنه يقول بتفضيل النار على التراب، وعذر إبليس في امتناعه من السجود لآدم / الجاحظ، البيان والتبيين، 16/1 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 272/1 / ابو الفداء، المختصر، 10/2 / ابن كثير، البداية، 150/10 / ابن الوردي، تاريخ، 201/1.

كما اتهم البرامكة بالزندقة، ويظهر ذلك في قول الأصمعي:

إذا ذكـر الشـرك فـي مجلـس   ثـارت قلـوب بنـي برمـك
وإن تليـت عنـدهم آيـة   أتوا بالأحاديث عـن مـزدك

ابن قتيبة، المعارف، ص 382 / ابن النديم، الفهرست، ص 473 / الحنبلي، شذرات الذهب، 337/1. وعلى الأرجح أن نكبتهم تعود لأسباب سياسية، وجاء رميهم بالزندقة لتسويغ قتلهم ونكبتهم / انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 237/7-294 / ابن كثير، البداية، 189/10-193 / ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 169 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 87

Skyes, Ahistory of Persia. p 2 / Browne, Aliterary History, p 257 / Muir, The Caliphate, p 476-482

الدوري، العصر العباسي الأول، ص 128-137 / الجذور، ص 47-49.

(1) ابن خلدون، تاريخ، 323/3.

(2) كرستنسن، إيران، ص 131-132.

وتروي الأخبار الفارسية أن "الأفستا" تحتوي على واحد وعشرين كتابا، وقد بقي كتاب منها برمته هو "ونديداد"، أما الكتب الأخرى فتوجد منها أجزاء مشتتة في ثنايا تأليفات متأخرة كالدنيكرت[1].

وقد قتل زرادشت على يد أحد الطورانين[2]، دون الإشارة إلى تاريخ ذلك، وكان قد بلغ من العمر سبعة وسبعين عاما، وكانت مدة نبوته في أهل فارس خمسة وثلاثين عاماً[3].

وقد استمرت عقيدته متأصلة في نفوس أتباعه، ومن أبرز تعاليمها الثنوية، حيث أثبتوا وجود أصلين مدبرين للخلق أحدهما إله النور والخير، وأطلقوا عليه "أهورا مزدا"، والآخر إله الظُّلمة والشر ويدعى "أهرمن"[4]، وهذان الأصلان في حالة نزاع مستمر[5]، وينتهي بانتصار إله النور على إله الظُّلمة[6].

(1) دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 40.
(2) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 18 / تشير بيرينا حسن إلى أن مقتله كان أثناء صراعه مع الهون دون تحديد تاريخ ذلك / تاريخ إيران، ص 314.
(3) الثعالبي، غرر السير، ص 262 / المسعودي، مروج الذهب، 230/1 / أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، 136/1 / ابن خلدون، تاريخ، 323/3.
(4) اليعقوبي، يسمي إله النور بزوران أو هرمز / تاريخ، 153/1 / الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38 / الباقلاني، التمهيد، ص 68 / المقريزي، السلوك، ق1، ح1، ص 15 / الخطط، 187/4 / عبد الله السامرائي، الغلو والفرق الغالية، ص 21 / الخربوطلي، المهدي، ص 150 / شوقي ضيف، العصر العباسي، ص 79 / عصام الفقي، الدولة العباسية، ص 43 / عاطف شكري، الزندقة، ص 46 / كرستنسن، إيران، ص 136.
Morgan, Medival Persia, p 10 / A. T Olmstead, History of Persian, p 24.
(5) بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 46 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 42
A. T. Olmstead, History of the Persian, p 98.
(6) الشهرستاني، الملل والنحل، 237/1 / القلقشندي، صبح الأعشى، 294/13 / كرستنسن، إيران، ص 136 زهير محمد، الزندقة، ص 18 / بارندر، المعتقدات الدينية، ص 20
Williams Jackson, Zoroastrian, p 40
Encyclopaedia of Religion 7/519

وترتبط بأهورا مزدا فضائل ومكارم؛ كالخير، والنقاء، والصفاء، والفضل، وطيب الريح وجمال المنظر، لذا ينشأ عن صفاته مفاهيم؛ كالخير والسرور والصلاح، أما إله الشر فهو على نقيض ذلك[1]. وتثبت الروايات الدينية الزرادشتية أن أهورا مزدا إله واحد لا شريك له[2]، وهو إله النور والسماء[3]، وهذا يتعارض مع وجود إله الشر أهرمن. "وأهورا مزدا" خير محض لا شر فيه، وهو مصدر كل نور ومجد وسعادة، يريد الخير دائما ولا يريد الشر، وقوة "أهورامزدا" ستنتصر على قوة الشر "أهرمن"[4] الذي يمثل نقيض "أهورامزدا"، وبالتالي يمكن أن يكون متفرداً بالألوهية. والناس مخيرون في اتباع أي من القوتين، فإن سلكوا طريق الشر فسوف تمتلىء حياتهم بالأفكار الشريرة، وإن سلكوا طريق الخير فهم يسيرون باتجاه الكمال والخلود[5]. وتقول "الأفستا" بهذا الشأن: "من يملك النية والعقل والقول تجاه سبندمينو[6] ودين الحق يكون ثوابنا الذي يهبنا إياه أهورامزدا هو الكمال والخلود"[7].

وتقدس العقيدة الزرادشتية النار والماء والتراب، وأعظمها النار[8] ممثلة النور، فهي

(1) اليعقوبي، تاريخ، 153/1 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 54-55 / سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 14 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 43، 46
Williams Jackson, Zoroastraian, p 40
(2) محمد محمدي، زرادشت، ص 125.
(3) دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 39.
(4) ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبيا، ص 92-93.
(5) بارندر، المعتقدات الدينية، ص 110 / محمد محمدي، زرادشت، ص 127 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 42، 47.
A. T. Olmstead, History of the Persian, p 98.
(6) يبدو أنه رمز للخير.
(7) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 36، يسنا 47-1.
(8) اليعقوبي، تاريخ، 152/1 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88 / ابن خلدون تاريخ 323/3 / القرماني، أخبار الدول، 134/3 / كرستنسن، إيران، ص 134

عندهم قربة إلى الإله "أهورا مزدا" لأنها قبس من نوره[1]، ويوضح البلخي (ت 322هـ) أسباب عبادتهم لها بقوله: " ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله عز وجل، ويزعم آخرون أنها بعض من الله عز وجل[2].

وجاء في "الأفستا" على لسان زرادشت ما يشير إلى تقديسهم لها، يقول زرادشت: "وعرفتك طاهراً يا أهورا مزدا في ذلك الوقت الذي توجه نحوي بهمن بسؤاله: بأي شيء سوف تعرف نفسك أيضا؟ قلت مجيبا: مع هبة الصلاة عند نارك، حتى ذلك الوقت سوف أستطيع التفكير بالحق"[3].

وقد أمر زرادشت بإبقاء النيران مشتعلة[4]. ويشير ابن الجوزي (ت 597هـ) إلى أصل بقائها بقولـه: إن زرادشت أوقد ناراً زعم أنها جاءت من السماء فأكلت حطباً، وطرح عليه الكبريت. فلما استوت الشمس في كبد السماء قابلت كوة قد جعلها في بيت للنار مشهور في إصطخر فدخل شعاع الشمس فوقع على مرآة، فانعكس على الحطب، فوقعت فيه النار، فقال: لا تطفئوا هذه النار[5]. ويدل استمرار وقود النيران على استمرارية وجود إله الخير وعلو كلمته[6].

وجيه فارس، الدعاة ، ص 39 / محمد محمدي، زرادشت، ص 132.

(1) البلخي، البدء والتاريخ، 328/1 / الثعالبي، غرر السير، ص 258 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 48.
(2) البلخي، البدء والتاريخ، 328/2 / محمد محمدي، زرادشت، ص 132.
(3) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 76.
(4) الجاحظ، الحيوان، 36/3 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 48.
(5) ابن الجوزي. تلبيس إبليس، ص 73.
(6) طه باقر، تاريخ إيران، ص 123.

وأشهر بيوت النيران المعروفة لديهم، بيت النار الذي كان بدار بجرد[1]، وكان الملك كشتاسب (520 ق.م) أمر بنقله من خوارزم[2]. كما أن هنالك إشارات إلى وجود بيت نار خاص بالزرادشتيين في نيسابور[3].

ويعدّد كرستنسن خمسة أنواع من النيران ذُكرت في "الأفستا" منها: نار المعابد، وهي النار التي ينتفع بها الناس عادة، والنار التي توجد في جسد الإنسان والحيوان، والنار الموجودة في النباتات، والنار الكامنة في السحاب، والنار التي تشتعل أمام "أهورا مزدا" في الجنة[4].

وترى زاهية قدورة أن النار لم تعظم في الديانة الزرادشتية لأنها وضعت موضع العبادة، وإنما عظمت بوصفها مصدرا للنور الذي هو رمز الله ورمز قوى الخير في العالم[5].

كما قدست الزرادشتية الماء بوصفه سبب الدنيا وقوام الخلق، ومن هنا فقد تركوا استخدامه في إزالة النجاسات والقذارات. واقتصروا في استعماله على الشرب[1]، واستعاضوا

---

(1) داربجرد: ولاية بفارس، وقيل قرية من قرى إصطخر، وأيضا قيل موضع بنيسابور/ الحموي، معجم البلدان، ص 478.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 234 / ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 227/1 / خوارزم: اسم لإقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، وحدّه متصل بحد الغُزّية مما يلي الشمال والمغرب. وجنوبه وشرقيه خراسان وما وراء النهر، وهي ناحية عريضة مما يلي الشمال والمغرب واسعة. ومدنها كثيرة، وهي آخر جيحون وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ماء النهر في البحيرة، وأكبر مدنها الجرجانية ابن حوقل، صورة الأرض، ص 395.

(3) الهمذاني، البلدان، ص 505 / المسعودي، مروج الذهب، 253/2 / نيسابور: من بلاد خراسان تقع في الإقليم الرابع، وهي منطقة جبلية واسعة بها النخل والزروع والمياه / المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 299 / ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص 77 / الحموي، معجم البلدان، ص 382 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 80.

(4) كرستنسن، تاريخ إيران، ص 125.

(5) زاهية قدورة، الشعوبية، ص 135.

عنه ببول البقر[2] أو بما يستخرج من الأشجار[3] أو بالدهن[4].

ونظرت الزرادشتية أيضا إلى الأرض نظرة تقديس، ومن شدة تقديسهم لها فإنهم لم يدفنوا موتاهم بها[5]. لذلك أقيم لجثث الموتى على قمم الجبال بروج عالية الجدران، يسمى كل برج منها (الدكما) أي مكان العدل والإنصاف، تلقى فيها الجثث لتكون طعاما لجوارح الطيور[6].

أما أصل النسل وأبو البشر في الزرادشتية فهو كيومرث[7]، وهو من أهل إصطخر. ويزعمون أنه عندما خرج منه المني، وسال تحت الأرض مكث هنالك (40 عاماً)، وخرجت منه الشجرة التي تفرعت، وخرج منها مشي ومشانة- وهم أشبه بآدم وحواء عند المسلمين[8]- في حين أن أصل الحيوان عندهم الثور[9].

---

(1) الثعالبي، تاريخ غرر، ص 259 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88 / كرستنسن، إيـران، ص 134 / الخربوطلي، المهدي، ص 151.
(2) الجاحظ، الحيوان، 174/3 / الشهرستاني، الملل والنحل، 234/1 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 73-78 / القلقشندي، صبح الأعشى، 294/15/ كرستنسن، إيران، اعتمادا على "الأفستا"، ص 134.
(3) البلخي، البدء والتاريخ، 329/1.
(4) اليعقوبي، تاريخ، 153/1.
(5) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88 / بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 147 / وجيه فارس، الـدعاة، ص 40 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 42.
(6) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية ، ص 59.
(7) المسعودي، مروج الذهب، 222/1 / الشهرستاني، الملل والنحل، 236/1، 242 / ابن الجوزي، تلبـيس إبليس، ص 88 / وكيومرث تعني ملك الطين / الأصفهاني، تاريخ سني، ص 26.
(8) سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 14.
(9) الأصفهاني، تاريخ سني، ص 56- 57.

وتعتقد الزرادشتية بوجود الملائكة "النرمات" والشياطين "الديو"[1].

كمـــا أوجبـــت الزرادشتيـــة على أتباعهـــا أن يُخرجوا من جميع أموالهم الثلث للفقراء

والمساكين والمضطرين من أهل ملتهم وغيرهم، حتى يتم إصلاح القناطر والجسور وعمارة الأرض[2].

وقد التزم أتباع الزرادشتية بطقوس خاصة بالطعام؛ كتحريم الأكل والشرب بأواني الخشب والخزف، لأنها وفقاً لرأيهم تقبل النجاسات[3]، وقيامهم بالزمزمة عند الطعام[4]. وفلسفتهم في ذلك أن الطعام سبيل الحياة، لذا وجب على الإنسان أن يشغل روحه وجوارحه به حتى تأخذ كل جارحة حاجتها منه، وبالتالي تصلح الروح والبدن[5]. ويعلل الثعالبي (ت 329هـ) ذلك بالتحرز من بوادر الريق الذي ينجس الطعام[6].

أما الجانب الاجتماعي في هذه الديانة، فقد أُشير إلى أن الزرادشتية أباحت نكاح المحارم مثل: الأم والأخت والبنت[7]. وتُضفي على هذا النكاح نوعاً من القداسة، ففيه بنظرهم صلة وبر وتقرب إلى الله[8]، ويزعمون أن نكاح الأخوات كان منذ زمن مشي ومشانة، ثم أبيح بعد ذلك

(1) المقريزي، الخطط ، 1/4، 7 / حسين مجيب المصري، صلات بين العرب والفرس، ص 55.
(2) البلخي، البدء والتاريخ، 328/1 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 260.
(3) البلخي، ن، م، 328/16 / الثعالبي، ن، م، ص 259.
(4) انظر ص 39 من هذه الدراسة لتفسير مفهوم الزمزمة.
(5) الجاحظ، التاج، ص19.
(6) تاريخ غرر، ص 259.
(7) البلخي، البدء والتاريخ، 828/1 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 73 / القرماني، أخبار الدول، 134/3 / سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 16 / بارتولد، الحضارة، ص 64.
(8) اليعقوبي، تاريخ 152/1-153 / آربري، تراث فارس، ص 10 / كرستنسن، إيران، ص 310.

نكاح الأم بصفتها أقرب الأهل[1]، وحجتهم في ذلك أن الابن أحرى بتسكين شهوة أمه، وإذا مات الزوج فإن ابنه أولى بامرأته[2].

ويشير كرستنسن إلى اعتقاد الزرادشتيين بفضائل هذا الزواج؛ كطرد الشياطين، ومحو الكبائر[3]. ويرى أن زواج المحارم لا يعدّ في تلك الديانة سفاحاً، ولكنه عمل صالح يثاب عليه صاحبه من الناحية الدينية[4]. أما نظرة زرادشت إلى الزواج فتتضح بقوله: "فما هو إلا مسكنة روحية يتقاسمها اثنان، ودنس يتمرغ فيه اثنان، ولذة بائسة تتحكم في اثنين، ولكن الدخلاء يرون في مثل هذا الزواج رباطا عقدته السماء"[5]. ويبدو من هذا النص أن نظرة زرادشت إلى الزواج لم تكن نظرة إيجابية.

وقد عُرف تعدد الزوجات عند الزرادشتيين، وهذا ما يشير إليه البلخي (ت 322هـ) في وصفه لأتباع زرادشت: "وينكحون من النساء ما شاؤوا وكيف شاؤوا"[6]. ثم يذكر موجبات الطلاق عندهم وهي: "الزنا والسحر وترك الدين"[7].

---

(1) الثعالبي، تاريخ غرر، ص 260 / المسعودي، أخبار الزمان، ص 151 / الفخري، تلخيص البيان، ص 219.

(2) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88 / عبد الله السامرائي، الغلو والفرق الغالية، ص 21 / وجيه فارس، الدعاة، ص 40.

(3) كرستنسن، إيران، ص 310.

(4) كرستنسن، ن. م، ص 317.

(5) نيتشة، هكذا تكلم زرادشت، ص 96.

(6) البلخي، البدء والتاريخ، ص 329 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 260 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88 / كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 51.

(7) عقوبة الزاني في العقيدة الزرادشتية ضربه ثلثمائة خشبة أو أخذ ثلاثة أساتير فضة منه، أما عقوبة السارق، إذا شهد بسرقته ثلاث من العدول أو أقر على نفسه بها، فتتجلى في خرم أنفه أو أذنه، ويغرم مثل قيمة ما سرق / البلخي، البدء والتاريخ، 329/1 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 161.

وفُرض على الزرادشتيين ثلاث صلوات للشمس وفقاً لمواقيتها، إحداها وقت طلوع الشمس، والثانية عند انتصاف النهار، والثالثة حال غروب الشمس[1]. وكانوا ينظرون إلى الشمس بأنها ملكة العالم فهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل، وتحيي النبات والحيوان[2]، ومن أجل ذلك عظّموها.

ويلعن زرادشت الكهنة من خصومه وأتباعه، ويرى أنهم يرفضون إقرار قوانين الفضيلة، فهم يسيئون للدين بادعاءاتهم الكاذبة[3].

وتدعو الزرادشتية إلى الكثير من الفضائل؛ كالأمانة، وحُسن المعاملة، والعفة، والطهر، والإحسان إلى الفقراء، والعطف على الأغراب. وتقول "الأفستا" "لن أُقدم على سلب ونهب ولا تخريب أو تدمير ولن آخذ بالثأر، وأقر أني أعبد الإله أهورا مزدا، وأني أعتنق دينه، وأقر أني سألتزم التفكير في الخير، والكلام الطيب والعمل الصالح"[4]. ودعت إلى تجنب الاحتقار والظلم والكذب[5].

ومن تعاليم زرادشت أن الروح لا تفنى، وأنها تشقى أو تسعد بلذائذ الحياة ثلاثة أيام بعد الموت، ومن ثم تمضي إلى الصراط (جسر جنيفات) [6]. وتشير "الأفستا" إلى هذا الجسر بقولها على لسان زرادشت: "إن ذلك الرجل يا أهورا مزدا الذي حقق كل ما اعتبرته الأمثل من أجل

---

(1) البلخي، البدء والتاريخ، 328/1 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 259 / وجيه فارس، الدعاة، ص 40.

(2) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88.

(3) نيتشة، هكذا تكلم زرادشت، ص 117-119 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 47.
A. T. Olmstead, History of the Persian, p 98.

(4) ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبياً، ص 90-91 / طه باقر، تاريخ إيران، ص 181 / آربري، تراث فارس، ص 4.

(5) نيتشة، هكذا تكلم زرادشت، ص 87، 94.

(6) بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 316-317 / كرستنسن، إيران، ص 137 / دورانت، قصة الحضارة الفارسية، ص 51 / محمد محمدي، زرادشت، ص 135.

العالم، وامنحه الجنة ثوابا على عمله المستقيم، وكذلك الأشخاص الذين أكلفهم بالدعاء لك، مع كل هؤلاء سوف أعبر جسر جنيفات"[1]. وهنالك تجري محاكمة الأرواح، فيذهب العاصي إلى النار، والمطيع إلى الجنة، وأما من تعادلت موازينه فيبقى في مكان بين الجنـــة والنار يسمـــى "هيمشتكان"[2].

وأشرف عمل للإنسان وفق رأي زرادشت الزراعة، والعناية بالماشية، ولذلك فقد حث الناس على العمل والجد[3]. وتقول "الأفتسا" في هذا المجال حيث يخاطب زرادشت "أهورا مزدا" قائلا: " يا خالق العالم المادي، أيها القدوس: من هو الشخص الرابع الذي يوهب سعادة الأرض؟ أجاب أهورا مزدا: يا زرادشت اسبتيمان، إنه ذلك الشخص الذي يزرع الغلة والخضراوات والفواكه الكثيرة، الشخص الذي يروي الأرض اليابسة"[4].

وحرَّم زرادشت على أتباعه الصوم لأنه يضعفهم عن العمل[5]، فقد جاء في "الأفستا": "الشخص الذي لا يأكل الطعام لا يستطيع القيام بالأعباء البدنية، لا يستطيع القيام بأعمال الزراعة، لا يستطيع أن يزيد النسل، أثر الأكل يبقي الإنسان حيّاً"[6].

---

(1) نوري إسماعيل، الديانة الزرداشتية، ص 64

Encyclopaedia of Religion 1/282.

(2) بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 316-317 / كرستنسن، إيران، ص 137 / عاطف شكري، الزندقة، ص 47-48 / سميرة الليثي، الشعوبية، ص 97 / ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبياً، ص 93-96

Williams Jackson , Zoroastrian, p 145-148

A. T. Olmstead, History of the Persian, p 101.

(3) عصام الفقي، الدولة، ص 43 / ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبيـــا، ص 60 / محمـــد محمـــدي، زرادشت، ص 130.

(4) نوري إسماعيل، الديانة الزرداشتية، ص 74.

(5) بارندر، المعتقدات الدينية، ص 121 / آربري، تراث فارس، ص 5 / حسين قاسم ، البابكية، ص 159.

(6) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 79-80.

وتظهر بطريقة ما فكرة المجدد للحق، حيث يذكر أنه في نهاية كل ألف سنة يظهر مخلص (سوشيانس) يولد بطبيعة الحال من بذور زرادشت المخبأة في إحدى البحيرات لينشر العدل ويقضي على الظلم[1].

وقد انتشرت هذه الديانة بين أهالي توران[2] وسجِسْتَان[3]، كما انتشرت في فارس والهند وبلاد تركستان[4] وأَذْرَبِيجَان وكرمان[5] والرَّيّ وأصفَهان[6]، ولكن أكبر انتشار لهذه الديانة كان في بلخ بسبب تبني الملك كشتاسب (520 ق.م) لها[7]. وقد كان أتباع زرادشت بداية من الرعاة[8] ، وبعد تبني الملك كشتاسب لعقيدته تبناها بعض علية القوم كوزير الملك جاماسبا[9].

(1) كرستنس، إيران، ص 137.

(2) توران: من أرض الهند، قصبتها تدعى القصدار / الاصطخري، المسالك والممالك، ص 176.

(3) سجستان: يحيط بها من المشرق مفازة بين كرمان وأرض السند، وبين سجستان وشيء من عمل الملتان، ومما يلي المغرب خراسان وشيء من عمل الهند، ومما يلي الشمال أرض الهند، ومما يلي الجنوب المفازة التي بين سجستان وكرمان. وفيما يلي خراسان والغور والهند تقويس/ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 347.

(4) بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 314 / وجيه فارس، الدعاة، ص 39 / فارس: يحيط بها من المشرق حدود كرمان، ومما يلي ا لمغرب كور خوزستان، ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود أصبهان، ومن الجنوب بحرها / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 234.
تركستان: اسم لجميع بلاد الترك / الحموي، معجم البلدان، 23/2.

(5) كرمان: يمنة سجستان توازي الجوزجان، ومدينة كرمان العظمى السيرجان. وهي بلاد واسعة مياهها قليلة، وبها نخل كثير / ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص 489.

(6) أصفهان: مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي اسم للإقليم بأسره، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع / الحموي، معجم البلدان، 206/1-207.

(7) الأصفهاني. تاريخ سني، ص 37 / طه باقر، تاريخ إيران، ص 181 / محمد محمدي، زرادشت، ص 118.

(8) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ص 13.

(9) الأصفهاني، تاريخ سني، ص 37.

Encyclopaedia of Religion, 11/201.

- الديانة المانوية

ظهرت هذه الديانة على يد ماني[1]. والمتفق عليه أن ظهورها كان في زمن الملك شابور بن أردشير (241-272م) الذي ساند ماني في دعوته[2].

ويشير ابن النديم (ت 380هـ) إلى أن مولده كان في بابل ويعود أصل والده إلى هَمَذان[3]، ولكنه انتقل إلى بابل واستقر بها[4]. ويذكر ماني مولده في بابل في قصيدة وصف بها نفسه:

إنني أنا الرسول الشكور   المبعوث من أرض بابل[5]

وترد إشارات إلى أن نسب أمه يعود إلى الأسرة المالكة الأشكانية[6]، وربما كان انتماؤه لهذه الأسرة سببا في دعم الملك سابور له، في حين أُغفل ذكر نسب أبيه.

(1) يبدو الخلاف جليا في سلسلة نسبه؛ فيذكره اليعقوبي بماني بن حماد، تاريخ، 391/1، والقمي بماني بن فاتك الحكيم / المقالات والفرق، ص 194 / الشهرستاني، الملل والنحل، 244/1 / في حين يذكره الطبري بماني الزنديق، تاريخ الرسل، 50/2، 55 / ابن البلخي، فارس نامة، ص 67 / وابن النديم بماني بن فتق بن أبي برزام / الفهرست، ص 43 / ويكتفي آخرون بماني
Morgan, Medival Presia, p.10.

(2) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص47 / القمي، المقالات والفرق، ص 194 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/1 / المسعودي، مروج الذهب، 249/1 / ابن خلدون، تاريخ، 346/3 / أبو المعالي، بيان الأديان، 27-26

(3) همذان: تعتبر من كور الجبال، وأكبر مدنه، مقدارها فرسخ في فرسخ، وفيها البساتين الكثيرة الخصبة / الإصطخري، المسالك والممالك، ص 198/ الحموي، معجم البلدان، 410/5.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص 457 / كرستنسن، إيران، ص 171-172 / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 341 / مجلة الدراسات الأدبية، السنة الرابعة، العدد الأول، 1962، ص 200.

(5) نفرين، ماني والمانوية، ص 41.

(6) كرستنسن، إيران، ص 171 / طه باقر، تاريخ إيران، ص 124 / زهير محمد، الزندقة، ص 21 / حسن نقي زادة، ماني ودينه، ص 201.

أما تاريخ مولده فعلى الأرجح أنه كان سنة (215 أو 216م) [1]. وقد أحاطت به – كما هو حال زرادشت- الأساطير والخرافات التي تعظمه ليكون أهلاً للنبوة[2]، وتصمت المصادر عند الحديث عن نشأته وتعليمه.

وترد إشارة مقتضبة عند ابن النديم (ت 380هـ) أن ماني قد جال في البلاد نحو أربعين سنة قبل أن يلقى الملك شابور بن أردشير[3] (241-272م). وربما ساعده ذلك على كسب الأنصار لدعوته قبل قدومه إلى أرض فارس. وتذكر الكفلايا القبطية[4] أن ماني قد جاءه رسول السماء عندما كان الملك شابور على وشك التتويج وكلمه. "ويشير إلى رسالة هذا الرسول بقوله: "..... وكلمني للمرة الأولى، وأباح لي معرفة السر المحجوب من عصور وأجيال بين البشر، السر العميق والعالي، سر الظلام والنور والحرب الماحقة، كل هذا أباحه لي"[5]. وعلى الأرجح أن ذلك كان في سنة (242م). [6]

---

(1) نفرين، ماني والمانوية، ص 40 / الخربوطلي، المهدي، ص 151 / عاطف شكري، الزندقة، ص 53 / حسن تقي زاده، ماني ودينه، ص 272 / تكتفي بعض الدراسات بالإشارة إلى أن مولده كان في القرن الثالث دون تحديد تاريخ دقيق لذلك. انظر: يوسف العش، محاضرات، ص 42 / إحسان العمد، تاريخ، ص 90 / سميرة الليثي، الزندقة، ص 10 / بارندر، المعتقدات الدينية، ص 129.

(2) تحدثت الكثير من الروايات عن رؤية أمه أثناء حملها به المنامات الحسنة ورؤيتها في اليقظة كأن آخذاً يأخذه ويصعد به إلى السماء، وكلامه رغم صغر سنه، وهذه الإشارة تظهر ربما تأثر المانوية بالمسيحية فالسيد المسيح أُعطي هذه المعجزة، حينما كلّم الناس في المهد / سورة مريم، آية 30-33 / ابن النديم، الفهرست، ص 457 / البيروني، الآثار الباقية، ص 209.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 458 / انظر صفحة 66 من هذه الدراسة لتوضيح علاقة الملك شابور بماني.

(4) الكفلايا: مجموعة خطب ماني التعليمية التي جمعها تلاميذه وأتباعه بعد وفاته بناءً على أمر منه. وهي باللغة القبطية، واكتشفت في مصر في زمن حديث / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 199 / وقد كانت الكفلايا مصدراً لكل من كرستنسن ونفرين في كثير من معلوماتهما فيما يخص المانوية.

(5) نفرين، ماني والمانوية، ص 43.

(6) Williams Jackson, Zorastrian, p. 188.

وأشير إلى أن ماني كان أسقفاً من أساقفة النصارى في نجران، وكان محمود السيرة فيهم، إلا أنه زنا فسقطت مرتبته في النصرانية، فاستغل حُسّاده البطارقة ذلك وكادوا له[1]. وهنالك إشارة إلى أنه كان راهبا بحرّان[2]. وقد أُشير إلى وجود مركز كبير للمانوية فيها[3].

لقد كان الدين الصحيح من وجهة نظر ماني هو ذلك الدين الذي أظهره بوذا في الهند، ثم الذي نشره زرادشت في فارس، ثم ذلك الذي جاء به المسيح –عليه السلام-، وأخيراً دينه الذي أتى به إلى أرض بابل[4] .

وجد ماني في بداية الأمر تأييداً قوياً من قبل الملك شابور بن أردشير (241-272م)، ويصف رعايته له بقوله: "وقد مثلت في حضرة الملك شابور، فأحاطني برعايته، ثم أتاح لي أن أجوب مملكته وأن أعظ بكلام الحياة، وقد أمضيت سنين عدداً في حاشيته، وسنين كثيرة في إيران" [5]. كما تصف نصوص الكفلايا هذا الدعم على لسان ماني: "كان الملك شابور قلقاً عليّ فكتب رسائل توصية ودفاع عني إلى جميع الأشخاص البارزين بالعبارات التالية: ساعدوه ودافعوا عنه بحيث لا يخالفه أحد ويعتدي عليه[6]. إلا أن حفيد هذا الملك المدعو بهرام بن هرمز

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم 87/2-88 / ابن نباتة، سرح العيون، ص 181.

(2) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، 30/1-35.

حرّان: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام / الحموي، معجم البلدان، 271/2.

(3) التلمحري، التاريخ المنحول، 127-128.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص 207 / الشهرستاني أضاف بأن ماني آمن بأن أول رسول بعثه الله بالعلم والحكمة آدم عليه السلام، وعلى الأرجح أن ماني لم يستعمل كلمة آدم، لأن هذا المصطلح إسلامي بحت. ثم بعده شيت ثم نوح، ثم إبراهيم عليه السلام، الملل والنحل، 244/1-248.

(5) كرستنسن، إيران، ص 185 / على الأحرى أن النص الأصلي لم يرد فيه مصطلح إيران وإنما فارس وذلك لأن مصطلح إيران مصطلح حديث.

(6) نفرين، ماني والمانوية، ص 48.

(273-276م) أمر بقتله[1]، وذلك على ما يبدو بتحريض من رجال الدين الزرادشت[2]، الذين تقدموا بشكوى لبهرام وعلى رأسهم زعيمهم كرتير، وتذكر الكفلايا مضمون الشكوى أن "ماني بشر بمبادئ تعارض شريعتنا"[3]، حتى أنهم وصفوه بالديو[4] (الشيطان)، وكان مقتله في سنة (276م) وقد بلغ من العمر ستين سنة[5]، وقد احتال عليه الملك وأظهر أنه اتبع دينه، وبالتالي استطاع التعرف على كل مسانديه في البلاد، والذين ينشرون ديانته، فأمر بقتلهم[6]، وسلخ جلد ماني وحشاه بالتبن وعلقه على باب جند نيسابور[7]. وقيل إنه مات في محبس الملك بهرام حتف أنفه، فقطع رأسه وأظهر قتله[8].

ذُكر لماني مؤلفات عدة، لعل أهمها على الإطلاق كتابه الموسوم بالشبرقان[9]، ويبدو أن اسم هذا الكتاب مشتق من اسم الملك شابور، ومحور هذا الكتاب يدور حول النفس الإنسانية الخالصة، والنفس المختلطة بالشياطين[10]، كتبه باللغة البارثية أو الفارثية (أي لغة جنوب غرب

(1) القمي، المقالات والفرق، ص 194 / ابن البلخي، فارس نامة، ص 25.
(2) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 378.
(3) نفرين، ماني والمانوية، ص 58.
(4) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 378.
(5) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 221.
(6) المسعودي، مروج الذهب 250/1 / ابن البلخي، فارس نامة، 25، 67 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، 5/2 / آربري، تراث فارس، ص 5.
(7) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 47 / الطبري، تاريخ الرسل، 53/2 / الثعالبي، تاريخ غرر، 502-503 / الأصفهاني، تاريخ سني، ص 95.
جند نيسابور: مدينة بخوزستان، بناها شابور بن أردشير فنسبت إليه، واسعة الخير، بها النخل والزروع والمياه، وهي من بلاد فارس / ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص 77 / الحموي، معجم البلدان، 198/2.
(8) الإصطخري، المسالك والممالك، ص 93.
(9) البيروني، الآثار الباقية، ص 208 / السمعاني، الأنساب، 173/3 / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 198، 219 / وجيه فارس، الدعاة، ص 43.
(10) اليعقوبي، تاريخ 139/1 / عاطف شكري، الزندقة، ص 57.

إيران) [1]. كما ضمن هذا الكتاب معلومات قيمة عن علاقته بالملك شابور[2]، ويبدو أن هذا الكتاب قد ضاع، وعرفت بعض مادته من خلال المعلومات المنقولة في المصادر العربية ومن النصوص القبطية المانوية الواردة في الكفلايا.

ومن المؤلفات الأخرى المنسوبة إليه كتاب "كنز الأحياء" يصف فيه ما في النفس من الخلاص النوري والفساد الظُّلمي، وينسب الأفعال القبيحة إلى الظُّلمة[3]. وكتاب "سفر الأسرار" الذي يُكذب فيه معجزات الأنبياء[4]. وينسب إليه البيروني (ت 440هـ) تأليف إنجيل لكنه لم يذكر موضوعه[5]. في حين يعدّ كرستنسن هذا الإنجيل الفلسفة الحقيقية التي أنزلها المخلص الإلهي على ذوي الإرادة الطيبة[6]. وله كتاب "سفر الجبابرة" يتحدث فيه عن حرب الملائكة مع الجبارين الذي يعدّهم ماني شياطين بصورة إنسان[7].

ويبدو أن ماني كان بارعاً في فن التصوير، فقد ألف كتاباً بأنواع التصاوير[8]، وعدّه الفرس نقّاشاً عظيماً[9]، وربما كان اتجاه المانوية إلى زخرفة كتبهم مؤشراً على سعة أحوالهم[10]

---

(1) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 219.
(2) كرستنسن، إيران، ص 185 / نفرين، ماني والمانوية، ص 60 / حسين قاسم، البابكية، ص 114 / طـه باقر، تاريخ إيران، ص 124.
(3) اليعقوبي، تاريخ 139/1.
(4) ن.م. 139/1.
(5) البيروني، الآثار الباقية، ص 207.
(6) كرستنسن، إيران، ص 88.
(7) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 263.
(8) أبو المعالي، بيان الأديان، ص 26-27.
(9) بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 319 / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 196.
(10) كريمر، الحضارة الإسلامية، ص 105.

التي يمكن أن تكون سبباً في جذب واستمالة قلوب الأتباع، وقد جعلت الرسومات مؤلفاته أكثر وضوحاً وأسهل فهماً[1].

أما أبرز تعاليم المانوية، فيرى ماني، شأنه شأن زرادشت، أن العالم مكون من عنصرين: نور وظلام[2]، وصاحب النور هو الله، والشيطان صاحب الظلام، وكل خير مرده إلى الله، وكل شر من الشيطان، والنور والظلام موجودان في الإنسان، ويشير إلى عجز النور عن التغلب على الشر والظُّلمة، وكذلك الظُّلمة عاجزة عن التغلب على النور، ويوحي بأن الخير والشر امتزجا امتزاجاً تاماً لا سبيل لخلاصهما إلا بالموت والقيامة والميعاد[3]، كناية عن استمرار الصراع، وتؤكد المانوية قدم هذا الصراع، كما تذهب المانوية إلى أن المادة الواحدة لا يكون منها فعلان مختلفان، مثل النار الحارة المحرقة لا يكون منها التبريد، وكذلك الخير لا يكون منه الشر، وهكذا[4].

يقول أحد المانويين: "إني رأيت خيراً ومعه شر، وليلاً ومعه نهار، وفقراً ومعه غنى، وصحة ومعها سقم، وحياة ومعها موت، وكل شيء معه ضد، فعلمت أن هذه الأشياء المتغيرات المتضادات لا تكون من فعل واحد، وأنه من فعل شيء وضده"[5].

---

(1) نفرين، ماني والمانوية، ص 139.

(2) الأشعري، مقالات الإسلاميين، 30/2 / المسعودي، مروج الذهب، 13/3 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، 35/1-36 / القلقشندي، صبح الأعشى، 298/13 / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 235.
Williams Jackson, Zoroastrian, p. 198.

(3) أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية، ص 49 / الجاحظ، الحيوان، 478/2 / القمي، المقالات والفرق، ص 194 / الخياط، الانتصار، ص 30، 36، 39 / ابن النديم، الفهرست، 458-461 / الشهرستاني، الملل والنحل، 244/1-249 / سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 22 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 378.

(4) اليعقوبي، تاريخ، 139/1 / المسعودي، مروج الذهب، 160/1 / المرعشي، غرر السير، ص317 / حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 236.

(5) المرعشي، غرر السير، ص 307.

وبالتالي فقد نزهت المانوية الله عن خلق الظُّلمة والهوام والسباع، وأكدت أن هناك شريكاً لله خلق هذه الأشياء، وذكرت أن الله هو الذي خلق الروح الجارية في الجسد، وبما أن الجسد ينتن بعد الموت، فقد جعلوا الخالق الآخر هو الذي خلق الجسد، لأن الله لا يخلق نتناً برأيهم[1]. وهذا يعني أن هنالك إلهين من وجهة نظر المانوية.

ويدعو ماني إلى تهذيب النفس والرهبنة والنسك، لذلك فقد حض أتباعه على قمع الشهوة والتناكح[2]. وتشير نصوص الكفلايا إلى محتوى رسالة الرسول السماوي إلى ماني حيث قال له: "اعتزل هذه الملة، فلست من أهلها، وعليك بالنزاهة وترك الشهوات"[3] لأن أصل الشهوة من الشيطان، ولا يتولد من الشهوة إلا الخبيث[4]، وتبدو دعوته هذه جلية في المناظرة التي عقدها بهرام بن هرمز (273-276م) بينه وبين موبذ موبذان[5]، حيث سأله الموبذان: "ما الذي تدعونا إليه؟". قال: "رفض الدنيا وتخريبها، وترك مباضعة النساء". وحجته في ذلك "لينقطع النسل، ويضمحل هذا العالم الجسدي الفاسد، فإن الأرواح الطاهرة الإلهية قد امتزجت بالأبدان النجسة الأهرمينة، ويزدان[6] يتأذى بهذه الممازجة، وراحته في التفريق بينهما، ليبتدي خلقاً آخر ويستجد عالماً كما يريد"[7]. وبناء على ذلك يسأله الموبذان عن قتله، أي "ماني" أهو خير؟ فيرد ماني بأنه

---

(1) الملطي، التنبيه والرد، ص 92.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 460 / البيروني، الآثار الباقية، 267/1 / محمد بديع، الصراع بين العرب والموالي، ص 53 / فاروق عمر، حول طبيعة الحركة الشعوبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 36، 1985، ص 200.

(3) نفرين، ماني والمانوية، ص 43.

(4) السمعاني، الأنساب 73/3 / السيوطي، لب اللباب، 413/1.

(5) موبذ موبذان: قاضي القضاة عند الزرادشتيين والمانويين وحتى المزادكة / البيروني، الآثار الباقية، ص 209 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 237.

(6) يزدان، إله النور / المقريزي، الخطط، 167/4.

(7) الثعالبي، تاريخ غرر، ص 502.

خراب البدن، ولكنه عمارة الروح، فيأمر الموبذان بقتله، ليصير بدنه خراباً وروحه عامرة، فيبهت ماني، ويكون ذلك سبباً في هلاكه[1].

ويبدو نظام الزواج عند ماني مبهما، فلا توجد نصوص توضح نظرة ماني نفسه لمسألة الزواج، ويذكر الطبري (ت 310هـ) في حديثه عن تعاليم المانوية ".... ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات"[2]. ويتلوها إشارة للبلخي (ت 322هـ) يذكر فيها أن ماني ابتدع مذهب الإباحة في الصين[3]. وهذا يتعارض مع دعوة ماني إلى الامتناع عن التناسل حيث إن نبذ أصل الحياة، كما اتضح من مناظرته مع الموبذان المذكورة آنفاً، كان أحد أصول العقيدة المانوية، لذا قال بهرام حين حكم على ماني بالقتل: "إن هذا الرجل إنما قام ليهدم العالم، فالأفضل إذاً أن نهدمه نحن ونزيله قبل أن يتمكن من الوصول إلى هدفه[4]".

ويذكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه "السيرة الفلسفية" أن المانويين كانوا حين تتنازعهم نفوسهم على شهوة الجنس يخصون أنفسهم، ويذلونها بالجوع والعطش[5]. كما أن ابن النديم (ت 380هـ) والبيروني (ت 440هـ)، وتعد روايتهما أوفى ما كُتب عن هذا الموضوع، لم يشيرا إطلاقا إلى إباحية ماني.

وفرض ماني على أتباعه بين أربع صلوات على السماعين إلى سبع على الصديقين[6].

---

(1) الثعالبي، ن.م، ص 502 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، 1/35-36 / ابن نباتة، سرح العيــون، ص 183 / كرستنسن، إيران، ص 187.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 8/220.

(3) البلخي، فارس نامة، ص 68.

(4) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 225.

(5) ن، م، ص 246.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص 465.

ويتطهر المانويون قبل صلاتهم بالماء الجاري[1]. ولهم سجدات في صلاتهم تصل إلى اثنتي عشرة سجدة، فيها تمجيد لماني أو لإله النور، أو للملائكة، أما أوقات هذه الصلوات؛ فالصلاة الأولى عند زوال الشمس، والثانية بين الزوال وغروب الشمس، وصلاة المغرب بعد غروب الشمس، وصلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات[2].

ومن العبادات الأخرى المفروضة على المانويين الصوم. ويصف ابن النديم (ت380هـ) صوم المانوية بقوله: "إذا نزلت الشمس القوس، وصار القمر نوراً كله، يصام يومان لا يفطر بينهما، فإذا أَهَلَّ الهلال يُصام يومان لا يفطر بينهما، ثم من بعد ذلك يصام إذا صار نوراً يومان في الجدي، ثم إذا أَهَلّ الهلال ونزلت الشمس الدلو ومضى من الشهر ثمانية أيام يصام حينئذ ثلاثون يوماً، يفطر كل يوم عند غروب الشمس"[3].

وتشير نصوص الكفلايا أن هذا الصوم ينتهي بعيد يسمى عيد "بما". وكان المانويون يحيون ليلته، ويتجمعون فيها حلقة حول عرش ماني، فيعترفون بذنوبهم المقترفة طوال السنة وينزل ماني في منتصف الليل –كما يزعمون- فيجلس على عرشه، ويغفر ذنوب المؤمنين المعترفين[4]. إن هذه الطقوس التي تمارسها المانوية، على ما يظهر تصور ماني إلهاً وليس نبياً.

ونتيجة وجود ما يبدو تشابها بين بعض طقوس المانوية وما جاء به الإسلام، فقد ذكر بعض المستشرقين أن بعض تعاليم الإسلام منقولة عن المانوية[5]، ونفى آخرون ذلك[6].

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 466.
(2) ن.م، ص 466.
(3) ن.م، ص 466.
(4) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 252.
(5) كريمر، الحضارة الإسلامية، ص 105.
(6) Morgan, Medival Perisa, P. 10.

وقد دعت المانوية، شأن الزرادشتية، إلى البعد عن بعض الرذائل، كالسحر والرياء[1]. بينما يشير صاحب "التاريخ المنحول" إلى ما يناقض ذلك، فيذكر أن المانويين في حرّان كانوا يقيمون احتفالاً سنوياً كبيراً يمارسون فيه ألواناً من السحر والشعوذة[2]. ودعت المانوية إلى نبذ عبادة الأوثان، وتجنب البخل، وأمرت أتباعها بالتصدق بالعشر من مالهم[3]، وحرمت عليهم ذبح الحيوان[4]، فإذا مات أُحلّ أكله[5]. في حين يشير الطبري (ت 310هـ)، وابن النديم (ت380هـ) إلى أن المانوية حرمت أكل اللحوم[6].

ويعتقد ماني بأن الصديقين[7] يذهبون بعد الموت إلى الجنة، أما الآثمون فمصيرهم إلى النار[8].

وتشير الكفلايا إلى صعود الروح بعد الموت إلى الأعلى فتقول: "تشاهد الروح مخلصها ومنقذها حالما تكون قد غادرت الجسد، وتصعد مع صورة سيدها والملائكة الثلاثة الذين معه، وتمثل أمام قاضي الحق وتتسلم النصر"[9].

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 465.

(2) التلمحري، ص 127-128.

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، 248/1 / كرستنسن، إيران، ص 183.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص 207 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل، 35/1-36 / السمعاني، الأنساب، 173/3 / ابن الأثير، اللباب، 413/1.

(5) السمعاني، الأنساب، 173/3 / ابن الأثير، اللباب، 413/1.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 220/8/ ابن النديم، الفهرست، ص 465.

(7) هم أبرار المانوية وزهادهم / البيروني، الآثار الباقية،ص 207/ كرستنسن إيران، ص 181-182/ محمد زهير، الزندقة، ص 25/ وجيه فارس، الدعاة، ص 44.

(8) ابن النديم، الفهرست، ص 469.

(9) نفرين، ماني والمانوية، ص 86.

ويبدو أن التناسخ كان عقيدة ثابتة في المانوية؛ فالأرواح التي تفارق الأجسام "أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلالة، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك، فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم، وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى السفل فتتناسخ في أجساد الحيوانات"[(1)]. مما يعني أن الأرواح الشريرة فقط هي التي تتناسخ وتحل في أجساد أخرى، أما أرواح الصديقين فلا تتناسخ ولا تحل.

وتصنف المانوية أتباعها إلى طبقتين: الأولى طبقة الصديقين، وتبدو التعاليم المفروضة عليهم أقرب إلى الترهب والعزلة، فهم ممنوعون من شراء أي شيء، أو تملك أي ثروة، أو تعاطي أي عمل دنيوي، ويستطيعون أن يتناولوا كل يوم لوناً واحداً من الطعام، وأن يحصلوا كل سنة على ثوب واحد، وصومهم في غاية الصعوبة، وكانوا يصلون سبع صلوات في اليوم[(2)]، وكانوا ممنوعين من اللحم والشراب والأطعمة المخمّرة، ولم يكونوا يعدون طعامهم بأنفسهم، بل كان السماعون يعدون لهم طعامهم الذي يتكون غالباً من الفاكهة والخضراوات، وكانوا يقدمونه لهم راكعين على الركب[(3)]. وعليهم أن يقرأوا قبل الطعام ورداً مبنياً على البراءة من مسؤولية المشاركة في إعداد ذلك الطعام والتنصل من أي وزر في إعداده[(4)].

أما السماعون، وهم الطبقة الثانية، فهم سواد الناس، والمؤمنون الذين لا قوة لهم على تحمل النظام الدقيق الذي يتبعه الصديقون[(5)]. ومن الرسوم المفروضة عليهم أن لا يعبدوا

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 255/ الإسفراييني، التبصير في الدين ص 80.

(2) حسن تقي زادة، ماني ودينه ص 251.

(3) كرستنسن، إيران، ص 183.

(4) حسن تقي زادة، ماني ودينه ص 253.

(5) كرستنسن، إيران، ص 182.

الأصنام، ولا يكذبوا، ولا يبخلوا، ولا يقتلوا، ولا يزنوا، ولا يسرقوا، وعليهم تجنب الخديعة، وأن يتحاشوا السحر، وأن يتحرزوا من الشك، وعليهم أربع صلوات يومية، وكان لهم في كل شهر سبعة أيام للصوم، ويستطيعون أن يتملكوا ويبنوا البيوت ويبذروا ويحصدوا ويتخذوا الزراعة عملا لهم، وأن يصبحوا صناعاً أو تجاراً، وأن يتخذوا زوجات، وأن يأكلوا اللحم، ولكن بشرط أن لا يكون قد ذبح بأيديهم[1]، بينما يشير كرستنسن إلى عكس ذلك، فيقول: يباح لهم أن يأكلوا الحيوان على أن يذبحوه بأيديهم[2].

وبالتالي فإن المانوية تتشابه مع الزرادشتية بقولها بالثنوية (إله النور وإله الظلام)، إلا أن زرادشت كانت له نظرة تفاؤلية أكثر من ماني، فهو يرى أن الخير سينتصر على الشر، في حين يرى ماني أزلية الشر الذي لا يمكن الخلاص منه إلا بالموت.

كما تميل المانوية إلى الرهبنة والزهد وقمع الشهوة في النكاح، في حين لم يُعرف ذلك عن الزرادشتية.

وتختلف المانوية عن الزرادشتية في عدد الصلوات المفروضة، فقُدرت بالزرادشتية بثلاث صلوات، في حين تأرجحت في المانوية بين سبع صلوات للصديقين إلى أربع صلوات للسماعين.

وهنالك فرق شاسع في مسائل الزواج بينهما، فكما ذُكر فإن الزرادشتية شجعت الزواج من البنات والأخوات والأمهات، بل اعتبرته عملاً مقدساً، في حين حضت المانوية على الزهد

---

(1) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 250-251.

(2) كرستنسن، إيران، ص 183/ هنالك تشابه كبير بين ما أورده حسن تقي زادة، وكرستنسن حول طبقات المانوية، والتكاليف المفروضة عليهم، ولم يشيرا إلى مصدر معلوماتهما، وعلى الأرجح أنها الكفلايا القبطية.

في النساء وعلى قمع الشهوة.

وتمكنت الزرادشتية من أن تصبح دين الدولة الرسمي بتبني الملك كشتاسب (520 م) لها، في حين عجزت المانوية عن ذلك ، وتعرضت للاضطهاد والملاحقة.

ويبدو أن المانوية تأثرت إلى حد ما بالديانة البوذية[1] التي انتشرت في أرض الهند، وقد ذكرت الكفلايا عن ماني أنه سافر بحراً في بداية دعوته إلى أرض الهند. يقول ماني: "بدأت التبشير في السني الأخيرة لحكم الملك أردشير، فقد أبحرت إلى بلاد الهنود، وبشرت بينهم بأمل الحياة، واخترت هناك نخبة جيدة"[2]. ويبدو أن ذلك كان في عام (240 أو 241م)[3]. وربما كانت عقيدة التناسخ الظاهرة في المانوية قد جاءت إليها من الديانة البوذية، وقد أثرت هذه العقيدة بشكل ملحوظ في الحركات الفارسية إبان حكم الدولة العباسية في عصرها الأول (132-232هـ) فكثيراً ما زعمت بعض هذه الحركات بأن روح فلان قد حلت بفلان. لكن يجب أن لا

---

(1) البوذية: ابتدعها الهنود في آسيا الشرقية في أواسط القرن السادس قبل الميلاد، حين أسس كورش الدولة الفارسية في آسيا الغربية / علي أصغر حكمت، بوذا والبوذية ص 286/ ويشير الشهرستاني إلى أن البذه شخص في هذا العالم لم يولد ولم ينكح، ومعناه السيد الشريف، ومن وقت ظهوره إلى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة/ الملل والنحل 2/ 252/ ويعدّ كلام الشهرستاني عن البوذية مبهماً غير واضح، في حين يشير علي أصغر حكمت إلى مبادئ بوذا الأخلاقية، وهي: تجنب إيذاء الحيوان أو السرقة أو الزنا أو الكذب أو الغيبة، كما دعا إلى تطهير النفس من الأنانية والحقد، وحض أتباعه على صقل قلوبهم بإزالة غشاوة الجهل، وأن يتزينوا بحلية العلم، وأوضح لأتباعه عدة حقائق، منها: حقيقة العذاب والألم المتمثلة بالمرض والشيخوخة والموت، وبين أن سبب العذاب والألم هو الاشتياق إلى اللذات النفسية وحب البقاء، وطول العمر. وأن ترك العذاب والألم يكون بالابتعاد عن اللذائذ والشهوات/ بوذا والبوذية، ص 290-291، وزعم البوذيون أن البددة أتوهم على عدد الهياكل وأعطوهم العلوم، وظهروا لهم في أشخاص وأجناس شتى ، ولم يكونوا يظهرون إلا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم، وهذا كناية عن إيمانهم بالتناسخ/ الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 253.

(2) نفرين، ماني والمانوية، ص 179، 45.

(3) حسن تقي زادة، ماني ودينه، ص 204.

يغيب عن الذهن هنا أن الأرواح الشريرة فقط هي التي تتناسخ في الحيوان عند المانوية، ويبدو أن تحريم ذبح الحيوان الذي عُرفت به فئة من المانوية، كان أيضا من تأثير البوذية.

وانتشرت هذه الديانة كما تشير نصوص الكفلايا بداية في بابل[1]، ولاقت هنالك نجاحاً كبيرا، كما انتشرت بين الفرس أنفسهم في فارس، وقد يكون في حصول ماني على دعم الملك شابور، ودخول أخوين للملك في ديانته ما ساعده على مثل هذا النجاح[2]، ومن ثم انتقلت هذه الديانة إلى دمشق وفلسطين ومصر ومنها انتقلت إلى طرابلس[3]، واعتنقها عدد كبير من بلاد الروم، وانتشرت حتى تركستان الشرقية والصين شرقاً[4]، ويشير البيروني (ت 440هـ) إلى أن أكثر الأتراك الشرقيين وأهل الصين على دين ماني ومذهبه[5]، وهنالك إشارات إلى أن ماني ذهب إلى الصين ومكث هنالك سنتين[6]، وامتدت دعوته من حدود الصين إلى شبه جزيرة العرب[7]، كما انتشرت في المدائن[8] وميسان[9] والرها[10] والأهواز[11]،

(1) كرستنسن، إيران، ص 184.

(2) كرستنسن، ن، م، ص 184/ أسد رستم، الروم، ص 49.

(3) طرابلس: مدينة في آخر أرض برقة، وأول أرض أفريقية / الحموي، معجم البلدان 1/ 217.

(4) الصين: بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك/ الحموي معجم البلدان. 3/ 440/ انظر: بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 319- 320.

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص 209.

(6) ابن البلخي، فارس نامة، ص 25 / الأصفهاني، تاريخ سني، ص 188.

(7) نفرين. ماني والمانوية، ص 179.

(8) المدائن: من مدن العراق، وهي من شرق دجلة، ومن بغداد على مرحلة ابن حوقل، صورة الأرض، ص 912.

(9) ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط / الحموي، معجم البلدان، 5/ 242.

(10) الرها: من أرض الجزيرة، وهي مدينة وسطة بها مياه وبساتين وزروع / الاصطخري، المسالك والممالك، ص 76.

(11) كرستنس، ايران، ص 188.

وتكونت في بلاد الصغد[1] جالية كبيرة من المانوية، وخاصة في إقليم سمرقند[2].

الديانة المزدكية

تنسب هذه الديانة لمزدك، وهنالك خلاف في اسمه، فيطلق عليه أحياناً مزداد بن ممداد[3]، وفي أحيان أخرى مزدك بن بامدادان[4]. ولا يُعرف شيء عن شخصه ونشأته وتعليمه قبل أن يعلن نبوته لصمت المصادر عن ذكر ذلك، ويُرجّح أن ظهوره كان في زمن الملك قباذ بن فيروز (487-531م)[5]، أما عن موطنه الأصلي، فهنالك من يرى أنه كا ن من أهل نسا[6]،

الأهواز: تسمى بالفارسية هرمشير، وإنما كان اسمها الأخواز، فعربها الناس فقالوا الأهواز، وقيل أنها بين البصرة وفارس، وتقع في الإقليم الثالث / الحموي، معجم البلدان 1/ 284.

(1) الصغد: كورة قصبتها سمرقند، وقيل أن الصغد اسم للوادي الذي مبدؤه من جبال البُتمّ في بلاد الترك يمتد على ظهر الصغانيان، وله مجمع ماء يقال له وي مثل البحيرة، حواليها قرى وتعـرف الناحيـة ببُرغـر فينصب منها بين جبال حتى يتصل بأرض بنجيكت ثم يصب إلى مكان يعرف بورغر/ الحموي، معجـم البلدان، 3/ 409.

(2) كرستنس، إيران، ص 190 / نفرين، ماني والمانوية، ص 168 / سمرقند: من مدن ما وراء النهر، ولها اربعة أبواب، باب مما يلي المشرق، يقال له باب الصين مرتفع علىوجه الأرض، وممايلي المغرب باب النوبهار، ومما يلي الشمال باب بخارى، ومما يلي الجنوب أيضا باب بخارى، وهي مدينة فيهـا أسـواق كبيرة، أو مدن عظيمة / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 406.

(3) القمي، المقالات والفرق، ص 193.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 99/2 /الثعالبي، تاريخ غرر، ص 596.

(5) ابن حبيب، المحبر، ص 36 / الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 95 / البلخي، البدء والتـاريخ، 293/1 / ابن البلخي، فارس نامة، ص 27، 84 / المسعودي، التنبيه والأشراف، ص 88-89 / الأصفهاني، تاريخ سني، ص 50 / السمعاني، الأنساب، 273/5 / ابن الأثير، اللباب، 325/1 / القرماني، أخبـار الـدول، 152/3.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص 209/ أبو المعالي، بيان الأديان ص 26/ السمعاني، الأنساب، 5/ 273.
نسا: مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسةأ يام، وبين أبيورد يـوم، وبـين نيسابور ستة أيام أو سبعة، وهي مدينة وبئة جدا/ الحموي، معجم البلدان 5/ 325.

ويبدو أنه جرى خلط بينه وبين زرادشت، فزرادشت هو الذي ولد بنسا وليس مزدك[1]. في حين يشير الدنيوري (ت 282هـ) إلى أنه من أهل اصطخر[2].

ويذكر الطبري (ت 310هـ) أنه من أهل مَذَرية[3]، ويعدّه آخرون من نَيْسَابُور[4]، ويشير سيد مرتضى إلى أنه من أهل تبريز[5]. ويبدو أنه كا ن يشغل منصب موبذ موبذان بين رجال الدين الزرادشت[6].

ويلحظ أن المزدكية كانت حربا على الأشراف وعلية القوم، ويستدل على ذلك من طبيعة المنضمين إليها من العامة والفقراء[7]، وربما كان لمساوئ النظام الطبقي الفارسي وللشعارات التي رفعتها كالمساواة في الأموال أكبر الأثر في انضمام تلك الطبقات المعدمة إليها، وهذا يعني أن المزدكية مثلت ما يمكن أن يقارن بثورة اجتماعية في المجتمع الفارسي، وهذا يفسر ما يشير

---

(1) كرستنسن، إيران، ص 326/ صديقي، جنبش، ماي ديني إيراني، ص 126.

(2) الأخبار الطوال، ص 65.

(3) تاريخ الرسل، 99/2 / كرستنسن، إيران، ص 326 / ويشير إلى أن الطبري ربما قصد ماذاريا الواقعة على الشاطئ الشرقي لدجلة حيث توجد اليوم مدينة كوت العمارة، وكانت عامرة حتى القرن الحادي عشر، وكان يسكنها أشراف الفرس.
مَذْرُ: من قرى بلخ / الحموي، معجم البلدان 105/5.

(4) بيرينا حسن. تاريخ إيران، ص 253، 320 / وجيه فارس، الدعاة، ص 45 / وينسبه البلخي إلى أهل فساد / البدء والتاريخ، 293/1 / أما البيروني فينسبه إلى همدادان الآثار الباقية، ص 209.

(5) تبصرة العوام، ص 18.
تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء تحيط بها البساتين الحموي، معجم البلدان، 13/2.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص 209 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل 34/1 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 237 / ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق لفظ زنديق، ص 50.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 92/2، 99 / البلخي، البدء والتاريخ، 293/1 / ابن البلخي، فارس نامة، ص 84 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص600/ نظام الملك، سياسة نامة، ص 239
Farwaq Omar, Studies on the History, p 232.

إليه نظام الملك (ت 485هـ) من إعراض العلماء والجيش والموابذة عن مذهب مزدك[1]. وهذا أمر طبيعي لتعارض مذهبه مع مصالحهم، بينما يشير كرستنسن إلى أنه كان له أ نصار بين الطبقات العليا[2].

أما أبرز التعاليم الأخرى التي نادى بها مزدك، والتي تُعدّ استمراراً لمذهب الثنوية الذي نادى به كل من زرادشت وماني، اعتقاده بأن النور منفصل عن الظُّلمة، فالأول يعمل بحرية وحكمة، والثاني بخبط وعشواء وجهل، وكان اختلاطهما ببعضهما مصادفة، كما أن انفصالهما كان مصادفة أيضا[3]، وعلى ذلك فعلو النور أكثر توكيدا في المزدكية عنه في المانوية، وقد صور مزدك معبوده وهو جالس على كرسيه في العالم الأعلى على هيئة جلوس كسرى في العالم الأسفل، وبين يديه أربع قوى: التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور[4].

ويقوم مذهبه على ثلاث ركائز: الماء والأرض والنار. وترى المزدكية أن كل خير مرده إلى مدبر الخير، وكل شر مرده إلى مدبر الشر[5]. وبذلك فالمزدكية تتشابه مع الزرادشتية والمانوية بنسبة كل ما هو خير إلى إله النور، وما هو شر إلى إله الشر والظلام.

وتتفق المزدكية مع المانوية بتفاديها كل ما من شأنه توثيق صلة الأرواح بالمادة، ومن أجل ذلك فقد حرمت على أتباعها أكل لحم الحيوان[6]. وربما المقصود هنا الذي يُذبح، فهناك

---

(1) سياسة نامة، ص 239.

(2) كرستنسن، إيران، ص 343.

(3) القمي، المقالات والفرق، ص 193/ الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 249/ القلقشندي، صبح الأعشى، 13/ 298-299/ بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 320.

(4) الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 249/ كرستنسن، إيران، ص 327.

(5) الشهرستاني، ن، م، 1/ 249/ بيرينا حسن، تاريخ إيران، ص 320
Williams Jackson, Zoroastrian p 157.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 2/ 96/ Donald, Iran. P5

إشارة عند ابن الجوزي (ت 597هـ) مضمونها أن مزدك قد أباح للناس أكل الميتة[1]. ويشير ابن النديم (ت 380هـ) إلى اتسام المزادكة بصفات حسنة، حيث يقول: "فيرون أفعال الخير وترك القتل، وإدخال الآلام على النفوس. ولهم مذهب في الضيافات ليس هو لأحد من الأمم إذا أضافوا إنسان لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنا ما كان"[2].

ويضيف نظام الملك (ت 485هـ) إلى ذلك بأنه إذا "..... ما استضاف شخص عشرين رجلا في بيته وأعدّ لهم الطعام والخمر ويسر لهم مجلس غناء وطرب وكل مقتضيات الضيافة فعلى الضيوف أن ينهضوا واحداً واحداً ويواصلوا زوجه دونما عيب أو حرج"[3]. وربما هذه مبالغة من نظام الملك.

ويُظهر كرستنسن إعجاباً شديداً بشخصية مزدك، فيقول: "كانت المزدكية في الأصل مذهباً دينياً دعى إليه رجل مثالي مشبع بأخلاق الإنسانية، وكانت نياته خالصة وخالية من الغرض بغير شك"[4]. كما نُسب إلى المزدكية القول بالاشتراكية التي تدور حول نقطتين رئيسيتين: الأموال والنساء. ويبدو أن مزدك كان يمثل ثورة اجتماعية اقتصادية في المجتمع الساساني وحتى أيام العرب المسلمين، لذلك وجد ملاحقة ومقاومة أيام الساسانيين فيذكر نظام الملك (ت 485هـ) أن مزدك دعا إلى اشتراكية الأموال، فالأموال برأيه (يجب أن توزع بين الناس حتى لا يظل هناك معوز محتاج) [5]. ويقول المؤرخ الفارسي البلعمي واصفاً لرأي

---

(1) تلبيس إبليس، ص 88.

(2) الفهرست، ص 479/ كرستنسن، إيران، ص 330/ صديقي، جنبش مأي ديني إيراني ص 244/ سليم الجندي، أبو العلاء والمزدكية، مجلة مجمع اللغة العربية، مج16، ص 491.

(3) سياسة نامة، ص 239/ Farwaq Omar, studies on the hisotry. P234

(4) كرستنسن، إيران، ص 342.

(5) سياسة نامة، ص 239.

مزدك في الاشتراكية: "إن خالق المسكونة قسم الأشياء بين الناس بالقسط، فلم يعط أحدا أكثر من غيره، ولهذا لا بد من نظام يتساوى فيه عدد النساء، ومقدار الأراضي التي يملكها كل شخص، ويكون من مقتضاه أن من يملك أراضي واسعة لا يستطيع أن يقول إني لا أعطي منها شيئا لغيري، ومثله من يملك عدة نساء لأن النساء مشاعٌ بين الناس"[1]. ويعبر الثعالبي (ت 429هـ) عن وجهة نظر مزدك الاشتراكية بقوله: "إن الله قد جعل الأرزاق في الأرض ليتقاسمها العباد بينهم بالسوية حتى لا يكون لأحدهم فضل فيها على الآخر، ولكن الناس تظالموا وتغالبوا فغلب الأقوياء الضعفاء، واستأثروا بالأرزاق والأموال عليهم، والواجب المفروض أن يؤخذ للمقلين من المكثرين حتى يتساووا في الأملاك"[2].

ويبدو من هذه الآراء أن ثورة مزدك كانت دينية اجتماعية اقتصادية، وهدفت إلى إعادة النظر في توزيع الأموال والأملاك التي أدى عدم العدالة في توزيعها إلى حدوث الظلم والاعتداءات بين الناس، وربما كانت المزدكية تسعى إلى إنقاذ جمهور المعدمين من الاستغلال والفقر، ومن هنا يمكن فهم موقف الدولة الرسمي منها، سواء في فترتها الساسانية أو إبان الدولة العباسية فيما بعد. فتشير الروايات إلى أن اتصال مزدك بقباذ (487-531م) كان بسبب تفاقم بؤس الطبقات الفقيرة وخاصة في وقت المجاعة، في الوقت الذي كا ن الأرستقراطيون الفرس يخزنون فائضاً من الأمتعة والأموال[3].

ويؤكد مرتضى راوندي أن مزدك وأتباعه لم يكن لهم هدف سوى تعديل الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتحسينها[4].

---

(1) حسين قاسم، البابكية، ص 125.
(2) غرر السير، ص 600.
(3) الثعالبي، ن،م، ص 597-598/ الفردوسي. الشهامنة، 2/ 110. طه باقر، تاريخ إيران، ص 139
(4) تاريخ اجتماعي إيران ص 95.

إن قبول قباذ (487-531م) وأتباعه بإباحية الأموال التي أتى بها مزدك شجعه على القول بإباحية النساء: "إن نساءكم كأموالكم، يجب أن تعدّوا نساءكم مثل أموالكم، فكل من يرغب في أية امرأة فليواصلها، ليس في ديننا غيرة وحمية حتى لا يظل أحد دون نصيب من لذات الدنيا وشهواتها، وحتى تفتح أبواب الآمال والأماني على مصاريعها"[1]. وادعى أن ذلك من البر الذي يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب[2]. ويرى بعض أنصار المزدكية أن المزادكة يجيزون المشاركة في النساء، ولكن برضاهن[3]. ويدحض كرستنسن وصديقي صفتي الشهوة والإباحية عن المزادكة، ويذهبان إلى أن ذلك يتناقض مع الزهد الذي كان أساس المذهب المزدكي، ويشيران إلى أن ثورة مزدك كانت لتحقيق أهداف إنسانية وأخلاقية[4]، ويشكك لويس بمشاعية النساء عند مزدك[5]. في حين يشير آخرون إلى أن الحركة سعت إلى عدم السماح للرجال بامتلاك أكثر من الحاجة من النساء، وأن يسمح للنساء بأن يعشن مع من يرغبن بلا إكراه ولا إجبار[6].

---

(1) نظام الملك، سياسة نامة، ص 239/ وممن يؤيد إباحية مزدك للنساء انظر: ابن البلخي، فارس نامة، ص 84/ ابن النديم، الفهرست، ص 479 / ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل 43/1/ الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 245 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 88/ أبو المعالي، بيان الأديان، ص 26/ القرماني أخبار الدول، 3/ 152/ Farwaq Omar, studies on the history. p234

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 2/ 99/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 244.

(3) مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 102/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 246.

(4) كرستنسن، إيران، ص 326/ صديقي، جنبش مأي ديني إيراني، ص 123.

(5) أصول الإسماعيلية، ص 199.

(6) حسين قاسم ، البابكية، ص 123.

ويشير خصوم المزدكية إلى أن مشاعية مزدك قد تركت العديد من الآثار السلبية على المجتمع الفارسي، فلقد أدت إلى فقدان الأمن، وتبديد الأموال، والاستيلاء على أموال الآخرين دون وجه حق[1].

لقد سددت المزدكية ضربة كبيرة للسياسة القائمة والأرستقراطية الفارسية ورجال الدين، لذلك فمن الطبيعي أن تقف هذه الفئات ضدها وتقاومها، وتصفها بمختلف النعوت، فيشير نظام الملك (ت 485هـ) أثناء حديثه عن محاولة أحد الموابذة إقناع قباذ (487-531م) ببطلان مذهب مزدك أن هدف المزدكية هو: إزالة الكسروية، وتبديد الكنوز، ومساواة الملك بأقل الناس شأناً[2]. ويتضح ذلك في قول أنو شروان لقادته: "..... واعلموا أن مزدك هذا طالب مُلك"[3].

وإذا أراد مزدك تغيير النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فيبدو أنه كا ن يدعو إلى ثورة حقيقية، وإذاً هي ثورة شبيهة بالاشتراكية، وهكذا اتهمت بالاشتراكية بعدما نجحت ضد خصومها.

وقد انتشرت ديانته انتشاراً واسعاً بين الفرس، وساعدها على ذلك انضمام الملك قباذ (487-531م) إليها، ويصف نظام الملك (ت 485هـ) ذلك بقوله: "وشرع الناس يدخلون في مذهب مزدك بعضهم دخله عن رغبة ورضى، وبعضهم دخله إرضاء للملك، وقسم أمُّوا العاصمة من الولايات والأطراف، ودخلوا في مذهب مزدك سراً وعلانية"[4].

---

(1) ابن قتيبة، المعارف، ص 663/ الطبري، تاريخ الرسل، 926/2/ البلخي، البدء والتاريخ، ص 293.

(2) سياسة نامة، ص 243.

(3) ابن البلخي، فارس نامة، ص 88.

(4) سياسة نامة، ص 239.

ويذكر ابن النديم (ت 380هـ) انتشار ديانته ما بين أَذْرَبِيجَان وإرْمِينيَة[1] وبلاد الدَيْلَم[2] وهَمَذان. وقد عُدّت هذه المناطق أرضا خصبة لانتشار حركة بابك الخُرَّمي التي عانت منه دولة بني العباس على امتداد حكم المأمون وبداية حكم المعتصم (201-223هـ). كما انتشرت ديانته فيما بين أَصفَهان وبلاد الأهواز[3]، ويُصرح البيروني (ت 440هـ) بأنه اتبعه خلق لا يحصى[4]، ويشير الفردوسي (ت 1020هـ) إلى أن قباذ خرج يوماً إلى المزدكية فاجتمع له (100) ألف منهم [5]، في حين يقول نظام الملك (ت 485هـ) أن قباذ أمر مزدك بإعداد جريدة بأسماء اتباعه، فعدّهم قباذ فإذا هم (12) ألف رجل[6]. بينما قدرهم ابن البلخي (ت 322هـ) بـ (150) ألف رجل[7]، ومهما اختلفت الأرقام فإنها تعطي مؤشرا على كثرة أتباع هذه الديانة وعلى انتشارها الواسع في أرض فارس.

ونتيجة لانضمام الملك قباذ (487-531م) إليها غضب الشعب الفارسي عليه وخلعوه، وقاموا بتنصيب أخيه جاماسب بن فيروز ملكاً بدلاً منه، ففر قباذ إلى الهياطلة وأقام بينهم مدة

(1) أرمينية، اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال/ الحموي، معجم البلدان 1/ 160/ وجعلها ابن حوقل هي وأذربيجان والران إقليم واحد، يحيط بها من المشرق الجبال والديلم وغربي بحر الخزر، ويحيط بها ممـا يلي المغرب حدود الأرمن واللان وشيء من حدود الجزيرة، ويحيط بها من الشمال اللان وجبال القبـق، ومن الجنوب حدود العراق وشيء من حدود الجزيرة / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 285.

(2) بلاد الديلم: يتصل بهـا مـن ناحيـة الجنـوب قـزوين والطـرم وشـيء مـن أذربيجـان وبعـض الري، ويتصل بها من جهة المشرق بقيـة أعمـال الـري وطبرسـتان، ويتصـل بهـا مـن الشـمال بحر الخزر، ومن المغرب شيء من أذربيجان وبلاد الران / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 312.

(3) ابن النديم: الفهرست، 479-480.

(4) الآثار الباقية، ص 209.

(5) الشهنامة، 2/ 119.

(6) سياسة نامة، ص 239.

(7) فارس نامة، ص 88.

سنتين، وعاد إلى ملكه بمساعدتهم[1]، وتبدو الأسباب التي دفعت قباذ إلى اتباع مزدك غامضة؛ فيذكر الطبري (ت 310هـ) أن المزدكيين توعدوه بالخلع إذا لم يستجب لهم[2]، بينما يشير البيروني (ت 440هـ) إلى ذلك بقوله: "إن قباذ لم يتبعه إلا اضطرارا حين لم يأمن كثرة متبعيه على ملكه"[3] .

وقد عارض كسرى أنو شروان أباه لاتباعه مزدك، وتمكن في النهاية من الإيقاع به بعد أن عقد الكثير من المناظرات بينه وبين كبار موابذة الزرادشتيين، وتمكن بمعونتهم من إقناع قباذ بضرورة الخلاص من مزدك، فدبرت حيلة تم فيها القضاء على مزدك وأتباعه[4]، وقيل إنه قتل منهم (80) ألفاً[5]، ويشير ابن البلخي (ت 322هـ) إلى أنه قتل منهم ما قدر بـ (150) ألفا[6]. ويذكر الأصفهاني (ت 356هـ) أنه قتل ما بين جازر [7] إلى النهروان[8] إلى المدائن في ضحوة واحدة (100) ألف[9]، ومما يشير إلى كثرة أتباعهم قول مزدك لـ (أنو شروان) عندما

(1) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 65/ ابن البلخي، فارس نامة، ص 27، 84 / المسعودي، مروج الذهب 263/1 / ابن خلدون، تاريخ 1/ 356/ صديقي جنبش ماي ديني إيراني، ص 126.
(2) تاريخ الرسل، 2/ 93.
(3) الآثار الباقية، ص 209.
(4) الأصفهاني، الأغاني، 9/ 79، ابن البلخي، فارس نامة، ص 87-90 / الثعالبي، تاريخ غرر، ص 602-605/ السمعاني، الأنساب 273/5 / أبو المعالي، بيان الأديان، ص 26/ سيد مرتضى، تبصرة العوام ص 19/ الفردوسي، الشهنامة، 120/2.
Lampton, Land Lord, P13.
(5) البلخي، البدء والتاريخ، 294/ الثعالبي، تاريخ غرر، ص 605.
(6) فارس نامة، ص 89.
(7) جازر: قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن/ الحموي، معجم البلدان 94/2.
(8) النهروان: مدينة يشقها نهر النهروان بنصفين، وهي صغيرة عامرة من مدن العراق من بغداد على أربعة فراسخ، كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسمسم / ابن حوقل صورة الأرض، ص 218.
(9) الأغاني 9/ 79.

أعرب الأخير عن أمنيته بقتل المزادكة: "أو تقدر على قتل الناس كلهم"[1]. ولكن وجودهم حتى الإسلام وانتشارهم في أرمينيا وأذربيجان والديلم حتى أيام بابك يُشكك في الأرقام المذكورة.

ولم يُذكر كتاب خاص بمزدك شأن زرادشت وماني، وإنما اعتبرت تعاليمه تفسيراً لأفستا زرادشت[2].

وفيما يتعلق بفكرة المهدي المنتظر، هنالك إشارة مقتضبة لم يُفصح عن مصدرها تذكر أن المزادكة يؤمنون بأن مزدك رُفع إلى السماء وسيعود ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً وليسعد الناس بمبادئه[1]. ولعل هذه عقيدة متأصلة عند المزادكة، لأن الخُرَّمية التي اعتبرت امتداداً للمزدكية كانت تؤمن بفكرة المهدي المنتظر، كما اتخذت الكثير من الحركات المعادية للدولة العباسية من فكرة المهدي المنتظر شعاراً لها، ولكن لا يعرف سبب تجاهل المصادر لهذه الفكرة.

علاقة الفرس من غير المسلمين بالدولة الأموية

وصلت الفتوحات الإسلامية المشرق منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتمكن قادة الفتح الإسلامي من إبرام العديد من عهود الصلح مع أهل المدن هناك، ومن هذه المعاهدات: المعاهدة التي عقدها حذيفة بن اليمان مع أهل ماه دينار سنة (19 هـ)، حيث جاء فيها : "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماه دينار، أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم، لا يغيرون على ملّة، ولا يُحال بينهم وبين شرائعهم، ولهم المنعة، ما أدوا

---

(1) الأصفهاني، ن، م،79/9/الثعالبي، تاريخ غرر، ص 604.

(2) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص 88/ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص37.

الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين، على كل حالم من ماله ونفسه على قدر طاقته، وما أرشدوا ابن السبيل، وأصلحوا الطرق، وقروا جنود المسلمين، من مر بهم، فأوى إليهم يوماً وليلة، ونصحوا، فإن غشوا وبدلوا فذمتنا بريئة منهم[2]". كما صولح أهل الرَّيّ سنة (22هـ) زمن عمر بن الخطاب على يد عامله سلمة بن عمرو بن ضرار على أن يكونوا ذمة يؤدون الجزية والخراج، وأعطاه عن أهل الرَّيّ وقومس خمسمائة ألف على أن لا يقتل أحداً منهم ولا يسبيه ولا يهدم لهم بيت نار[3].

وصولح أهل ماهين سنة (21هـ) على يد حذيفة بن اليمان على : "الأمان على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم لا يغيرون على ملّة، ولا يُحال بينهم وبين شرائعهم، ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم ، على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته". واعتبر صلحهم وأمانهم نافذاً ما "أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق، وقرّوا جنود المسلمين ممن مرّ بهم يوماً وليلة، ووفوا ونصحوا فإن غشّوا وبدّلوا، فذمتنا منهم بريئة[4]".

وصالح سويد بن مقرن أهل قومس على: " الأمان على أنفسهم وأموالهم، وعلى أن يؤدوا الجزية عن يد عن كل حالم بقدر طاقته، وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلّوا، وعليهم نزل من ينزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم، وإن بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة بريئة منهم[5]".

---

(1) آربري، تراث فارس، ص 6.
(2) الطبري، تاريخ الرسل، 4/136- 137/ ماه دينار: مدينة نهاوند، الحموي، معجم البلدان، 5/ 49.
(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 364.
(4) الطبري، تاريخ الرسل، سنة 21هـ / 4/ 136-137.
(5) الطبري، ن.م/ 4/ 152/ سنة (22هـ).
قومس: تقع بين الري وخراسان، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان/ ابن عساكر الأربعين البلدانية، ص 108/ الحميري، الروض المعطار، ص 485.

وصالح سويد بن مقرن سنة (22هـ) أهل جرجان على أن لهم "الذمة وعلينا المنعة، على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم، على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضا عن جزائه، ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك إليهم ما أدّوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقروا المسلمين، لم يبد منهم سل ولا غل، ومن أقام فيهم فله مثل مالهم، ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، وعلى أن من سبَّ مسلماً بُلغ جهده، ومن ضربه به حلّ دمه[1]".

وصالح عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب سنة (22هـ) أهل أَذْرَبِيجَان: "سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم وعلى أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك، ولمن سكن معهم. وعليهم قري المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ، ومن حشر منهم في كل سنة يضع عنه جزاء تلك السنة. ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه[2]".

أما في عهد طَبَرستان وجيل جيلان الذي أعطاه سويد بن مقرن لمرزبانها، فيرد فيه شرط لا بد أنه ارتبط بأوضاع هذه المنطقة. إذ يرد فيه تكليف مرزبانها بكف الأعمال اللصوصية عن المسلمين، وهي منطقة وعرة اتصف أهلها بالمراس في قطع الطرق والاختفاء

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 4/ 152/ سنة (22هـ) / السهمي، تاريخ جرجان، 44-45 / ابن خلدون، تاريخ 56/ 175/ جرجان: في خراسان وهي كورة سهلية جبلية. وهي مدينة كبيرة جدا انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم ص 354/البكري، معجم ما استعجم، 2/ 375-376/ الحميري، الروض المعطار، ص 160.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 4/ 135.

في المناطق بالغة الوعورة[1]، وورد في نص الصلح: "هذا كتاب سعيد بن مقرن للفرُّخان اصبهبذ خراسان على طَبَرستانُ وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوصك وأهل حواشي أرضك، ولا تؤوي لنا بغية، وتتقي من وليِّ فرج أرضك بخمسمائة ألف درهم من دراهم، فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سبيلنا عليكم بالإذن آمنة، وكذلك سبيلكم لا تؤون لنا بغية، ولا تسلّون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم[2]".

وجاء في الصلح الذي عقده عبد الله بن عامر بن كريز مع صاحب هَرَاةُ وبوشنج وبادَغِيس: مناصحة المسلمين وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين[3].

وكان يشار في بعض العهود إلى الجزية المشتركة المفروضة على مجموع سكان المنطقة، فقد ذُكر أن أهل جُرْجان نقضوا صلحهم، فعاد سعيد بن العاص فصالحهم على (200) ألف درهم. عِلماً إنه لم يحدد مقدار ما فُرض عليهم في صُلحهم الأول. ولكنهم عادوا وامتنعوا[4]. كما نقض أهل أَذْرَبِيجَان صلحهم مع عتبة بن فرقد، فأعاد الوليد بن عقبة فتحها وصالحهم على (800) ألف درهم[5]. وصالح حذيفة بن اليمان أهل أَذْرَبِيجَان على (800) ألف درهم، أي على صلح الوليد بن عقبة مما يشير إلى نقضهم الصلح مرة أخرى، وأعطاهم الأمان بعدم التعرض لأكراد بلادهم أو بيوت نيرانهم، وأقرهم على بعض عاداتهم، كالرقص في

(1) فالح حسين، الفروض العينية، دراسات وبحوث، ص 97.
(2) الطبري، تاريخ الرسل، سنة (22هـ). 4/ 135.
(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 449-450/ فالح حسين، الفروض العينية ص 97.
(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص 382/ سنة (30 هـ).
(5) الطبري، تاريخ الرسل، 4/ 247/ سنة (24هـ)/ أبو عبيد، الأموال، ص 129.

أعيادهم[1]. وفي رواية أخرى أنه صالحهم على (100) ألف درهم[2]. وصالح مرزبان نَيْسابُور عبد الله بن عامر على (1000) ألف درهم، وقيل على (700) ألف درهم، كما صالحه صاحب نسا على (300) ألف درهم، ويقال على احتمال الأرض من الخراج. على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه[3]. كما صالحه صاحب أبيورد[4] على (400) ألف درهم، وصاحب طوس[5] على (600) ألف درهم[6].

وصالح مرزبان مرو الشاهجان[7] حاتم بن النعمان الباهلي على (200) ألف درهم،وقال بعضهم: على (1000) ألف درهم و (200) ألف جريب من بر وشعير، وقال بعضهم: (1000) ألف و (100) ألف أوقية، وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم[8].

إن ترتيب الوضع القانوني بين الفاتحين والمعاهدين هو أهم ما كان يُهدف إليه من وراء العهود[9]، ولم تقتصر عقود الصلح الآنفة الذكر على ذكر الضرائب سواء العينية أو النقدية، كالجزية والخراج والضيافة بل تضمنت تكاليف أخرى كالعمل كأدلاء لإرشاد الطرق، إضافة إلى

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 372.

(2) ن، م، ص 373.

(3) ن، م، ص 449.

(4) أبيورد: مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وصفها الحموي بأنها وبئة رديئة الماء، يكثر فيها خروج العرق، وذكرت الفرس في أخبارها أن الذي بناها باورد بن جودرز في إقطاع أقطعه إياه الملك كيكاوس/ الحموي، معجم البلدان 1/ 86.

(5) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان/ الحموي، معجم البلدان، 4/ 55.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص 449.

(7) مرو الشاهجان، أشهر مدن خراسان وقصبتها، ويقال لها أم خراسان/ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 310 الحموي، معجم البلدان، 5/ 132/ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 245 / محمود شاكر، خراسان ص 48.

(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص 449- 450/ الطبري، تاريخ الرسل، 4/ 271سنة (30هـ).

(9) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 236.

تقديم النصح للجيش الإسلامي[1]. ومقاومة اللصوص[2]. كما تضمنت عقود الصلح أحياناً الفرض على أهل البلاد المفتوحة إصلاح الطرق، وقراء من ينزل بهم من جند المسلمين لمدة يوم وليلة، وذلك لتسهيل مهمة الجند العربي الإسلامي وحركته في هذه المناطق[3]. ويلاحظ أن عقود الصلح تضمنت أحيانا التحديد السكاني لمن تعنيهم شروط الصلح وحقوق المصالحين وواجباتهم، وضمانات الصلح، والعقوبات في حالة انتهاك الشروط، كما كانت تتطرق أحيانا إلى حقوق أهالي البلاد المفتوحة؛ كمنحهم الأمان لشرائعهم ومللهم[4].

وتطرقت بعض هذه العقود إلى حقوق الجالي عن الأرض المفتوحة[5]، كما شملت في بعض الأحيان المقيمين من الغرباء في البلاد المفتوحة[6]. وقد استعمل هذا التحديد السكاني بحيث أن العهد المعقود بين أهل مكان وبين المسلمين يشمل المقيمين على أرض ذلك المكان إقامة دائمة، فهو ملزم لهم إلزامه لأهل البلد الأصليين[7]. وأحيانا كان يتم التعرض لذكر جريمة معينة وذكر عقوبتها[8]. ويلاحظ أنه كانت تقدم ضمانات في بعض العهود[9]. وتُبين هذه العقود

---

(1) انظر: صلح أهل أذربيجان مع عتبة بن فرقد ص 79 / وصلح حذيفة بن اليمان مع أهل مـاه دينـار ص 77-78 وصلح سويد بن مقرن مع أهل جرجان، ص 79، وصلح حذيفة بن اليمان مـع أهـل مـاهين، ص78.

(2) انظر صلح أهل طبرستان مع سويد بن مقرن، ص 79-80.

(3) فالح حسين، الفروض العينية، ص 91.

(4) انظر صلح أهل أذربيجان ص 79، وصلح أهل جرجان ص 79. وصلح أهل ماه دينـار ص77، الـري ص 78، وأهل قومس ص78، ماهين ص78.

(5) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 231/ انظر صلح جرجان ص 79، (ومن خرج فهو آمن حتـى يبلـغ مأمنه) وصلح أذربيجان من ص 79، (ومن خرج فله الأمان حتى يرجع إلى حرزه).

(6) كصلح أذربيجان (ولمن سكن معهم) وصلح جرجان. (ومن أقام معهم).

(7) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 230.

(8) انظر: صلح أهل جرجان، ص 79، "وعلى أن من سبَّ مسلماً بلغ جهده، ومن ضربه حلَّ دمه".

(9) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 234، انظر صلح أهل جرجان ص 79، (إن لكم الذمة)، وصلح أهـل طبرستان ص 80، إنك (آمن بأمان الله).

العقوبات في حال انتهاك شروط العهد، وهي تأتي عادة في آخر العهد[1]. وتستخدم العقود الآنفة الذكر لفظ الجزاء[2] أو الجزية[3] لتعبر عن الضريبة. ويُلاحظ أن العهود تختلف فيما بينها في تحديد قيمة الجزية، وتشير هذه النصوص إلى الأشخاص الذين يجب أن تدفع الجزية عن رؤوسهم، وأكثرها تجعلها مفروضة على الحالم[4]. وأحياناً كان يشار إلى الفئات التي ترفع عنهم، كصلح أهل أَذْرَبِيجَان " ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء[5]".

وفي بعض الأحيان لم يعين كمية المال المفروضة على بلد ما وإنما تُجعل متروكة للتقدير بحسب أحوال أهل البلاد وطاقاتهم.

ويتعين على الأرجح دفع الجزية مرة واحدة في السنة[6]، ويمكن أن يُستبدل بالجزية تقديم الخدمات للمسلمين وخاصة في الجهاد[7]. وهو يُفسر ما جاء في صلح جرجان "ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في معونته عوضاً عن جزائه[8]". وصلح أهل أَذْرَبِيجَان "ومن حُشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة[9]".

---

(1) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 235/ كصلح أهل ماه دينار (فذمتنا بريئة منهم) ص، وصلح أهل قومس، ص 78 (فالذمة بريئة منهم). وصلح أهل طبرستان، ص 80 (فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم).

(2) كصلح أهل جرجان ص 79.

(3) انظر صلح ماه دينار ص 77، وصلح الري، ص78، وصلح قومس، ص78، وصلح ماهين ص 78، وصلح أذربيجان ص 79.

(4) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 240/ انظر صلح أهل جرجان ص 79، وصلح ماه دينار ص 77، وقومس، ص78، وماهين ص 78.

(5) انظر ص 79 من هذه الدراسة.

(6) انظر: صلح جرجان ص 79، صلح ماه دينار، ص 77-78، صلح ماهين ص 78.

(7) وداد القاضي، عهود الصلح، ص 242.

(8) انظر ص79 من هذه الدراسة.

(9) انظر ص 79 من هذه الدراسة.

ويمكن أن نعدّ الإشارات السابقة مؤشراً واضحاً على أن العلاقات في المشرق كانت قد استقرت ونُظمت بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة في عصر الخلفاء الراشدين، وصدر الدولة الأموية. وإن كانت السمة العامة لأهالي تلك البلاد النكث وعدم الالتزام بشروط العهود حتى العصر العباسي – كما سيلاحظ فيما بعد-.

وأكمل قتيبة بن مسلم الفتوح في المشرق سنة (86هـ) وصالح أهل باذغيس[1]، سنة (87هـ) على أن يطلق قائدها نيزك مَنْ بيَديه من أسرى المسلمين، فأجابه نيزك إلى ذلك مقابل ألا يدخل عليهم مدينتهم[2].

واستمر سكان البلاد المفتوحة على سياستهم في نقض العهود والمواثيق، فقد حمل قتيبة أهل بخارى على الإسلام ثلاث مرات، ولم يرد مضمون صُلحه معهم في المرتين الأولى والثالثة، وإنما ورد مضمون هذا الصلح في المرة الثانية حيث صالحهم على أن يدفعوا للمسلمين في كل سنة (100) ألف درهم، ولأمير خراسان (10) آلاف درهم[3].

وصالحهم في المرة الرابعة على أن يدفعوا للخليفة في كل سنة (200) ألف درهم، ولأمير خراسان (10) آلاف درهم، وأن يُعطى للمسلمين نصف الدور والضياع وعلف الدّواب والحطب. ويذكر النرشخي (ت 348هـ) صعوبة نشر الإسلام في هذه المنطقة، فيقول: وقد حارب قتيبة هذه المرة الرابعة، واستولى على المدينة، وأظهر الإسلام بعد عناء كبير، وغرسه

---

(1) باذغيس: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، قصبتها بون وبامئين، بلدتان متقاربتان وهي ذات خير ورخص، يكثر بها شجر الفستق. وقد قيل أن معنى باذغيس بالفارسية، قيام أو هبوب الريح، كناية عن كثرة الرياح بها/ اليعقوبي، البلدان ص 44/ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 308 السمعاني، الأنساب 1/ 250/ ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص 87 / القزويني، جهار مقالة ، ص 39/ الحموي، معجم البلدان، 1/ 378.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 428-429.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 8.

في قلوبهم، وشدد عليهم بالطرق كافة. وكانوا يقبلون الإسلام في الظاهر، ويعبدون الأصنام في الباطن، فرأى قتيبة من الصواب أن يأمر أهل بُخَارى بأن يعطوا نصف بيوتهم للعرب ليقيموا معهم ويطلعوا على أحوالهم، فيظلوا مسلمين بالضرورة، فأظهر الإسلام بهذه الطريقة وألزمهم بأحكام الشريعة، وبنى المساجد، وأزال آثار الكفر ورسم المجوسية، وكان يبذل في ذلك جهداً عظيماً[(1)]". وهذا يشير إلى استمرار عداء أهل البلاد المفتوحة للمسلمين رغم الجهود الواضحة التي بذلها قتيبة بن مسلم لنشر الإسلام، ولكن أهل بُخَارى على ما يبدو لم يتقبلوا محاولاته هذه، بل أصبحوا يشكلون خطرا على المسلمين، مماجعل قتيبة يصدر أمره لجنده بأن يحملوا سلاحهم إذا ما خرجوا لصلاة العيد. ويُعلل النرشخي ذلك بأن الإسلام كان ما زال حديثاً، ولم يكن المسلمون في مأمن من الكفار[(2)].

ويشير النرشخي إلى أن قتيبة بنى مسجداً جامعاً في بُخَارى مكان بيت للأصنام[(3)]. لذلك اتهمه الباحث الفارسي صديقي بأنه لم يحترم ديانة هذه الشعوب، ويصفه بالظلم والعدوان[(4)]، في حين أن هنالك إشارات إلى أن قسما كبيرا من أهل بُخَارى ظلوا على وثنيتهم حتى فترة متأخرة من العصر الأموي[(5)]. وربما دلّ ذلك على تسامح المسلمين الديني معهم.

وقد استمرت فتوحات قتيبة في المشرق على يد يزيد بن المهلب الذي أقدم على فتح جُرْجان وطَبَرستان[(6)]. فاتجه يزيد لفتح جُرْجان سنة (98هـ) وذلك لنكثهم العهود المعقودة مع

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 73.
(2) ن، م، ص 78.
(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 74.
(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 46-47.
(5) فيليب حتي، تاريخ العرب، 1/ 273-274/ إحسان الثامري، التاريخ الحضاري، ص 193.
(6) طبرستان، حدّها مما يلي المشرق جرجان وقومس، ومما يلي المغرب الديلم، ومما يلي الشمال البحر ومما يلي الجنوب بعض قومس وهي كلها عمران، متصلة قراها ومزارعها، تكثر بها المياه والثمار

المسلمين، ولامتناعهم عن أداء الجزية المشتركة المفروضة عليهم في كثير من الأحيان. ذكر الطبري (ت310هـ) أن "سعيد بن العاص صالح أهل جُرْجان فكانوا يجبئون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا. وأحياناً مائتي ألف وأحيانا ثلثمائة ألف. فكانوا ربما أعطوا ذلك وربما امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا[1]". ويعني بالخراج هنا الجزية المشتركة التي يلتزم أهل المنطقة بأدائها، وكانت تسمى أحياناً أتاوة[2].

ويشير المرعشي (ت 421هـ) إلى أن صلح يزيد مع مرزبان جُرْجان كان على (300) ألف درهم و (300) رأس من الرقيق[3]، وربما وقفت حصانة هذه المنطقة وكثرة أهلها عائقا أمام المسلمين في فتحها. وعلى الرغم من الصلح المعقود مع أهل جُرْجان إلا أنهم ثاروا على عامل يزيد بن المهلب (أسد بن عبد الله الأزدي) وقتلوه غفلة مع عدد كبير من أعوانه، وقد أعطى يزيد عهداً وميثاقاً –إن صحت الرواية- لئن ظفر بهم ليقتلنهم بالعدد الذي تدور الطاحونة بدمائهم، ويطحن بها الحبوب، ويستخرج منها الخبز ويأكله، وتمكن من الوفاء بعهده[4]، وهذه الرواية برأي الباحثة تحمل في ثناياها مبالغة، فقد يكون يزيد قتل مجموعة منهم بغرض التأديب لنكثهم بالعهد، ولكن ليس بالقدر الذي تصوره الرواية.

والأشجار الجبلية والسهلية، والغالب عليها الغياض، وهي كثيرة الحصون. أنظر: ابن رستة، الأعلاق النفسية، ص 149/ الاصطخري، المسالك والممالك، ص 211/ البكري معجم ما استعجم 3/ 887. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 226/ الحميري، الروض المعطار، ص 383/ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 59.

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 536/6 / ابن الأثير، الكامل، 5/ 30 / ابن خلدون، تاريخ 157/5 / ابن دحية، الفتوحات، 21/1/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 54.

(2) البلاذري، الفتوح ص 383.

(3) المرعشي، غرر السير، ص 140.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 541 / ا بن أعثم، الفتوح، 1/3، 9/ ابن اسفنديار تاريخ طبرستان، ص 165/ ابن الأثير، الكامل، 34/5/مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 82/ فلهاوزن ، تاريخ الدولة ص 356.

كما صالح يزيد اصبهبذ طَبَرستان[1] على (4000) ألف درهم و (700) ألف درهم مثاقيل[2] في كل سنة. ووقر (400) جماز[3] زعفرانا، وأن يخرجوا (400) رجل على رأس كل رجل منهم ترس[4] وطيلسان[5] وجام[6] فضة، ونمرقة[7] حرير، وبعض الرواة يقول برنس[8]. ويبدو الطبري (ت 310هـ) غير متأكد من قيمة الصلح فيقول: "فصالحه على سبعمائة ألف. وقال علي بن مجاهد على خمسمائة ألف"[9]. بينما يقدر ابن أعثم (ت 314هـ) والمرعشي (ت 421هـ) قيمته بألفي ألف درهم. ويضيف المرعشي إلى ما ذكر سابقا أن يطلق له (300) أسير[10]. أما البلخي (ت 322هـ) فيكتفي بالقول بأنه صالحهم على مال عظيم[11].

ومهما كانت قيمة هذا الصلح فإن أهل طبرستان لم يلتزموا بشروطه، ويتضح هذا في قول البلاذري (ت 279هـ) : "ولم يزل أهل طبرستان يؤدون الصلح مرة ويمتنعون من أدائه مرة أخرى فيحاربون ويسالمون"، واستمرت هذه حالهم حتى عهد السفاح (132-136هـ) [12].

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 385، 386.
(2) مثاقيل، جمع مثقال: مثقال الشيء مثله في وزنه، وفي الموازين وزن مقداره درهم وثلاثة أسباع درهم ويقال: ألقى عليه مثاقيله: تكاليفه وهمومه/المعجم الوسيط. 1/ 98.
(3) الجمازة، دُرَّاعة من صوف ضيق الكمين/ ابن منظور، لسان العرب، 2/ 353.
(4) الترس: من السلاح المتوقى به/ ا بن منظور، لسان العرب/ 28/8.
(5) الطيلسان: ضرب من الأكسية. وقيل أن أصله فارسي/ ابن منظور، لسان العرب، 8/ 183.
(6) جام: إناء للشرب والطعام من فضة، المعجم الوسيط، 1/ 149.
(7) النمرقة: الوسادة الصغيرة يتكأ عليها، الجمع نمارق، المعجم الوسيط 1/ 954.
(8) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به وله قلنسوة طويلة ورداء ذو كمين يلبس بعد الاستحمام/ المعجم الوسيط 1/ 52.
(9) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 541/ نجدة خماش، الإدارة، ص 171.
(10) الفتوح، 3/ 168/ المرعشي، غرر السير، ص 134/ خليل إبراهيم السامرائي، حركة الإصبهبذ بطبرستان، المؤرخ العربي، 32 السنة 13/ 18 1987، ص 85.
(11) البدء والتاريخ، 2/ 259.
(12) فتوح البلدان، ص 386.

ولعل طبيعة تضاريس المنطقة الجبلية، وميل أهلها إلىتقاليدهم وديانتهم الزرادشتية، كان وراء رفضهم الخضوع للسيادة العربية، ويؤكد ذلك أبو الفتح حكيميان بقوله: إن مقاومة الزرادشتيين كانت وراء صعوبة إخضاع يزيد بن المهلب للمنطقة(1).

ويهاجم ابن أعثم (ت 314هـ) سياسة يزيد المالية في خراسان بقوله: "وجعل يزيد يضم الأموال بعضها إلى بعض، ويمد يده إلى أموال أهل خراسان حتى أخذ منهم أموالاً جليلة ظُلماً وعدواناً"(2).

ويزعم صديقي أن ولاية يزيد بن المهلب على خراسان (97هـ) من قبل سليمان بن عبد الملك بن مروان (96-99هـ)، كانت لرغبة الخليفة في الحصول على الأموال بعد أن تعذر عليه تحصيلها في العراق(3).

ويتجلى من خلال فتوحات قتيبة بن مسلم ويزيد بن المهلب أن علاقة سكان البلاد المفتوحة بالمسلمين الفاتحين كانت مضطربة، فتارة يخضعون ويلتزمون بعهودهم مع المسلمين، وتارة يثورون وينقضون تلك العهود، مما يدل على استمرار عدائهم للمسلمين. وبالرغم من ذلك فإنه لم تقم حركة فارسية واحدة في المشرق ضد العرب والمسلمين في العصر الأموي، وهذه ملاحظة يجدر التنبه لها.

كما أن مقدار الضريبة المالية لم يكن واحداً في المشرق، مما يُربك دراسة النظام المالي للمنطقة ويعقدها، وعلى الأغلب فإن مفهوم الخراج الوارد ضمن عقود الصلح هذه كان يعني

---

(1) علويو طبرستان، مقال فارسي مترجم، مجلة الهادي، السنة 2، 1353، ص 85.

(2) ابن أعثم، الفتوح، 3/ 173/ ويشير أبو الفتح حكيميان إلى أن يزيد قد أكثر من الظلم وعاث في الأرض فسادا. ن، م ص 54.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص54.

الجزية المشتركة المفروضة على رؤوس الرجال[1]، لا على مساحة الأرض، ويتضح ذلك بقول الطبري (ت 310هـ): "فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال"[2].

ويبدو للباحثة أن المسلمين سلكوا سلوكاً دينياً متسامحاً مع أهل البلاد المفتوحة، في حين يشير أحد المستشرقين إلى أن سكان المناطق المفتوحة لم يكن لهم أية حقوق (دينية أو اقتصادية) من قبل الفاتحين المسلمين[3]. كما أشار صديقي إلى أن الناس (الفرس) أُجبروا على قبول الإسلام، وينفي وجود من احتفظ منهم بديانته القديمة[4] في القرن الرابع الهجري. في حين تكثر الإشارات إلى سلوك المسلمين الديني المتسامح مع أهالي البلاد المفتوحة. وأنهم لم يعملوا على استئصال الديانات الفارسية القديمة، لأن وجودها كان أمراً طبيعياً إلى جانب الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية. ومما يدعم ذلك استمرار تقاليد المانوية حتى فترة متأخرة من العصر العباسي. فيوضح ابن النديم (ت 380هـ) أن المانويين استمروا طوال العصر الأموي، وتمتعوا برعاية الأمويين. يقول: "إنه لما انتشر أمر الفرس وقوي، والعرب عادوا إلى هذه البلاد، وفي أيام ملوك بني أمية فإن خالد القسري كان يُعنى بهم، وآخر ما انجلوا أيام المقتدر إذ لحقوا بخراسان خوفاً على أنفسهم، ومن بقي منهم ستر أمره"[5]. وهنالك إشارة إلى استمرار أتباع المانوية في نواحي الترك والعراق وكرمان حتى أيام هارون الرشيد (170-193هـ) [6].

---

(1) Richard, the Golden age, p 67.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 54.

(3) كريمر، الحضارة الإسلامية، ص 79.

(4) جنبش ماي ديني إيراني، ص 84.

(5) ابن النديم، الفهرست، ص 472.

(6) السمعاني، الأنساب، 3/173/ ابن الأثير، اللباب، 1/ 413.

كما يُشير الإصطخري (ت 321هـ) والمسعودي (ت 346هـ) والمقدسي (ت 380هـ) إلى انتشار الديانات الفارسية القديمة في كل من إقليم الجبال وفارس وأصبهان حتى القرن الرابع للهجرة(1). ويشير البيروني (ت 440هـ) إلى استمرار أتباع المانوية حتى عصره(2).

ويبدو أن خلفاء بني أمية قد أقروا أهل فارس على شرائعهم، ويبدو للباحثة أن هنالك تركيزاً كبيراً في المصادر على إصلاحات الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز في المشرق، رغم قصر مدة حكمه (99-101هـ). فهل استطاع عمر بن عبد العزيز أن يحقق كل ما نُسب إليه من إنجازات وإصلاحات في هذه المدة الوجيزة؟ أم أراد المؤرخون إعطاء صورة لامعة عن عمر بن عبد العزيز مقابل ما اتهم به العصر الأموي من الظلم والاضطهاد؟

ذُكر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الحسن البصري يسأله: "وما بال مَنْ مضى من الأئمة قبلنا أقروا المجوس(3) على نكاح الأمهات والبنات؟ وذكر أشياء من أمرهم قد سماها. قال فكتب إليه الحسن. أما بعد، فإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام(4)". ولم تشر المصادر إلى أيّ إساءة لشعائر أهل فارس أو لحرياتهم الدينية من قبل الفاتحين المسلمين خلال العصر الأموي، بل منذ البداية عوملوا بإكرام على أساس أنهم من أهل الكتاب، اقتداءً بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم- ""سُنوا بهم سُنة أهل الكتاب(5)".

---

(1) الاصطخري، المسالك والممالك ، ص 139، 100/ المسعودي، مروج الذهب، 238/2 / المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 394، 421.

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص 208.

(3) يبدو المقصود بهم هنا الزرادشتين.

(4) أبو عبيد، الأموال، ص 46.

(5) أبو يوسف/ الخراج، ص 130.

ومما يؤسف له، أن الكتابات الفارسية لم تسعفنا في هذا المجال بشيء لأنها جاءت في مضامينها مطابقة لما جاءت به مصادرنا العربية.

وقد تُركت مسؤولية الإدارة المحلية في المشرق بأيدي الدهاقين، الذين كانت مسؤوليتهم إدارة شؤون الولايات، وجمع الضرائب من المكلفين، وكانوا يقومون بهذه المهمة في العصر الساساني فاستمروا على ذلك بعد الفتح العربي(1).

وقد تكون قلة خبرة العرب في الشؤون الإدارية، وبشكل خاص المالية منها، الدافع لمثل هذا الإجراء، إضافة إلى أن ضرورات الأوضاع كانت تقتضي الاستعانة بهم فهم أقدر على مخاطبة الأهالي المحليين بلغتهم، فكان لا بد من استخدام من يُحسن ذلك لافتقار العرب لمن كان باستطاعتهم التعامل مع الأهالي باللغة التي يعرفونها(2). وكذلك لما عُرف عن خبرتهم في جباية الضرائب ومسك السجلات الخاصة بها(3). ويظهر ذلك في تعليل عبيد الله بن زياد خلال ولايته على العراق (55-64هـ) استخدامه للدهاقين دون العرب بقوله: وكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت إليه أو أوغرت صدور قومه أو أغرمت عشيرته أضررت بهم، وإن تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية، وأوفى بالأمانة،

---

(1) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين قبل عبد الملك بن مروان وبعده، دراسات تاريخية، السنة السابعة، العددان، 21و 22، 1986.

(2) حميد مرعي، دور الدهاقين، ص 106/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 65 / دلال القمصات جباية، ص 61.

(3) آربري، تراث فارسي، ص 94/ دلال القمصات، جباية ، ص 62/ لويس العرب، ص 115
Richard, The Golden age. P69 / Lampton, Land Lord, P13.

وأهون في المطالبة منكم[1]" وقد يكون في هذا مبالغة من عبيد الله بن زياد في الاعتماد على

الدهاقين، حتى إنه يكاد يرى أنه لا يصلح للعمل في الكتابة وإدارة الأموال إلا من كان منهم، ومهما كان التفسير الحرفي لهذه المقولة إلا أنها تعني كثرة الاعتماد عليهم[2]. وقد يكون استعمالهم للتخوف من كسر العرب للخراج إذا ما استعملوا في الجباية، وذلك يتعلق بطبيعة نظرة القبائل العربية لوارد البلاد المفتوحة حيث كانوا يرون أنه من حقهم كمقاتلة[3]. فعبيد الله لا يستطيع مطالبة أبناء القبائل إذا سرقوا مال الله وأخلوا بالجباية خوفا من عشائرهم. وبالتالي يسهل عليه ذلك بالنسبة للأعاجم لأنه لا عشائر لهم تحميهم[4].

وعندما استعمل يزيد بن هبيرة مسلم بن سعيد سنة (106هـ) على خراسان، وأمره بجباية الأموال فيها، وأراد مسلم أخذ الناس بتلك الأموال التي احتجنوها، قيل له: "إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار، وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك وعليهم خراسان، لأن هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الاموال أعيان البلد قرفوا بالباطل[5]". وبالتالي فإن حاجة العرب إليهم إضافة إلى خبرتهم هي الأساس في استخدامهم.

ويشير يحيى بن آدم (ت 203هـ) إلى أن العرب أبقوا المسؤولين السابقين في الإدارة المحلية للمناطق المفتوحة، واتخذوهم وكلاء عنهم في جباية الضرائب بقوله: "وأما سوادنا هذا

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 5/ 523 / فالح حسين، مشاركة العناصر غير العربية في الجيش، دراسات تاريخية مهداة إلى عبد العزيز الدوري ص 236.

(2) فالح حسين، مشاركة العناصر غير العربية، ص 236.

(3) الدوري، بحوث مهداة إلى عبد الكريم غرايبة، ص 48/ دلال القمصات، جباية، ص 65.

(4) دلال القمصات، ن، م، ص 65.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 19.

فإنا سمعنا أنه كان في أيدي النبط فظهر عليهم أهل فارس، فكانوا يؤدون إليهم الخراج، فلما ظهر المسلمون على أهل فارس تركوا السواد ومن يقاتلهم من النبط والدهاقين على حالهم"[1].

وقد تعاون الدهاقون مع الإدارة في الجباية، وحصل بعضهم على إعفاءات لأنفسهم ولأهل بيتهم من الجزية، كمافعل مرزبان مرو، فقد عرض على الأحنف بن قيس عندما تقدم بطلب الصلح من المسلمين أن "أؤدي لكم خراجاً ستين ألفاً، ولا تأخذوا من أهل بيتي شيئاً من الخراج". فوافق الأحنف على طلبه قائلا: " على أن تؤدي عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليّ ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام[2]".

وهنالك إشارات إلى أن الدهاقين هم الذين استبدلوا جباية الضرائب من على مساحة الأرض وجعلوها على الأهلين[3]. وبذلك فقد رفعوا العبء عن كاهلهم، ووضعوه على العامة، لأن فرضها على الأرض يضع أكثرها عليهم[4]. وتؤكد تدابير نصر بن سيار ذلك حيث يؤكد أيضا مسألة تلاعب الدهاقين بالجباية. فقد عمد الدهاقون إلى تخفيف الضريبة عن أتباعهم الذين بقوا على ديانتهم الفارسية، وزادوها على المسلمين الجدد، وعندما تولى نصر بن سيار خراسان سنة (121هـ) أعلن عن برنامجه الإصلاحي في خطبة فقال: ".... ألا أن بهرامسيس كان مانح المجوس يمنحهم ويدفع عنهم ويجعل أثقالهم على المسلمين، إلا أن أشبداد بن جريجور كان مانح النصارى، ألا أن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك. ألا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالهم على المشركين، ألا أنه لا يقبل مني إلا توفي الخراج على ما كُتب ورُفع، وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيما رجل

---

(1) الخراج، ص 63/ دلال القمصات، جباية ، ص 62.

(2) الطبري، تاريخ الرسل. 4/ 31-32/ دلال القمصات، جباية، ص 68.

(3) الدوري، النظم الإسلامية، ص 150.

(4) الدوري، ن،م، ص 150/ محمد عبد الحي شعبان، تاريخ الدولة، ص 245.

من المسلمين كان يؤخذ منه جزية عن رأسه، أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك إلى منصور بن عمر يحوله عن المسلم إلى المشرك[1]". وعقب ذلك ظهر محاباة الدهاقين لأتباعهم حيث قدم ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألف مشرك كانت قد أُلغيت عنهم[2]. ولعل في هذا ما يدل على استمرار هؤلاء الدهاقين على ديانتهم الفارسية القديمة، ودعمهم لأتباعهم من غير المسلمين، وموقفهم السلبي من نشر الإسلام. وهذا ينفي فرض الأمويين الجزية على من أسلم ، وإنما هي تلاعب الدهاقين الخطير.

ويوضح الطبري (ت 310هـ) شدة نفوذ الدهاقين واستياء العرب منهم بقوله: " .....إن سعيد خذينة لما قدم خراسان دعا قوما من الدهاقين فاستشارهم فيمن يوجه إلى الكور فأشاروا عليه بقوم من العرب فولاهم فشكوا إليه، فقال للناس يوما وقد دخلوا عليه: إني قدمت البلد وليس لي علم بأهله فاستشرت فأشاروا عليّ بقوم، فسألت عنهم فحمدوا فوليتهم، فأحرج عليكم لما أخبرتموني عن عمالي، فأثنى عليهم القوم خيرا"[3].

ويتجلى رفض العرب لسلطة الدهاقين أيضا بقول عبد الرحمن بن عبد الله القشيري: "لو لم تخرج علينا لكففت، فأما إذا خرجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 173/ فلوتن، السيادة العربية، ص 137-138/ فلها وزن الدولة العربية، ص 378 .

Lampton, Land Lord P24.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 173/ ابن الأثير، الكامل 5/ 236/ ابن خلدون تاريخ 5/ 207-208/ ابن دحية، الفتوحات، ص 229/ بارتولد، تركستان، ص 312.

(3) قدم خراسان سنة (102هـ) واليا عليها من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان/ الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 605-607.

يخالفنهم وبأشباههم[1] ". وعلى الأرجح فإن معظم هؤلاء الدهاقين قد استمروا على ديانتهم الزراداشتية[2].

ويظهر عدم تسلط العرب في الجباية، حيث حاولت الدولة الأموية أن تعتمد في الجباية على عمال يختارهم أهل المنطقة، ويتضح هذا في وصية عمر بن هبيرة لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان سنة (106هـــ) فقال لـــه : "عليك بعمال العذر، قال: وما عمال العذر؟ قال: مُرْ أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلا فوله، فإن كان خيراً كان لك، وإن كان شرا كان لهم دونك وكنت معذوراً[3]".

وعلى الأرجح أن العلاقات كانت جيدة بين الدهاقين وقادة الفتح الإسلامي، وهذا ينفي ما ذكره الطبري (ت 310هـ) في أحداث سنة (110هــ) أثناء ولاية أشرس بن عبد الله على خراسان، بأن عُمال الخراج فيما وراء النهر كانوا يستخفون بالدهاقين، ويدعونهم في الشمس نازعين عنهم ثيابهم، ثم يرمون وجوههم بزنانيرهم[4]. وهذه الرواية مدعاة للتساؤل لانفراد الطبري بها، ولو صحت؛ فإنها لا تُعد أكثر من معاملات فردية لا يجوز تعميمها.

---

(1) الطبري، ن، م، 607.

(2) ريجاردف فراي، عصر رزين فرهتك ص 143/

Richard, the Golden age, P70.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 35/ حميد مرعي، دور الدهاقين، ص 108/ الدوري، نظام الضـــرائب فـــي خراسان، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 11، 1964/ ص 82/ أيوب عبد الحميد، خراسان، ص 10.

(4) الطبري، ن، م، 56/7.

ومما يدعم تلاعب الدهاقين في الجباية، ما جاء في شكوى وفد خراسان إلى عمر بن عبد العزيز: "..... يا أمير المؤمنين، عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق، ومثلهم قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج[1]".

ويعلل الدوري إجراء الدهاقين هذا بخوفهم من نقص الأموال التي حددتها اتفاقيات الصلح[2]، يضاف إلى هذا خوفهم على نفوذهم بين الفرس، فإذا أصبح الفرس موالي، وانضموا إلى قبيلة عربية، وأعلنوا انتماءهم العربي فهذا يؤدي إلى تضاؤل نفوذ الأرستقراطية الفارسية[3].

كما وقف هؤلاء موقفا سلبيا أمام محاولة أشرس بن عبد الله السلمي عام (110هـ) لنشر الإسلام فيما وراء النهر مقابل إعفاء أهل البلاد من دفع الجزية[4]. وقد حمل لواء المعارضة قائدهم غوزك، حيث كتب إلى أشرس: "إن الخراج قد انكسر[5]". وصور الدهاقون لأشرس أن إسلام الناس لم يكن إلا هروبا من دفع الجزية، ويتضح ذلك في قول دهاقين بخارى

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 559/ ابن الأثير، الكامل، 51/5/ الدوري، النظم الإسلامية، ص 152.

(2) الدوري، نظام الضرائب في خراسان، المجمع العلمي العربي، مج 11، 1964، ص 83.

(3) دينيت، الجزية، ص 190/ بارتولد، تركستان، ص 309.

(4) ابن الجوزي، المنتظم 4/ 603/ ابن الأثير، الكامل، 5/ 147/ عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 302/ بارتولد، تركستان، ص 309 / حيدر الشهابي، تاريخ 1/ 121/
Muir, The calipate, P 393
Richard, The Golden Age, P89.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، 4/ 62/ دينيت، الجزية، ص 189.

له: "ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عرباً[1]". مما أدى إلى عدول أشرس عن رأيه وإعادة الجزية على من أسلم. وهذا يدلل على استمرار تلاعب الدهاقين في الجباية.

واستمر الأعاجم في تقديم الهدايا الرمزية لقادة الفتح الإسلامي في النيروز والمهرجان[2]. وهنالك خلط في المصادر العربية، فمرة تصف هذه الهدايا بأنها تطوعية للتقرب من الولاة، ومرة تقول عنها ضريبة مفروضة، فقد ذُكر أن الحجاج بن يوسف عدّها ضريبة على الناس يتولى الدهاقون جبايتها[3]، ثم رفع ذلك عمر بن عبد العزيز[4]، وعلى الأرجح أن هذه الهدايا لم تكن مقررة، وإنما كانت تقدم بشكل تطوعي، وكاستمرار للنهج الساساني، فقد وافق الأحنف بن قيس أهل بلخ بالمهرجان سنة (32هـ) فأخذوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة، ودراهم ومتاع، وقالوا: "هذا شيء نصنعه في هذا اليوم لمن ولينا نستعطفه به"[5]. كما يتضح ذلك في قدوم دهقان هَرَاة[6] على أسد بن عبد الله أمير خراسان سنة (120هـ) في المهرجان ومعه الكثير من الهدايا والتحف الباهظة الثمن[7]. ومما يدعم أنها هدايا تطوعية إغفال المصادر

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 55/ فلوتن، السيادة العربية، ص 53/ سهيل زكار تاريخ العرب، ص 223/ عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي، ص 286/ الدوري مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص 46/ بارتولد تركستان، ص 309/ سيد أمير علي. تاريخ مختصر، ص 221.

(2) الدوري، الجذور التاريخية، ص 17/ دلال القمصات، جباية، ص 51.

(3) أبو هلال العسكري، الأوائل، ص 138/ حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 102/ غيداء خزنة كاتبي، الخراج، ص 233.

(4) الطبري تاريخ الرسل، 6/ 569/ ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، 13، 37.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 4/ 313.

(6) هراة، مدينة من مدن خراسان، فيها بساتين، ومياه غزيرة، تقع بالقرب من بوشنج، أنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 306-307/ ا بن عساكر، الأربعين البلدانية ، ص 81/ الحميري، الروض المعطار، ص 594.

(7) ابن الأثير الكامل، 5/ 216/ ابن كثير، البداية، 9/ 324، 325.

ذكر قيمتها. ويبدو أنها كانت تقدم بشكل عيني، ففي حوادث سنة (125هـ) شملت الهدايا التي قدمت في عهد نصر بن سيار من قبل سكان خراسان الجواري والعبيد[1].

وقد استمر في خراسان جباية بعض الرسوم الإضافية التي كان على أهل الخراج دفعها، والتي يُعدّ بعضها استمرارا لما كان قبل مجيء العرب المسلمين لهذه المنطقة، ومن هذه الضرائب الإضافية الآيين[2] التي فرضت على المزارعين[3].

كما حضّ بعض خلفاء بني أمية الولاة العرب على تحري العدل في حكمهم لمدن المشرق، فعندما كتب الجراح بن عبد الله الحكمي، والي الخليفة عمر بن عبد العزيز إليه بقوله: "...... إني لما دخلت خراسان وجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة، وأحبُّ إليهم أن يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم إلا السيف والسوط". فكتب إليه عمر ينهاه عن ضرب المؤمن والمعاهد، ويتهمه بأنه أحرص على الفتنة منهم[4].

ومن أهم الإصلاحات المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز قيامه بالمساواة بين الملاكين العرب وغيرهم، وذلك بأخذ الخراج، فالخراج يُعدّ إيجارا يؤخذ من الأرض وليس ممن يعمل فيها، لذلك أسقط الخراج عمن أسلم[5]. وعلى مالك الأرض أن يؤدي هذه الضريبة مهما كانت

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 7/224-225/ بثينة عيسى، التكاليف، ص 94.

(2) الآيين: لغة العادة أو العرف المتبع في جماعة من الناس، المعجم الوسيط 1/ 171 ويبدو أ نها ذات أصل فارسي تعني أجرة الماسح، أو ما يلزم الماسح بحق مساحته / أحمد سعيدان، علم الحساب العربي، ص 279/ بثينية عيسى التكاليف، ص 78.

(3) أبو يوسف، الخراج، ص 86، الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 569.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص 621/ ابن الأثير، الكامل 5/ 52. صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 56/ بارتولد، تركستان، ص 308.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 569/ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص 34 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 30/ رياض مصطفى، السياسة المالية، ص 171 / غيداء خزنة كاتبي، الخراج، ص 196/ دلال القمصات، جباية ، ص 26.

ديانته[1]. ومما يؤكد أن الخراج كان يؤخذ من المسلم كما كان يؤخذ من الذمي، قول عمر ابن عبد العزيز عندما سأله عمرو بن ميمون بن مهران : "...عن المسلم يكون في يده أرض الخراج فيسأله الزكاة فيقول : إن عليّ الخراج، فقال: "إن الخراج على الأرض، وفي الحب الزكاة[2]". إن هذا الإجراء يُظهر مدى الحرص على الوارد العام للخزينة، وبذلك يقع على المسلم الخراج والزكاة، وعلى أهل الذمة الجزية والخراج.

وقد أشار عمر بن عبد العزيز إلى أهمية منطقة خراسان في كتابه إلى عقبة بن زرعة الطائي: "...... وليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إليّ ولا أعظم عندي من خراسان". وأمره باتباع سياسة اللين في الجباية " فاستوعب الخراج وأحرزه من غير ظلم. فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك، وإلا فاكتب إليّ حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم". فوجد عقبة خراجهم يفضل على أعطياتهم، فدعاه عمر إلى قسمة الفضل في أهل الحاجة من أهل البلاد[3].

وأسقط عمر ما كان يُحمل على أهل الخراج من الهدايا والسخر، وصيره معونة لهم في خراجهم[4]، وكان حريصا على سماع شكوى المتذمرين من أهل المشرق، فقد جاءه رجل من أهل أذربيجان فشكا إليه عامله عليها بأنه عدا عليه فأخذ منه اثنى عشر ألف درهم فجعلها في بيت المال، فقال عمر: "اكتبوا الساعة إلى عاملها فليرد عليه[5]".

---

(1) كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 56/ غيداء خزنة كاتبي، الخراج، ص 198.
Lampton, Land Lord, P23/ Richard, The Golden age P87.
(2) يحيى بن آدم، الخراج، ص 181.
(3) الطبري، تاريخ الرسل، 6/ 568-569.
(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص 47
Skyes , A history of persia, p 522.
(5) ابن كثير، البداية، ، 9/ 218.

وقد أكد عمر أن ما كان يحدث من تجاوزات في الجباية إنما هي سُنّة خبيثة سنها عليهم عمال السوء[1].

وترد إشارة يسيرة عند البلاذري (ت 279هـ) توضح أن ما فرضته الدولة الأموية في المشرق من الضرائب لا يُعدّ إلا قدرا يسيرا مما فرضته الدولة العباسية، فيقول: "جبى المأمون خراج قم[2] فكان سبعة آلاف ألف درهم وكسراً، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفي ألف درهم[3]". فهذه ربما تعدّ إشارة صريحة إلى زيادة الضرائب في العصر العباسي عما كانت عليه سابقاً.

ونُسب إلى عمر بن عبد العزيز تجنب الاستعانة بالأعاجم في الخراج، والأمر بعزل القائمين عليها[4] . وقد ذكر ابن عبد الحكم (ت 268هـ) أنه كتب إلىعماله بهذا الشأن قائلا: "أما بعد فإن المشركين نجس حين جعلهم الله جند الشيطان، وجعلهم "الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الذّين ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً". فأولئك لعمري ممن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين"[1]. ومما يدلل على الاستعانة بهم ابتداء قول عمر: "إن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم". ويسوغ الاستعانة بهم آنذاك بقوله : "لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير، فكانت لهم في ذلك مدة، فقد قضاها الله بأمير المؤمنين، فلا أعلم كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلماً، فإن محق أعمالهم محق أديانهم، فإن أولى بهم إنزالهم منزلتهم

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 5/ 161.

(2) قم: مدينة تذكر مع قاشان. منها إلى الري مفازة سبخة، فيها رباطات ومسالح، وصفت بالخصوبة، وقال بعضهم أنها تقع بين أصبهان وساوة الحموي، معجم البلدان، 9/ 450-451.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 440.

(4) ابن الأثير، الكامل، 48/5 / كريمر، الحضارة الإسلامية، ص 78/ غيداء خزنة كاتبي، الخراج ص 407

التي أنزلهم الله بها من الذل والصغار"[2]. وقد يكون هذا الإجراء نتيجة معارضة المسلمين لتولي الأعاجم الوظائف، كما أن استعانة العرب بأهل الذمة والإفادة من خبرتهم بالإضافة إلى تركهم يديرون شؤونهم الخاصة وفق شرائعهم مرده الثقة بالنفس وروح التسامح التي تحلى بها العرب[3]. وإذا ما تم الافتراض أن عمر بن عبد العزيز قد منع الاستعانة بالأعاجم في الشؤون الإدارية فإنه يمكن أن يكون هذا الأمر صدىً لكثرة استعمالهم في تلك الأمور. ولم تتوقف الاستعانة بهم فيما بعد؛ فقد استمرت في الأمور الإدارية للدولة الأموية حتى عصر نصر بن سيار، وبالتحديد سنة (124هـ)، يقول الجهشياري (ت 331هـ) : "وكان كُتاب خراسان أيام هشام بن عبد الملك مجوساً، وكانت الحسبانات بالفارسية، فكتب يوسف بن عمر وكان يتقلد العراق في سنة أربع وعشرين ومئة، إلى نصر بن سيار كتابا أنفذه مع رجل يعرف بسليمان بن الطيار، يأمره ألا يستعين بأحد من أهل الشرك في أعماله الكتابية. وكان أول من نقل الكتابة من الفارسية إلى العربية بخراسان إسحاق بن طليق الكاتب، رجل من بني نهشل كان مع نصر بن سيار[4]".

فإجراء التعريب تبعه استبدال عرب أو مستعربين بالكتاب السابقين[5].كما استمر الاستعانة بالأعاجم حتى عهد المتوكل، والدليل على ذلك إجراءات المتوكل سنة (235هـ) التي أصدرها بوضع القيود على أهل الذمة، كما نُسب إليه منعهم من الوظائف[1].

---

(1) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص 135- 136

(2) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص 135-136/ فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين ص 119.

(3) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص 119.

(4) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 67/ حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 69 / فاروق عمر، الإدارة العربية في بلاد فارس المؤرخ العربي، ع 24، السنة 13، 1987، ص 120-123.

(5) فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص 120.

أما بالنسبة للمجتمع الفارسي فيلاحظ وجود هجرات عربية إلى المشرق منذ بداية تاريخ الدولة الأموية، فيذكر البلاذري (ت 279هـ) أن الأشعث بن قيس عندما فتح أَذْرَبِيجَان زمن عثمان بن عفان أسكنها ناساً من العرب من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعوة الناس إلى الإسلام. وفي عهد علي بن أبي طالب، أنزل الأشعث بن قيس أَرْدَبِيل جماعة من العرب ومصرها وبنى مسجدها[2]. ويقال إن العرب لما نزلت أَذْرَبِيجَان نزعت إليها عشائرها من الكوفة والبصرة والشام، وغلب كل قوم على ما أمكنهم من الأرض، وابتاع بعضهم الأراضي من العجم، وصار أهلها مزارعين لهم[3]. ويذكر المدائني (ت225هـ) أن زياد بن عبيد الله ولى خراسان الربيع بن زياد الحارثي في أول سنة (51هـ) فنقل الناس عيالاتهم إليها واستوطنوها[4]. ويؤكد البلاذري (ت 279هـ) أن زياداً حول ما قُدر بـ (50) ألفاً بعيالاتهم[5]، منهم (25) ألفا من البصرة، و(25) ألفاً من الكوفة[6]. ولما ولي سلم بن زياد خراسان سنة (61 هـ) شخص معه خلق كثير من فرسان أهل البصرة وأشرافهم، وقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بنخبة (2000) فارس ينتخبهم، وقال غيره بل بنخبة (6) آلاف فارس[7].

إن هذه الهجرات تدل على أن المشرق وعلى وجه التحديد خراسان، لم يكن سكانه من الأعاجم فقط في العصر الأموي، وإنما كان خليطا من العرب والأعاجم.

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 171-175/ فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين، ص 119.
(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص 374، 375.
(3) ن، م، ص 375/ 62/4
Campridge, History of Iran, 4/62.
(4) الطبري، تاريخ الرسل، 5/ 286.
(5) البلاذري، فتوح البلدان،454.
(6) الطبري، تاريخ الرسل، 5/ 226.
(7) الطبري، ن، م، 47/5.

كما أن طبيعة العلاقة التي ربطت المهاجرة العرب بسكان البلاد المحليين كانت متسمة بالمودة على الأغلب، حيث ألف المهاجرة العرب الحياة الفارسية المدنية، وامتهنوا الحرف والمهن[1] وامتلكوا الأراضي[2]، وتزوجوا الفارسيات، وشاعت الفارسية على ألسنة أبنائهم[3].

استمرت العلاقات القائمة في المشرق بين أهالي البلاد المفتوحة والعرب الفاتحين على هذا النحو حتى أخذ دعاة بني العباس في إطلاق شعارات دعوتهم المختلفة المضامين، فتارة يدعون إلى الرضا من آل البيت من غير تسمية أحد[4]. وفي هذا الشعار محاولة لكسب أكبر عدد ممكن من العرب الخراسانية[5]، الذين استقروا في خراسان في وقت مبكر. وتارة أخرى يندّدون بالحكم الأموي، ويظهر هذا في مناسبات شتى؛ ففي إحدى خطب أبي العباس السفاح موجهاً الكلام لأهل الكوفة، يقول: "وإنّا والله ما خرجنا فيكم لنحفر نهرا ولا نبني قصرا، ولا نسير سير الجبارين الذين ساموكم الخسف ومنعوكم النصف. أظَنَّ عدو الله أن لا يقدر عليه؟ أرخى في زمامه حتى عثر في فضل خطامه[6]". أظهروا بأنهم يريدون تحقيق العدالة للمستضعفين، ويبدو ذلك واضحاً في حوار أبي مسلم الخراساني مع نصر بن سيار في أسباب ظهور دعوتهم، حيث يقول مستشهدا بقوله عز وجل: " وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ على الذِّينَ استُضعِفوا[7]

---

(1) محمد عبد الحي شعبان، تاريخ الدولة، ص 247/ فاروق عمر، تقويم جديد للدعوة العباسية، العربي، ع 186/ 1974، ص 120.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص 375/ فاروق عمر، الخليفة المقاتل، ص 100.

(3) ريجاردف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 142/ فاروق عمر، الخليفة المقاتل، ص 100 / رشيد الجميلي، دراسات، ص 21/ حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 69.

(4) مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 329.

(5) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 1/ 58/الخليفة المقاتل، ص 110/ حسن الأمين، علي الرضا، ص 19.

(6) البلاذري، أنساب الأشراف، 18/4/انظر: المرعشي، غرر السير، ص 292.

(7) هذا من شعارات الشيعة، والمستضعفون هنا – على ما يبدو هم آل البيت.

في الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِّمةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ[1]". ويلحظ أن هذا الشعار فضفاض يتسع لجوانب عديدة اجتماعية، واقتصادية، ودينية، ويرضي شتى الأهواء، وربما كان انضمام العرب ومواليهم وبعض الفرس إلى الدعوة العباسية بناءً على هذه الشعارات.

وقد تذرع عدد من دعاة بني العباس بوسائل ذكية لاستقطاب الكثيرين من مختلف الملل لدعوتهم، وأبرز هؤلاء الملقب بخداش[2].

---

(1) مؤلف مجهول. أخبار العباس وولده، ص 285.

(2) ينسبه البلاذري، إلى نصارى الحيرة، ويشكك في صدق إسلامه بقوله: "وأظهر الإسلام". ويشير إلى أنه كان معلماً في الكوفة قبل أن يصبح داعياً عباسياً/ أنساب الأشراف، 158/4/ بينما يشير صديقي إلى أنه كان صانعاً للخزف بالحيرة/ جنبش ماي ديني إيراني، ص 268/ وقد حظي خداش باهتمام واسع من قبل المؤرخين، وربما أن المبادئ التي نُسبت إليه كانت وراء هذا الاهتمام، فيشير الطبري إلى أن دعوته كانت بداية إلى محمد بن علي ولكنه تراجع وأظهر دين الخُرَّمية/ تاريخ الرسل، 109/7 / ويقول أبو السري الأعظمي واصفاً لخداش:

دانَ بالرفضِ والتّخرّم حيناً وبتحليل النساء والأطفال

البلاذري: أنساب الأشراف/ 4/ 160/ وقد اتهم لذلك خداش بالغلو، عبد الحسين رزين كوب، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 388.

أما أبرز المبادئ التي نسبت لخداش: ترخيصه لأتباعه في نساء بعضهم، البلخي، البدء والتاريخ 2 /296/ ابن الجوزي، المنتظم/ 4/ 653/ الدوري، العصر العباسي الأول ص 23/ ويُظهر البلخي والمرعشي استياء من دعوته بقولهما: "ومثل لهما الباطل في صورة الحق./ البدء والتاريخ 296/2/ غرر السير، 253 ومن المبادئ الأخرى المنسوبة إلى دعوته، قوله: لا صوم ولا صلاة ولا حج، وأن تأويل الصوم أن يُصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، والصلاة فالدعاء له، والحج فالقصد إليه/ ابن الأثير الكامل 5/ 19/ ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 104/ابن خلدون، تاريخ 5/ 216 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني/ وعندما بلغ خبره أسد بن عبد الله الوالي الأموي على خراسان، قطع لسانه وقتله وصلبه/ الطبري، تاريخ الرسل 7/ 109/ ابن الجوزي،ا لمنتظم 4/ 653/ ابن الأثير، الكامل 196/5/ عبد الحسين رزين كوب، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 38/ ويبدو البلاذري متشككاً في قتل أسد له، فيقول: "فوثب به أصحاب محمد بن علي فقتلوه، ويقال بل قتله أسد بن عبد الله وصلبه". / أنساب الاشراف 4/ 158-160 وكذلك فعل بأصحابه سنة (118هـ). المرعشي، غرر السير، ص 253.

وقيل أن محمد بن علي وجد على مَنْ كان بخراسان لطاعتهم خداش فترك مكاتبتهم، / ابن الجوزي المنتظم 9/ 665/ ابن كثير، البداية 9/ 326/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 216 فأرسلوا إليه سليمان بن كثير يسترضيه، فعنفهم على اتباعهم لخداش، وأرسل معه إليهم كتابا لم يكن فيه إلا "بسم الله الرحمن

وقد استطاعت الدعوة العباسية جذب بعض الفرس إليها بتبنيها بعض الشعارات الجذابة؛ كالعدل والمساواة، وبتساهلها في انضمام الأفراد والجماعات إليها مهما كانت مذاهبهم. وبالرغم من ذلك كله، فإن الأعاجم لم يكونوا القوة الراجحة في الثورة العباسية، وعلى الأغلب فإن نسبتهم كانت ضئيلة إذا قورنت بالعرب، ويدعم هذا الرأي قول الجاحظ: "وهل أكثر النقباء إلا من صميم العرب ومن صليبة هذا النسب؛ كأبي عبد الحميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، وأبي محمد سليمان بن كثير الخزاعي، وأبي نصر مالك بن الهيثم الخزاعي، وأبي داود خالد بن إبراهيم الذهلي، وكأبي عمرو ولا هز بن قريظ المزني وأبي عتيبة موسى بن كعب المزني،

الرحيم". الطبري، تاريخ الرسل 7/ 142البلخي، البدء والتاريخ 2/ 269/ النويري، نهاية الأرب 22/ 15. ويقال أنهم عقب ذلك عرفوا افتراء خداش على الإمام.

وفي عام (120هـ) أرسل الإمام إليهم بكير بن ماهان ليخبرهم أن خداشا حمل شيعته على غير منهجه/ الطبري، تاريخ الرسل 7/ 142. ويذكر أنه حمل إليهم كتاباً من الإمام جاء فيه: "وقد كنت أعلمت إخوانكم رأيي في خداش وخبيثته وإني بريء من خداش وممن كان على رأيه ودان بدينه، وآمركم ألا تقبلوا من أحد ممن أتاكم عني قولاً ولا رسالة خالفت فيها كتاب الله وسنة نبيه "صلى الله عليه وسلم" مؤلف مجهول أخبار العباس وولده، ص 212-213 / مؤلف مجهول، تاريخ الخلفاء مخط، ص 253/ ويبدو أن دعوة خداش كانت متأصلة فيهم، فقيل إنهم كذبوا بكير بن ماهان ولم يصد قوه، فأرسل الإمام إليهم بعصي وأمر بكير بن ماهان أن يدفع إلى كل رجل من الرؤساء والدعاة والنقباء عصاً تكون علامة بينهم وبينه وعندما أتاهم بها عرفوا أنه الحق فتابوا ورجعوا/ البلخي، البدء والتاريخ 2/269/ المرعشي غرر السير ص 253.

والسؤال الذي يطرح هنا. هل حاول خداش الاتصال مع غير المسلمين؟ حيث يشير الدوري إلى أن خداش ساهم في توسيع الدعوة وكان دوره الرئيسي في جلب الخُرَّمية للدعوة. مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص 56/ ضوء جديد على الدعوة العباسية كلية الآداب، 1957، ص 71 وإذا كان هذا الفرض صحيحاً حيث نجح خداش في جذب الأعاجم، فلماذا يغضب منه الإمام العباسي؟ ولكن على ما يبدو أنه لم ينجح في جذب الناس لدعوته ولذلك غضب الإمام منه، والدليل على ذلك استمرار مقاومة الأعاجم.

ويؤكد فاروق عمر على رواج دعوته مابين الفرس وحتى العرب، حول طبيعة الدعوة العباسية ، ص 123/ ولكن يبدو هذا تناقضاً واضحاً فإذا كانت دعوته خرمية، فكيف جذبت العرب؟.

والسؤال الآخر: لماذا يذهب خداش لغير المسلمين ويحرف شعارات المسلمين؟ إن قضية خداش مكتنفة بالتساؤلات التي يصعب الإجابة عنها لمحدودية ما ورد عن قضيته عبر المصادر المختلفة.

وأبي سهل القاسم بن مجاشع المزني، ومن كان يجري مجرى النقباء"[1]. ويكمل ذلك بقوله: ""وبعد فمن هذا الذي باشر قتل مروان، ومن هزم أبن هبيرة، ومن قتل ابن ضبارة، ومن قتل نباتة بن حنظلة[2] إلا عرب الدعوة والصميم من أهل الدولة"[3].

ويكفي أن نستعرض قوائم الدعوة ورجالاتها التي وردت في "أخبار العباس وولده" للتأكد من عروبة الثورة[4]. إذاً فالثورة العباسية لم تكن ثورة أعجمية ضد الحكم العربي كما اعتقد بعض المؤرخين والباحثين[5]. وإذا صحَّ هذا الاعتقاد، فمن المفترض أن ينضم الأعاجم جميعهم إلى الثورة ضد الحكم الأموي، ولكن الشذرات المتناثرة في المصادر تُثبت أن بعض المدن الفارسية قاومت الثورة العباسية، ووقفت إلى جانب الجيش الأموي في صراعه مع العباسيين. فعندما هرب نصر بن سيار (الوالي الأموي على خراسان) من وجه أبي مسلم إلى سرخس[6]، أرسل أهل طوس إلى نصر إنا معك وبايعوه[7].

(1) يشير الطبري إلى أن الذي طعن مروان بن محمد رجل من أهل البصرة دون ذكر اسمه، واحتز رأسه رجل من أهل الكوفة، تاريخ الرسل، 7/ 442.

(2) الذي هزم ابن هبيرة وقتل ابن ضبارة نباتة بن حنظلة- قادة الأمويين في آخر عهد الدولة الأموية في عهد خليفتها مروان بن محمد – القائد والداعي العباسي قحطبة بن شبيب الطائي / اليعقوبي، تاريخ 3/ 83/ الطبري تاريخ الرسل 7/ 41.

(3) الجاحظ، فضائل الترك ، ص 15.

(4) مؤلف مجهول: أخبار العباس وولده ، ص 216-223.

Cambridge, history of persia, 4/462

(5) التلمحري، التاريخ المنحول، ص 86-88/ حسين مجيب المصري، صلات بين العرب ، ص 69-70

Muir, the caliphate. P 436.

(6) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، وهي في الإقليم الرابع، الحموي، معجم البلدان 3/ 208.

(7) خليفة بن خياط، تاريخ/ 2/ 591/ مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 373.

وحاصر قحطبة بن شبيب نِهَاوَنْد[1] ثلاثة أشهر حتى أفنى أكثرهم[2]. وفي رواية لابن خياط (ت 240هـ) أنه حاصرها نحو أربعة أشهر[3]، ويصف صاحب "أخبار العباس" شدة مقاومة أهل نَهاوَنْد بقوله: "وألح عليهم إلحاحاً"[4]. ويضيف أن أبا سلمة حفص بن محمد قد كتب إليه بأن حصاره لِنِهَاوَنْد قد قوى من جند مروان بن محمد، ودعاه لإعطائهم الأمان ليتفرغ لقتال ابن هبيرة، ويشير إلى صبر أهل نِهَاوَنْد على قتال قحطبة بقوله : " ولما رأى قحطبة مصابرة أهل نِهَاوِنْد إياه"[5]، وقد قُدر عدد من قتل قحطبة من أهل نِهَاوِنْد بثلاثة آلاف رجل[6]. كما أكد صاحب العيون والحدائق (ت في القرن الثالث الهجري) كثرة قتلاه بها[7].

كما استعصى عليه فتح جرجان سنة (130هـ) بسبب ممانعة أهلها[8]. وقُدر عدد قتلاها حسب ما جاء في المصادر بثلاثين ألفاً[9]، أما ابن أعثم (ت 314هـ) فقدرهم بعشرة آلاف[10]. ومهما اختلفت التقديرات فذلك دليل على كثرة مَنْ قُتل بها، وشدة مقاومتها وأهلها من الفرس للجيش العباسي.

---

(1) نهاوند: مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام وهي أعتق مدنية بالجبل / ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص 473/ الحموي، معجم البلدان 5/ 36.

(2) اليعقوبي، تاريخ/ 3/ 83-84/ النويري، نهاية الأرب، 22/ 31/ ابن خلدون تاريخ، 5/ 276/ عبد الحسين رزين كوب، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 395.

(3) خليفة بن خياط، تاريخ 2/ 601.

(4) مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 351-352.

(5) ن، م. ص 351-352/ الأزدي، تاريخ الموصل 2/ 116.

(6) ن، م، ص 353/ ابن خلدون، تاريخ ، 269/5.

(7) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص 193-194.

(8) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 436-437/ الذهبي، سير أعلام النبلاء 55/6/ فاروق عمر، تقويم جديد للدعوة العباسية، العربي، ع 186/ 1974/ ص 121.

(9) الطبري، تاريخ الرسل، 40/7/ المرعشي، غرر السير، ص 278/ ابن الجوزي المنتظم، 742/4/ ابن الأثير الكامل، 392/5-393.

(10) ابن أعثم، الفتوح، 331/3.

وتبدو مقاومة الأعاجم جلية لجيوش الدولة العباسية في مقاومة أهل أَصْبَهان، فقد اضطر قحطبة لحصارهم (20 يوماً) وعند فتحها قتل الكثير من سكانها وجبى خراجها[1]. ويشير صاحب "أخبار العباس وولده" إلى عصيان أهل أصبهان بداية للقائد العباسي، ثم رضوخهم لسلطة العباسيين بقوله: "وصحت طاعة أهلها"[2].

ويذكر ابن خلدون (ت 808هـ) أن أهل الرَّيّ بعد مقتل نصر بن سيار كانوا إلى جانب بني أمية، فيقول: "وقد كان أكثر أهل الرَّيّ إلى بني أمية، فأخذ أبو مسلم أملاكهم ولم يردها عليهم إلا السفاح بعد حين"[3]. مما يدل على استمرار مخالفتهم حتى بعد قيام الدولة العباسية. وهنالك إشارات إلى أن صاحب دُنْبَاوَنْد وكبير الدَيْلَم، قد رفضا دعوة أبي مسلم عندما دعاهما إلى الطاعة وأداء الخراج، مما اضطره إلى إرسال موسى بن كعب لحربهم. ويذكر ابن خلدون فشل موسى في تحقيق هدفه بقوله: "فسار ولم يتمكن منه لضيق بلاده، وكان الَديْلَم يقاتلونه كل يوم، فكثر فيهم الجراح والقتل، ومنعهم الميرة، فأصابهم الجوع، فرجع موسى إلى الرّيّ". ويشير إلى استمرار عصيان صاحب دُبْنَاوَنْد حتى عصر المنصور[4] (136-158هـ).

ويظهر موقف الأعاجم المعادي للعباسيين عند إرسال أبي مسلم قواته إلى بلخ، فقد اتفقت اليمن ومضر وربيعة والأعاجم على قتال العباسيين، وبذلك وقفوا إلى جانب قبائل عربية مساندة للجيش الأموي، وهذا يظهر بقول الطبري (ت 310هـ): "فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم وربيعهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسودة"[5].

---

(1) ابن أعثم، ن، م، 331/3.

(2) مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 351.

(3) ابن خلدون، تاريخ، 269/5.

(4) ابن الأثير، الكامل 397/5/ ابن خلدون، تاريخ 5/ 269.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 7/ 386-387/ ريجاردف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 143.

وبالتالي فإن كل ما ذُكر يفند الزعم القائل بأن ثورة بني العباس كانــت ثــورة أعجميــة فارسية، وإذا كان هذا الزعم حقيقة وواقعاً، فلماذا وقف كل هؤلاء في وجه الثورة؟ ولماذا أيــدوا المناهضين لها؟ والسؤال الأهم: لماذا لم تقم ثورة أعجمية واحدة في العصر الأموي، في حــين قام العديد منها في العصر العباسي، كما ستوضح هذه الدراسة لاحقاً إن شاء الله.

الفصل الثاني

الخلفيات الدينية والسياسية للحركات الفارسية

غير الإسلامية في المشرق

- حركة بها فريد
- حركة سنباذ
- حركة إسحاق الترك
- حركة أستاذ سيس
- حركة المقنع الخراساني
- حركة بابك الخُرَّمي

واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانةالإسلام، أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمّون أنفســـهم الأحرار والأسياد وكانوا يعدّون سائر الناس عبيداً لهم، فلمّا امتحنوا بزوال الدولة عنهم علـــى أيدي العرب، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً تعاظمهم الأمـــر وتضـــاعفت لـــديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام في المحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائميهم سنفاد وأشنيس والمقنّع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمّـــار الملقـــب خداشاً وأبو مسلم السروح، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيّع بإظهار محبة أهل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(المقريزي، الخطط، 4، 198)

يُعالجُ هذا الجزء من الدراسة الخلفيات الدينية والسياسية لأبرز الحركات الفارسية غير الإسلامية التي قامت في المشرق ضد الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، في محاولة لتوضيح أسباب قيام هذه الحركات، والمبادئ التي استندت إليها، وشعاراتها، وأهدافها. إلا أن الصعوبة التي تثير التساؤل هنا تتمثل في صمت المصادر عن تفاصيل بعض هذه الحركات؛ كحركة إسحاق الترك، وأستاذ سيس مثلاً، في حين نجدها تُسهب في الحديث عن حركات أخرى كحركتي المقنع وبابك الخُرَّمي. أما أبرز هذه الحركات:

حركة بها فريد

تُنسب هذه الحركة إلى بها فريد بن فُرِدينان[1]، الذي لا نعرف شيئا ذا قيمة عن حياته الأولى، سوى ما ذكرته المصادر عن موطنه الأصلي، فقد نسبه ابن النديم (ت 380هـ) إلى قرية يقال لها روى من أَبْرَشَهْر[2]. وتنسبته بعض الدراسات الفارسية إلى أهل زُوزَنُ، ويذكر صديقي أن مسقط رأسه كان معبداً مهماً عند الفرس جلبوا إليه النار من أَذَرْبِيجان[3]. أما منطلق

(1) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 150 / يسميه البيروني بها فريد بن ماه فروذين، الآثار الباقية ص 215 / ويطلق عليه المرعشي بها فريد فقط، غرر السير، ص 312.

(2) الفهرست، ص 497 / الشهرستاني، الملل والنحل، 238/2 / ريجاردف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 145/

Browne, Aliterary history, p 309.

خواف قصبة كبيرة من أعمال نيسابور، يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن / الحموي، معجم البلدان 399/2.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 15 / شبولر، تاريخ إيران، در قرون نخستين، ص 357.

زوزن: كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل، وأهلها أرمن، وفيها طوائف من الأكراد 158/3.

دعوته فكان من رُسْتاق خَوافُ[1].

وتبدو الأسباب التي دفعته إلى القيام بحركته هذه مبهمة، تعود إلـى خلفيـة شـعوبية تتجلى في رغبته في إعادة مجد الفرس، وإقامة دولتهم من جديد، خاصة أن دولة بنـي أميـة كانت آيلة للسقوط آنذاك، وخراسان أصابها الاضطراب نتيجة للصـراع بـين قادتهـا مـن الأمويين: الكرماني ونصر بن سيار، ويبدو أن أسباب هذا الصراع تعود إلى عصبية نصـر على ربيعة واليمن، وتقديمه لبني تميم وتوليته إياهم[2]. كما أن الدعوة العباسية كانـت علـى وشك إعلان دعوتها. فكانت خراسان تمر بمرحلة اضطراب سياسي[3].

وتُولي المصادر رحلة بها فريد إلى الصين التي استمرت 7 سنوات[4] أهميـة بالغـة، لأنه ادعى النبوة عقب تلك الرحلة. ويشير المرعشي (ت 421هـ) إلى أن رحلته هذه كانـت بغرض التجارة[5]. ويُذكر أن بها فريد جلب معه عند رجوعه من رحلته تلك قميصاً أخضـر تحويه كفة اليد[6]، مما يدل على تأثير الفرس في الشيعة في اتخاذهم لهذا اللون، وعقب ذلـك

---

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الشهرستاني، الملل والنحل، 238/2 / مصطلحات التاريخ الفارسـي، مجلة مجمع اللغة العربية، 142، 1962، ص 479.

(2) خليفة بن خياط، تاريخ، 590/2 / الدينوري، الأخبار الطوال، 174/4 / البلاذري، أنسـاب الأشـراف، 171/4 / مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 282 / ابـن أعـثم، الفتـوح، 326/3، 327/3 / المرعشي غرر السير، ص 26 / ابن عبد ربه، العقد الفريد، 434/4 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 394 / شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 62

Noldeke, sketches, p111.
Richard, The Golden Age, P 91.

(3) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 175/4 / الطبري، تاريخ الرسل، 378/7-388.

(4) الكندي، أخبار الدول، ص 125 / الأزدي، أخبار الدول، ص 100 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 171.

Browne, A Literary History. p 309.

(5) غرر السير، ص 312 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 155.

(6) صديقي، ن. م، ص 155.

ادعى النبوة. والمتفق عليه أن ذلك كان في أيام أبي مسلم الخراساني[1]، دون تحديد زمن دقيق. إلا أن صديقي يحدد ذلك ما بين أواخر عام 129هـ إلى عام 131 هـ[2]؛ أي قبيل إعلان قيام الدولة العباسية (132هـ) بمدة وجيزة.

ويشير مجد الخوافي إلى الأسطورة التي اكتنفت ادعاء بها فريد النبوة فيقول: "إنه جاء في ليلة واختفى في جبل قرب قرية، ونزل منه صباحاً، ولبس قميصه. وكان هناك رجل مزارع اسمه خداداد، قال له بها فريد: إن الله أوحى لي، وبعث لي هذا القميص من الجنة. والتف حوله الناس"[3]. وعلى ما يبدو فإن هذا الفلاح بُهِّر به، وكان سببا في ترويج الإشاعات والأساطير عنه.

في حين يشير المرعشي (ت 421هـ) إلى رواية أخرى في هذا الصدد، ويعتمدها كذلك صديقي، فيذكر أن بها فريد لجأ إلى كبود[4] الجداء فشواها ودقها وجعلها في وسادة، وإلى السكر ولب اللوز فدقهما، وجعلهما في وسادة أخرى، ثم تمارض، وأمر ببناء ناووس[5] واسع له، وجُعل للمطر إليه سبيلاً، وأوصى زوجته أن تنقله حال موته في فراشه مع الوسادتين إلى ذلك الناووس، وأن تزوره في كل أسبوع مرة، وتمسح وجهه بماء المطر.

ونفذت زوجته وصيته، وأخذ يتقوى في ناووسه هذا بالسكر واللوز والكبود وماء المطر مدة عام، ومن ثم تحين فرصة اجتماع الناس حوله للحصاد، فقام ولبس رداءه الأخضر، وخرج

---

(1) الكندي، أخبار الدول 112/1 / الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الشهرستاني، الملل والنحل، 238/2 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 174.

(2)صديقي، جبنش ماي ديني إيراني، ص 150.

(3) صديقي، ن، م، ص 155.

(4) كبود: جمع كَبْدُ، وهو عضو في الجانب الأيمن من البطن / المعجم الوسيط 1/ 77.

(5) ناووس: صندوق من الخشب أو نحوه توضع فيه جثة الميت / المعجم الوسيط 962/1.

إليهم مُدعيا بأنه رسول الله إليهم، وأن هذا القميص من خلع الله عليه[1]. وربما ساهم هذا الزعم في تلك الظروف في افتتان الفرس به، خصوصاً أنه رفع شعار "أنه خليفة لزرادشت"[2]. وقد آمن الزرادشتيون بأنه في نهاية كل ألف عام سيظهر منقذ ينشر العدل ويرفع الجور، (المجدد للحق)، وقد يكون بها فريد يدرك ذلك بوصفه زرادشتياً، فرفع هذا الشعار الذي ساهم في انضمام الفرس إليه، ولكن صديقي يرى أن بها فريد أخطأ في تحديد التاريخ لظهور هذا المنقذ الموعود[3].

وعلى الرغم من أن بها فريد عدّ نفسه زرادشتيا، وخليفة لزرادشت، إلا أن كهنة الزرادشتيين وقفوا ضده، وقاوموا حركته، بل كانوا سببا في فشلها كما سيلاحظ لاحقاً[4]. وقد يساهم استعراض تعاليم البها آفريدية في تعرف أسباب معاداة كهنة الزرادشتية للحركة.

فرض بها فريد على أتباعه سبع صلوات[5]. جاءت مضامينها كالآتي: صلاة في توحيد الله، وصلاة في خلق السموات والأرض، وصلاة في خلق الحيوان وأرزاقه، وصلاة في الموت، وصلاة في البعث والحساب، وصلاة في أهل الجنة والناس وما أُعدّ لهم، وصلاة في

---

(1) المرعشي، غرر السير، ص 312-313 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 153-154.

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 399 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 155 / فاروق عمر، العباسيون الأوائل 282/1 / تاريخ العراق، ص 88 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 125 / زاهية قدورة، الشعوبية، ص 125 / بارتولد، تركستان، ص 314.

(3) انظر ص 52 من هذه الدراسة / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني ص 158.

(4) سيتم الحديث عن الزرادشتين في إفشال حركة بها فريد عند الحديث عن أسباب فشل هذه الحركة في الفصل الثالث.

(5) الكندي، أخبار الدول 12/1 / الأزدي، أخبار الدول، ص 100 / المرعشي، غرر السير، ص 313 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 174 / أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 202 / محمد طلس، تاريخ الأمة، ص 64 / إحسان العمد، تاريخ الدولة، ص 54 / بينما يذكر ابن النديم أنه فرض عليهم خمس صلوات / الفهرست، ص 497.

تحميد أهل الجنة. كما أمرهم بالركوع لعين الشمس على ركبة واحدة، والتوجه نحوها حيثما كانوا[1]. ويبدو بها فريد من خلال صلواته موحداً لله، وليس ثانويا كما أشار الاسفرايني (ت 471هـ)، فقد عدّه ثانوياً مؤمناً بإله الخير وإله الشر (يزدان وأهرمن)[2]. وتبدو مخالفة بها فريد للزرادشتيين في عدد الصلوات المفروضة، فقد جعلتها الزرادشتية ثلاث صلوات[3]، في حين جعلها هو سبع صلوات، كما يظهر في تعاليمه تأثره ببعض المفاهيم الإسلامية؛ كالجنة، وخلق السموات والأرض، والبعث والحساب والتوحيد.

ومن أبرز تعاليمه الأخرى تحريمه لذبح الحيوان إلا ما هرم منه[4]. كما أمر أتباعه بترك الزمزمة عند الطعام[5]، وهو يخالف الزرادشتيين في هذا، لأن الزمزمة كانت عقيدة راسخة عندهم[6].

والسؤال لماذا حاول بها فريد إجراء تعديل على التعاليم الزرادشتية بما يقارب تعاليم الإسلام؟ هل يكمن السبب في ظهوره في زمن بدأ الإسلام يغزو بلاد فارس، فجاءت محاولاته التعديلية هذه من منطلق اطلاعه على الإسلام كما يرى بعض الباحثين[7]؟ أم يكمن في التعاليم

---

(1) البيروني، الآثار لباقية، ص 210.

Browne, A Literary History, p 310.

(2) التبصير في الدين، ص 89.

(3) انظر ص 50 من هذه الدراسة.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص 210.

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 46.

(5) البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 67 / وجيه فارس، الدعاة، ص 71.

Browne, A Literary History, p 310.

(6) انظر ص 39 من هذه الدراسة.

(7) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 151 / فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 28/1 / تاريخ العراق، ص 86 / عصر القوة، 66/1 / طبيعة الدعوة العباسية، ص 201-203 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 125 / عصام سختيني، العباسيون، ص 372 / شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 357.

الحسنة التي دعا إليها؛ كتحريم الزواج من الأمهات والبنات والأخـوات وبنـات الأخ وبنـات الأخت والخالات والعمات، تلك العادة التي كانت منتشرة عند الزرادشتيين، بـل كانـت مـن العادات المستحسنة لديهم(1)، وترك بعض العادات القبيحة؛ كالسُكر والإفراط في الملـذات(2). وقد يكون هدف بها فريد من التوفيق بين تعاليم الزرادشتية والإسلام، اجتـذاب الزرادشـتيين الذين وجدوا في تلك المناطق على الأرجح إذ لم يكن الإسلام قد انتشر فيها، واجتذاب بعـض المسلمين الجدد، الذين لم يستقر الإسلام بعد في قلوبهم، كما يبدو أنه أراد حرب عدوه (الدولة العباسية) بالسلاح نفسه.

ومن هنا يمكن فهم موقف كهنة الزرادشتية المعادي له ولدعوته حيـث أتـى بتعـاليم مخالفة لتعاليمهم.

كما حثَّ بها فريد على إصلاح النظام الاجتماعي، وذلك بالحض على الزواج، وتحديد قيمة المهر بأربعمائة درهم(3).

كما دعا إلى العديد من الصفات الطيبة؛ كإخراج السبع من الأموال مرة واحـدة فـي العمر إلى المرضى، وفي أعمال البر(4).

Richard, The Golden Age, p 128.

(1) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 357 / انظر ص 49 من هذه الدراسة.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، 238/2 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 67 / فاروق عمر، عصـر القوة 66/1 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 357.

Browne, A Literary History, p 310.

(3) الكندي: أخبار الدول 12/1 / الأزدي، أخبار الدول، ص 100 / المرعشي، غـرر السـير، ص 313 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 174 / وجيه فارس، الـدعاة، ص 73 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 67

Browne, A Literary Hisotry, p 310.

(4) الكندي، أخبار الدول 12/1 / المرعشي، غرر السير، ص 313 / البيروني، الآثار الباقيـة، ص 210 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 174 / وجيه فارس، الدعاة، ص 72.

وهنالك من يرى أن تعاليمه هذه مستمدة من كتاب ألفه بالفارسية[1]. ويشير صديقي إلى أن تأليفه لمثل هذا الكتاب دليل على ثقافته ومعرفته القراءة والكتابة، ويرى بأنه ربما اكتسب ذلك من سفره إلى الصين[2]، ولكنه يعود ويؤكد أن هذا الكتاب بقي مجهولاً، ولم يعرف مصيره[3].

أما حدود انتشار دعوته فقد انتشرت في مسقط رأسه زُوزَن، وخَواف وزَاوَه[4] ونَيْسَابُور[5] وباذَغيس[6]، التي لجأ إليها أتباعه بعد وفاته. وقدر عدد أتباعه بـ (30.000) على الرغم مما قد يكون اكتنف هذا الرقم من مبالغات، إلا أن هذه الإشارة الوحيدة إلى عددهم يوردها صاحب كتاب صور الأقاليم[7]. أما بقية المؤرخين فيشيرون إلى كثرة أتباعه بقولهم: فتبعه "خلق كثير"[1]. أما طبيعة المنضمين إلى هذه الحركة فلا يوجد أدنى إشارة عنها.

ظهرت في البهافريدية فكرتان مهمتان، كان لهما أكبر الأثر في الحركات الفارسية المقبلة وهما: فكرة (الحلول)؛ أي أن روح الله قد حلت في شخص وستنتقل إلى آخر، وبذلك فإن هذه الفكرة تمنح صاحبها الخلود، أما الفكرة الأخرى فهي (الرجعة)؛ أي عودة الميت قبل البعث إلى الحياة الدنيا ليتابع مسيرته الخيرة، ويظهر ذلك جليا في ادعاء أتباع بها فريد بعد

---

(1) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الشهرستاني، الملل والنحل، ص 238 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 357.

(2) جنبش ماي ديني إيراني، ص 151.

(3) ن. م، ص 156.

(4) زاوة: من رساتيق نيسابور وكورة من كورها / الحموي، معجم البلدان، 128/3.

(5) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 155، 157.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص 211.

(7) صديقي: جنبش ماي ديني إيراني، ص 155، 157 / لا يذكر صديقي مؤلف هذا الكتاب، لا بالهوامش ولا بقائمة المصادر والمراجع.

موته أنه لم يمت، وأن روح الإله حلت فيه، وسيعود إلى الدنيا ويتابع رسالته، فقد وصفه خادم له بقوله: "إنه صعد إلى السماء على برذون سمند"[2]، وأنه سينزل إليهم كما صعد، وينتقم من أعدائه[3].

حركة سنباذ:

تعد حركة سنباذ ثاني الحركات المناهضة لحكم بني العباس من حيث التوقيت. وقد انطلقت حركته من موطنه الأصلي نيسابور[4]، في حين نسبه آخرون إلى أهن[5].

تبدو حياة سنباذ الأولى قبل ثورته مبهمة، فلم ترد إشارات مطلقا عنها. أما الديانة التي اعتنقها ففيها خلاف، فقد عدّه "عباس قدياني" من أتباع الدين الإيراني القديم[6]. دون تحديد الديانة التي ينتمي إليها. ويقول آخرون ممن كتبوا عنه إنه مزدكي المذهب[7]. ويقول فريق

---

(1) الكندي، أخبار الدول، 12/1 / الأزدي، أخبار الدول، ص 100 / ابن النديم، الفهرست، ص 496-497/ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / انظر: الوطواط، غرر الخصائص، ص 174.

(2) سَمَنْد: ألفَرس، كلمة فارسية الأصل / المعجم الوسيط 451/1 / والبرذون ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر/ أدي شير، معجم الألفاظ، ص 32.

(3) البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص 239 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 166.

(4) البلخي، البدء والتاريخ، 280/2 / المرعشي، غرر السير، ص 337 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 171 / الفخري، ص 168 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 209 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 205
Browne, A Literary History, p 314.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 69.

(6) جغرافياي تاريخي ري، ص 93.

(7) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 173 / لويس، العرب، ص 143
Farwaq Omar, The Studies Of The History, p 180.

ثالث أنه كان زرادشتيا[1]. وينفي بعض باحثي الفرس انتماءه إلى الزرادشتية بدليل أنه لم يُظهر نفسه مصلحا زرادشتيا مثل بها فريد[2]. وقد اعتبره آخرون أستاذا في الديانة الفارسية القديمة[3]. وعدّه المسعودي (ت: 346هـ) خُرمياً، ويظهر ذلك في قوله: "اجتمعت الخُرَّمية حين علمت بمقتل أبي مسلم بخراسان فخرج فيهم رجل يقال له بسنفاذ من نيسابور[4]". في حين ينفي صديقي انتسابه إلى الخُرَّمية[5].

أدى الخلاف في ديانته إلى صعوبة في تحديد تعاليمه التي نشرها بين أتباعه، كما أن المصادر لا تُسعف الباحثة في هذا الصدد، فهي تصمت عن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها تعاليمه.

ونمضي مع سنباذ في ثورته فنجده قد اتخذ لقب "فيروز إصبهبذ[6]"، وهو لقب فارسي يعني (القائد المنتصر[7])، وربما دلَّ هذا اللقب على انسلاخه من تبعية الدولة العباسية، وتطلعه إلى إحياء الأمجاد الفارسية الغابرة.[8]

وإذا ذهبنا نتعقب تاريخ خروجه نجد خلافا في هذا، فهنالك من يرى أن خروجه كان

---

(1) كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 8.

(2) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 82.

(3) Noldeke, Sketches, p 118

(4) المسعودي، مروج الذهب ، 324/3.

(5) جنبش ماي ديني إيراني، ص 171.

(6) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 224/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / ابن الأثير، الكامل، 481/5 / ابن كثير، البداية، 273/1 / النويري، نهاية الأرب، 77/22 / ابن خلدون، تاريخ، 393/5 / صديقي جنبش ماي ديني إيراني، ص 171.

(7) Farwaq Omar, The Studies On The History, p180.

(8) علي العمرو، أثر الفرس، ص 384.

في سنة (137هـ) [1]، ويبدو ذلك أقرب للصحة، إذ إن حركته كانت ذيولا لمقتل أبـي مسـلم الخراساني سنة (137هـ). ويؤكد آخرون أن خروجه في سنة (138هـ) [2]. أما المسـعودي (ت 346هـ) فيروي أن هذا الحدث كان في سنة (136هـ) [3].

اتخذ سنباذ شعار الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني[4] ويبدو أنـه رفـع هـذا الشـعار لموافقته آمال الأعاجم وتطلعاتهم، ويؤيد هذا الافتراض سرعة انتشار الحركته، وكثرة أتباعه، فقد استطاع أن يسيطر على أراضٍ واسعة من رقعة بلاد المشرق في مدة لا تتجاوز شهرين، ووصل عدد أتباعه - كما ذكر - إلى (90[5]- 100[6] ألف). وبالرغم مما قـد تحملـه هـذه الأرقام من مبالغات، فإنها تعد مؤشرا على كثرة أتباعه من الفرس المؤمنين بشـعاراته كأخـذ الثأر لأبي مسلم الخراساني، كما تعد مؤشرا على أن الكثيرين من الفرس قد عارضـوا حكـم

(1) خليفة بن خياط، تاريخ، 637/2-638 / الفسوي، المعرفة والتاريخ، 6/1 / ابن الأثير، الكامل، 481/15 / ابن كثير، البداية، 73/110 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 171، 184.

(2) عباس قدياني، جغرافياي تاريخي ري، 93.

(3) مروج الذهب، 324/3.

(4) اليعقوبي، تاريخ، 107/2-108 / البلدان، ص 63 / مؤلف مجهـول، العيـون والحـدائق، ص 224 / الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / البلخي، البدء والتاريخ، 280/2 / مـروج الـذهب، 324/3 / ابـن طباطبا، الفخري، ص 168 / تاريخ الدول، 171-172 / النويري، نهاية الأرب، 77/22 / ابن خلدون، تاريخ، 393/5 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 82 / حسن كريمـان، ري باسـتان، ص 228 / عباس قدياني، جغرافياي تاريخي ري، ص 93 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 174 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 69 / نبيه عاقل، الدعوة العباسية، دراسات تاريخية، العـددان 13، 14، تشرين أول، 1983، دمشق، ص 4-8.

Noldeke, Sketches, p 118.
Richard, The Golden Age, p 127.

(5) البلخي، البدء والتاريخ، 280/2.

(6) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255 / حسن كريمان، ري باستان، ص 121 / صديقي، جنبش ماي دينـي إيراني، ص 179

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 184.

العباسيين وكانوا على استعداد للانضمام تحت راية أي ثائر. وربما تشير كذلك إلى أن الإسلام لم ينتشر بعد في تلك المناطق.

أما أبو مسلم الذي رفع سنباذ شعار الثأر له، فهو أحد قادة الدعوة العباسية الذين أرسلهم الإمام العباسي إبراهيم سنة (129هـ) لقيادة الثورة في خراسان[1]، أي بعيد ثلاثين عاما من انطلاق الدعوة. وفي هذا مؤشر على أن الدور الذي لعبه أبو مسلم أثناء الثورة العباسية قد ضُخم من قبل بعض المؤرخين والباحثين، الذين أنزلوه منزلة مشيد دولة بني العباس[2] وأطلقوا عليه تسميات عدة تعطيه المركز الأول في إنشاء الدولة العباسية؛ كصاحب الدولة[3]، أو صاحب الدعوة [4]، وعلى الأرجح أن المسؤولية كانت مشتركة بين النقباء والدعاة العباسيين، وأن صاحب الدعوة سليمان بن كثير الخزاعي كان وراء كل عمل قام به أبو مسلم، وكان هو المتكلم باسم الدعوة، والمفاوض باسمها مع شيوخ القبائل، ووالي خراسان الأموي نصر بن سيار، كما كان يؤم الناس في الصلاة[1].

ويبدو أن أبا مسلم كان صغير السن عندما تولى أمر الدعوة، وهو لا يضاهي في خدماته إليها ما قدمه سليمان بن كثير، الذي كان له الجهد الأكبر في إنجاحها. وهذا يظهر في

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل. 334/7 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص 184 / البلخي، البدء والتاريخ، 270/2 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 402 / محمد الزيود، أبو مسلم الخراساني، دراسات تاريخية، السنة 14، العددان 47، 48، كانون الأول، 1993، ص 66. سيتم الحديث عن أبي مسلم الخراساني بإيجاز لأنه اعتبر خلفية لكثير من الحركات الفارسية كما سيلاحظ.

(2) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 179.

(3) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 123 / المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 311 / الشهرستاني، الملل والنحل، 154/1.

(4) الأزدي، أخبار الدول، ص 99 / الأصفهاني، محاسن أصفهان، ص 24-25 / اليافعي، مرآة الجنان، 223/1 / القلقشندي، مآثر الإنافة، 177/1-178.

قول سليمان بن كثير، عندما جاء أبو مسلم لقيادة الدعوة في خراسان سنة (129هـــ) معترضا على ولايته: "صُلينا بمكروه هذا الأمر، واستشعرنا الخوف، واكتحلنا السهر، حتى قطعت فيه الأيدي والأرجل، وبُريت فيه الألسن حفراً بالشفار، وسملت الأعين، وابتلينا بأنواع المُثلات، وكان الضرب والحبس في السجون من أيسر ما نزل بنا، فلما تنسمنا روح الحياة، وانفسحت أبصارنا وأينعت ثمار أغراسنا، طرأ علينا هذا المجهول الذي لا يدرى أية بيضة تفلقت عن رأسه، ولا من أي عش درج، والله لقد عرفت الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه"[2].

كما أن الظروف التي ظهر فيها أبو مسلم في خراسان كانت مواتية له، فالصراع كان على أشده بين القبائل العربية: مضر، وربيعة، واليمن، وزعمائها، نصر بن سيار والكرماني[3]، وقد استفاد أبو مسلم من هذا الصراع واستغله لمصلحة الدعوة، وتمكن من أن يزيد في سعة الفجوة بين الطرفين، وقد انتهى هذا الصراع بمقتل الكرماني على يدي نصر، وهزيمة نصر على يدي أبي مسلم، كما قُتل علي ابن الكرماني على يديه[4].

ولم يكن أبو مسلم هو القائد الأول في خراسان، فقد وجه الإمام إبراهيم قحطبة بن شبيب لقيادة الجيوش في خراسان، فجعله أبو مسلم على مقدمته، وضم إليه الجيوش، وجعل له

---

(1) فاروق عمر، نشأة الحركات، ص 183-184.

(2) مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص 270-272 / انظر: البلخي، البدء والتاريخ، 279/2 / الطبري، تاريخ الرسل 49/7 / ابن الأثير، الكامل، 475/5 / الذهبي، سير أعلام 66/6 / ابن خلدون، تاريخ، 5/391 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 390.
Farwaq Omar, The Studies On The History. P 49.

(3) انظر ص 108 من هذه الدراسة.

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، 175/4 / الطبري، تاريخ الرسل، 378/7-388.

العزل والاستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له[1]. كما يلاحــظ أن أهــم فتوحــات المشرق كانت على يدي قحطبة[2].

تضاربت الآراء تضارباً شديداً في أسباب مقتل أبي مسلم الخراساني، وتبــدو مســألة مقتله من المسائل الشائكة التي اكتنفها الكثير من المبالغات لتسويغها، وعلى الأرجح فإن مقتله كان لأسباب سياسية، ربما تعود لازدياد نفوذه وسلطانه الذي اصطدم بسلطة الخليفة المنصور القوية[3].

ويبدو جليا للباحثة من خلال الاطلاع على أسباب مقتل أبي مســلم الخراســاني بــأن مصادرنا لا تتهمه بالتطرف أو الشرك، بل يبدو مخلصا للدولة العباسية في كل أحوالها، ولكن

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 38/7.

(2) انظر ص 106-107 من هذه الدراسة.

(3) حول أسباب مقتله أنظر: ابن قتيبة، الإمامــة والسياســة، 123، 149-150، 158-159، 160-161 / الفسوي، المعرفة والتاريخ، 6/1 / اليعقوبي، تــاريخ 91/3، 105/3، 106/3 / الــدينوري، الأخبــار الطوال، 334، 370، 376-377 / البلاذري، أنساب الأشــراف، 102/4، 104/4، 199/4، 267/4، 273/4-274 476/4 / الطبري، تاريخ الرســل، 383/7، 479/7-481، 490/7، 492/7، 499/7 / ابــن أعــثم، الفتــوح، 30/3، 364/3، 375/3، 376/3 / البلخــي، البــدء والتــاريخ، 278-279 / الجهشياري، الوزراء والكتاب/ ص 11 / المسعودي، مروج الذهب، 298/3، 318/3-321، 391/3 / التنبيه والأشراف، ص 283 / مؤلف مجهول، أخبار العباس وولــده، ص 249، 270-272 / مؤلــف مجهول، العيون والحدائق، 129، 149، 213-219، 222-223 / الأزدي، تاريخ الموصــل، 159/2، 164/2 /الأصفهاني، محاسن أصفهان، 24-25 / المرعشي، غــرر الســير، 294-295، 327-328، 330 / القضاعي، عيون المعارف، 192 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 208/10 / ابن العمرانــي، الأنباء، 60، 62 / الدوادري، كنز الدرر، 20/5 / أبو الفداء، المختصــر، 213/1 / الــدميري، حيــاة الحيوان الكبرى، 7/1 / القلقشندي، مآثر الإنافة، 177/1 / أحمد الدين أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 292 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 206-208، 309 / نوشته به نيمه، تاريخ سيستان، ص 72 / ابن اسنفديار، تاريخ طبرستان، ص 169 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي ايران، ص 85 / شبولر، تاريخ إيران در قرون تخستين، ص 77 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إســلام، 399، 397، 399، 400.

يبدو أن المنصور شك فيه، ولم يرض عن ازدياد قوته في الدولة، ولاحظ أنه قد بالغ في تقييم قوته في الدولة وتأكد من ذلك فقتله.

كما أن آمال الآخرين (الأعاجم) التي تعلقت باسمه بعد مقتله لا تعني انتماءه إلـيهم أو إلى مذاهبهم وأهدافهم، ويبدو أن الأعاجم كانوا بحاجة إلى رمز لاتخاذه ذريعة لمناهضة الدولة العباسية، ولإنجاح حركاتهم. ويظهر أن أبا مسلم كان يتمتع بشعبية كبيرة بينهم، ونلحظ ذلـك من كثرة المنضمين تحت لواء الثأر لمقتله، مما يوحي بذكاء سنباذ في اتخاذه هـذا الشـعار. وسيظهر لاحقا أن سنباذ كان قريبا من أبي مسلم. فقد كان خازنه[1].

ويدين حسن كريمان مقتل أبي مسلم على يدي المنصور، بالرغم من كل الخدمات التي قدمها لآل العباس، ويرى أن المنصور قد ألحق العار بعائلته بهذا العمل[2].

أما الباحث الفارسي وحيد دستكردى فهو يصل بأبي مسلم إلـى مرتبـة لا يضـاهيها خليفة من خلفاء بني العباس، ويشبهه بالإسكندر المقدوني، ويزعم أنه قد تمكن من نقل الخلافة من العرب إلى العجم[3]. ولا يخفى ما يحمله هذا القول من مبالغة لا تصمد أمام النقد.

ويرى بعض الباحثين أن سنباذ اتخذ من مقتل أبي مسلم دليلا على تنكـر العباسـيين لمطالب الشعب الفارسي[4]. ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا أن الفرس كانت لهم مطالـب خاصة لدى العباسيين، لكن مثل هذا القول يريد إيجاد صلة بين هذا القائد والفرس مـن غيـر المسلمين، وهو أمر لم يثبت على أبي مسلم.

---

(1) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 169 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد ازإسلام، ص 206.
(2) ري باستان، ص 128.
(3) ارمغان، ص 12، 514.
(4) حسين قاسم، البابكية، ص 143.

ويصف المرعشي (ت 421هـ) شدة جزع سنباذ على مقتل أبي مسلم، فيروي على لسان سنباذ القول الآتي: "والله إن قوما قتلوا من قتل أعداءهم وأحيا دولتهم، وملَّكهم الشرق والغرب لأشرار كفار، الواجب على من ضرب بسهم في الإنسانية أن يقاتلهم ولا يقرَّهم على

فتلك الملك الذي حفظ على الناس أملاكهم، وانتصف للضعفاء من الأقوياء"[1].

فما طبيعة العلاقة التي ربطت سنباذ بأبي مسلم؟ ذهب عدد من المؤرخين إلى القول بأن سنباذ كان من صنائع أبي مسلم[2]، وكانت تربطه به صداقة قوية، وأن أبا مسلم قربه ورقاه إلى درجة قائد جيش[3]، وقد نبه بعض الباحثين الإيرانيين إلى أن إخلاص سنباذ لأبي مسلم لا يعني اعتناقه ديانته، بل إنه خالف أبا مسلم في الدين[4]. مما يوحي بأنه كان معتنقاً لإحدى الديانات الفارسية القديمة، وبما أنه رفع شعار الثأر لمقتل أبي مسلم، فتبدو ثورته بالتالي ذات أبعاد سياسية خطيرة، حيث إنها كانت موجهة ضد الخليفة، وطامحة في إزالة السلطة العباسية. وهنالك من يرى بأن حركته ذات دوافع شعوبية قومية، تمثلت في تطلعه لإحياء الدولة الفارسية، وتقوية العنصر الفارسي ضد الدولة العربية[5]. ويؤيد المرعشي (ت 421هـ) هذا الافتراض، واستشهد على ذلك بقول سنباذ: "لأقتلن قاتل أبي مسلم، ولأفعلن بالعرب كذا ولأردَّنَّ مُلك الفرس في نصابه[6]". ويذكر نظام الملك (ت 385هـ) أنه كان يؤكد للفرس قرب زوال ملك العرب بقوله: "لقد آذنت دولة العرب بالأفول، هذا ما قرأته في أحد كتب الساسانيين[7]".

---

(1) المرعشي، غرر السير، ص 337.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / ابن الأثير، الكامل، 48/5 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 170-171 / الفخري، ص 168 / النويري، نهاية الأرب، 312/22

Browne, A Literary History, p 312.

(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 254

Farwaq, Omar. The Studies On The History, p180

(4) حسن كريمان، ري باستان، ص 128.

(5) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة، ص 3.

(6) غرر السير، ص 337-338.

(7) سياسة نامة، ص 255.

واتهم سنباذ بقتل العرب بالخشب[1]، ورغبته في إعادة الـديانات الفارسـية القديمـة، والقضاء على الديانة الإسلامية، لذلك كان يردد بأنه سيتجه إلى الحجـاز ويهـدم الكعبـة[2]، ويستبدل الشمس بعبادة الله كما كان الحال عليه عند الفرس قديماً[3]. وقد جعـل هـذا القـول شعاراً له.

وينفرد نظام الملك (ت 485هـ) برواية تفيد ادعاء سنباذ النبوة وأنه رسول إلى أهـل العراق وخراسان[4].

إن رفع سنباذ شعارات مجوسية كهذه، ربما يُعدّ مؤشراً آخر على أن الإسلام كان غير منتشر في شمالي فارس وجنوبها حتى ذلك الحين، وهذا يؤكد بالتالي معارضة الأعاجم لحكـم العباسيين، ورغبتهم في الخلاص منه.

ويبدو أن أبا مسلم عندما قدم على أبي العباس السفاح سنة (136هـ) للحـج، تـرك الخزائن والأموال بالرَّي[5]، وترك سنباذ نائباً عليها[6]، فاستولى عليها سنباذ بعد مقتـل أبـي مسلم[7].

---

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، 331/4-332.

(2) ابن الأثير، الكامل، 48/5 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 171 / الفخري، ص 168 / النويري، نهايـة الأرب، 77/22 / ابن خلدون، تاريخ، 93/5 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 357 / خليل إبراهيم السامرائي، حركة الإصهبذ في طبرستان، المؤرخ العربي، العدد 32، السـنة 13، 1987، ص 359.

(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 355.

(4) ن.م، ص 254.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 469/7.

(6) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 169 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 206
Farwaq Omar. The Studies On The History, p 181.

(7) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 244/3 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / المرعشي، غرر السير، ص 337-338 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حـوادث سـنة 121-140، ص 359 / سير أعلام، 71/6 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128.

ويجب التنويه هنا إلى أن اتخاذ أبي مسلم لسنباذ كقائد لأحد جيوشه لا يعني اعتناقه للإسلام، وإنما تجدر الملاحظة بأن الجيوش العباسية ضمت فئات غير عربية وغير إسلامية في بعض الأحيان[1]؛ كالأتراك والفراعنة وغيرهم، وغلبت عليها صفة جيش الفرس كما جاء على لسان التلمحري[2].

أشاع سنباذ في أتباعه فكرة المهدي المنتظر، فزعم أن أبا مسلم لم يقتل، ولكن لما همَّ المنصور بقتله دعا باسم ربه الأعلى، فصار حمامة بيضاء، وطار بين يديه[3]، وهو الآن في حصن من النحاس برفقة المهدي ومزدك، وسيظهرون معاً يتقدمهم أبو مسلم، وجعل مزدك وزيره[4]. ومن اللافت للنظر هنا إشارة سنباذ إلى مزدك دون زرادشت أو ماني، فهل يوحي ذلك بأنه كان على المزدكية؟ كما يجب ملاحظة أنه لا يجوز الحديث عن حلول روح الأئمة والأشخاص الجيدين، لأن الديانات الفارسية القديمة كالمانوية مثلا توحي بأن الأرواح الشريرة فقط هي التي تتناسخ وتحل في أجساد أخرى، أما أرواح الصديقين فلا تتناسخ ولا تحل[5]. ويلحظ أن سنباذ يدعي بأن أبا مسلم قُتل، وأن حركته جاءت للأخذ بثأره، ثم يعود وينفي موته، ويبشر بظهوره ثانية.

يبدو أن سنباذ كان يسعى لإشراك أتباع المذاهب المختلفة في حركته هذه، وانعكس هذا بتأكيده قرب زوال دولة العرب، ورغبته في تدمير الكعبة، وإعادة عبادة الشمس،وفي ذلك

---

(1) سيتم ملاحظة ذلك في الحديث عن جهود الدولة العباسية في القضاء على هذه الحركات في الفصل الثالث.

(2) التاريخ المنحول، ص 85، 86، 87.

(3) هذا يشابه إدعاء الرزامية أن أبا مسلم حي لم يمت وأن الذي قتله المنصور كان شيطانا تمثل في صورة أبي مسلم. انظر ص 130 من هذه الدراسة.

(4) نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / نيكيتا ايسيليف، الشرق الإسلامي، ص 208

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 184.

(5) انظر ص 64 من هذه الدراسة.

ترغيب لأتباع الديانات الفارسية القديمة في الانضمام إليه. ويذكر أنـــه كـــان يقـــول لأتبـــاع المزدكية: " إن مزدك شيعي، وهو يأمركم أن تضعوا أيديكم في أيـــدي الشـــيعة"[1]. ويشـــير صديقي أن المقصود هنا فرقة الكيسانية[2] من غلاة الشيعة[3].

وقد ذُكر أن معظم أتباع سنباذ ممن ساند الخُرّمية فيما بعد، وعلى الأرجح أن هـــؤلاء لم يعتنقوا الإسلام، ويشار إلى أن أكثرهم كانوا من الفلاحين[4] والزراع[5].

---

(1) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 95
Browne, A Lieterary History, p 314.

(2) ترجع بعض المصادر هذه الفرقة إلى المختار بن عبيد الثقفي الذي ثار في الكوفة سنة 69هـ انتقاماً لمقتل الحسين بن علي / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 18 / ومما وصفت به الكيسانية قـــولهم بجـــواز البداء على الله سبحانه وتعالى/ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 46-47 / الشهرستاني، الملل والنحـــل، 1/ 147 / ويفسر أحد الباحثين هذا القول: أن الله يغير آراءه وقراراته، فإذا كان الله يعدل عن رأي إلـــى رأي آخر يخالفه، فإن الإمام أو من ينوب عنه يستطيع أن يغير قراراته / فاروق عمر، نشأة الحركـــات، ص 89 / ويقولون بإمامة محمد بن الحنفية / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 18 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 46-47 / الدميري، حياة الحيوان 129/2 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيـــران بعـــد از إسلام، ص 358 / ويعظمون محمد بن الحنفية إلى درجة تصويره بالإحاطة بـــالعلوم كلهـــا، واقتباســـه الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن / الشهرستاني، الملل والنحل، 147/1 / ويزعمون أن محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يكون في آخر الزمان / سيد مرتضى، تبصرة العـــوام، ص 179 / وأنـــه الآن مستتر في جبال رضوى بقرب المدينة / الفخري، تلخيص البيان، ص 132 / الدميري، حياة الحيوان 2/ 129/ ويرى بعض كتاب الفرق المسلمين أن الكيسانية يجمعهم القول أن الدين طاعة رجل، حتى حملهـــم ذلك على تأويل الأركان الشرعية في الصلاة والصيام والزكاة والحج، وحمل بعضهم على ترك القضـــايا الشرعية بعد طاعة الرجل، وعلـــى ضـــعف الاعتقـــاد بالقيامـــة / الشهرســـتاني، الملـــل والنحـــل، 1/ 147.

(3) جنبش ماي ديني إيراني، ص 174.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / ابن الأثير الكامل، 48/5 / ابـــن طباطبا، تاريخ الدول، ص 171 / النويري، نهاية الأرب، 77/22 / شبولر، تـــاريخ إيـــران در قـــرون نخستين، ص 82 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 179، 269 / حسين قاســـم، البابكيـــة، ص 143 / سالم بن شديد العوفي، الخرمية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمـــد بـــن ســـعود الإسلامية، العدد 7، ص 41.

(5) الدوري، العصر العباسي الأول، ص 70 / قحطان عبد الستار، الندوة القومية، حركة الدس الشعوبي، ص 246 / لويس، العرب، ص 143.

انطلقت حركة سنباذ من نيسابور. وتكمن أهمية هذه المدينة في أنها كا نت تعد مدخلا للشرق، كما أعطى قربها من العراق مركز الحكومة أهمية بالغة حيث استطاع سنباذ أن يهدد سلطان الخلافة[1]. وامتدت حركته إلى الري[2]، وإلى طبرستان[3]، واستولى علـــى قُــومِس[4] وقَزْوين[5] وأَصبَهَان[6]، وبذلك فإن حركته هذه شملت خراسان وشمال فارس وغربه، وهـــي بذلك حققت نجاحاً في زمن قياسي لا يتجاوز الشهرين، مما يفوق أضعافاً مضاعفة ما حققتــه الدعوة العباسية خلال (33 عاماً) من بدء دعوتها حتى ظهورها. وهذا أمر يســتحق الإشـــارة إليه.

حركة إسحاق الترك

تعدّ هذه الحركة من أكثر الحركات غموضاً لقلة ما يتوافر حولها من معلومات، ممـــا يؤدي إلى صعوبة الإلمام بتفاصيلها ومجرياتها، بالرغم من أنها استمرت مناهضة لدولة بنـــي العباس ما يقرب من أربع سنوات (137هــ – 140هــ)[7]، وهذا التجاهل من قبل المصادر

---

(1) الفسوي، المعرفة والتاريخ، 6/1 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 224/3 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 171

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 18

نيسابور: من بلاد خراسان تقع في الإقليم الرابع / المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 299.

(2) الطبري: تاريخ الرسل، 310/7 / البلخي، البدء والتاريخ، 280/2 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / الذهبي، سير أعلام النبلاء، 71/6.

(3) ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 44 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيـــران، ص 96

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 183.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 171.

(5) عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 206.

(6) ابن كثير، البداية، 173/10.

(7) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 189 / زاهية قـــدورة، الشـــعوبية، ص 136 / فـــاروق عمـــر، العباسيون الأوائل، 290/1

التاريخية مدعاة للتساؤل.

تُشير بعض المصادر إلى اتصال نسب إسحاق الترك بالعلويين عن طريق يحيى بن زيد بن علي الذي قتل في جوزجان سنة (125هـ) [1] في ولاية نصر بن سيار[2]، وبذلك فهي تنسبه إلى العرب والمسلمين. في حين ترد إشارات أخرى في تلك المصادر إلى أن أصله يعود إلى ما وراء النهر أو إلى خراسان[3].

ويرى صديقي أن إسحاق الترك قد يكون أسلم ثم ارتد إلى دينه القديم[4]، مما يوحي أنه كان منتميا إلى إحدى الديانات الفارسية القديمة. وربما تحول إلى الإسلام دون أن يتخلى عن معتقداته الفارسية القديمة[5]. وهنالك من يرى احتمالية انتمائه لليهود[6]. ويرى آخرون أن إسحاق الترك ينتمي إلى فرقة المسلمية[7]. ويعدّه أحد الباحثين الفرس مؤسس فرقتي الرزامية والمسلمية فيما وراء النهر[8].

The Studies On The History, p 59.

(1) يشير الطبري إلى أن خروجه كان بعد مقتل والده الذي خرج على الدولة الأموية سنة 121هـ أثناء خلافة هشام بن عبدالملك، وقد أبدى الطبري أسباباً عدة لخروجه على الدولة العباسية يضيق المجال هنا عن ذكرها / أنظر: تاريخ الرسل، 7/160-173.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني. ص 88 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 188 / حسين قاسم، البابكية، ص 149.

(4) جنبش ماي ديني إيراني، ص 188 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145.

(5) Farwaq Omar, The Studies On The History, p 159

(6) فاروق عمر، عصر القوة 1/109-110

The Studies On The History, p 159.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 195.

(8) عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405.

الرزامية: تعود إلى رزام بن رزام، وقد ساقت هذه الفرقة الإمامة من علي إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه أبو هاشم ثم إلى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية، ثم ساقوها إلى محمد بن علي، وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام وهو صاحب أبي مسلم، ومن ثم ساقوها حتى وصلت إلى أبي مسلم الخراساني، =

ويبدو من خلال شعاراته –كما سيلاحظ لاحقا- أنه كان ينتمي إلى إحدى الديانات الفارسية القديمة، وقد يكون ما أُشيع من انتمائه إلى العلويين أو إلى غلاة الشيعة سببا لجلب الأتباع لحركته، ولنشرها بين هذه الفئات.

ويبدو أنه لم يتلق أي نوع من التعليم، فهنالك إشارات إلى كونه أُمياً[1].

أما عن صلته بأبي مسلم، فقيل إنه كان داعيته في بلاد ما وراء النهر[2]. والسؤال هنا: كيف يكون داعيته – مما يعني أنه كان مسلماً- في حين لوحظ أن حركته قامت على خلفية غير إسلامية؟ ثم أن المصادر التي بين أيدينا لا تثبت – سوى هذه الإشارة العابرة لابن النديم – وجود علاقة بين شخص اسمه إسحاق الترك وأبي مسلم الخراساني لا قبل الثورة ولا

= وادعوا حلول روح الإله فيه ولهذا أيده على بني أمية حتى قتلهم عن بكرة أبيهم / انظر: القمي، المقالات والفرق، ص 195/ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 21-22 / الشهرستاني، الملل والنحل، 153/1 / سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 179 / السمعاني، الأنساب، 59/3 / الكرماني، الفرق الإسلامية، ص 47 / المقريزي، الخطط، 184/4 / ومنهم من قال الدين أمران معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال / انظر: القمي، المقالات والفرق، ص 195 / وارتفع عنه التكليف/ الشهرستاني، الملل والنحل، 153/1 / وقد أقر هؤلاء بموت أبي مسلم الخراساني / القمي، المقالات والفرق، ص 195 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226 / السمعاني، الأنساب 59/3 / وظهر قسم آخر يدعى "البو مسلمية"، ادعوا أن أبا مسلم حي لم يمت، وقد فضلوه على جبريل وميكائيل وسائر الملائكة / القمي، المقالات والفرق، ص 195 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 254 / وإذا سُئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور، قالوا: كان شيطاناً تصور للناس في صورة أبي مسلم / الأشعري، مقالات الإسلاميين، 21-22 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76 / وهنالك من يعد الرزامية صنفاً من الخرمية / المسعودي، مروج الذهب، 323/3 / الشهرستاني، الملل والنحل، 153/1 / صديقي جنبش ماي ديني إيراني، ص 254 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 92.

(1) القمي، المقالات والفرق، ص 195 / ابن النديم، الفهرست، ص 483 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 121 / بارتولد، تركستان. ص 319

Browne, A Literary History, p 315.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 124 / سهيل زكار، تاريخ العرب، ص 271 / حسين قاسم، البابكية، ص 149.

بعدها.

وترد إشارات أخرى إلى أن إسحاق الترك فرَّ إلى بلاد ما وراء النهر ونصب نفسه داعية لأبي مسلم(1). فهل كان لأبي مسلم دعوة خاصة به؟ وهنالك من عدّه أحد أتباع أبي مسلم الذين أرسلهم في حياته إلى الأقاليم التركية لنشر الدعوة(2). ولكن كيف تمكن من كسب أتباعه بهذه السرعة مع أن الأتراك كانوا على الديانة البوذية على الأغلب؟ وكيف نجح في ذلك وهو ليس منهم (فهو فارسي الأصل)؟ وهل كان لأبي مسلم تلك المنزلة العظيمة عند الأتراك، حتى يتخذه إسحاق الترك شعاراً له بينهم؟ وهل كانت المزدكية منتشرة في بلاد الترك أم ارتبط ذلك بنوع من الدعاية السياسية، حتى الذين لم يكن لهم دين مزدكي أصبحوا مزادكة؟ إن هذه التساؤلات لا يوجد لها إجابة فيما أورده ابن النديم عن الحركة، مما يزيد في غموض الحركة وإرباكها.

زعم إسحاق الترك أن له تابعة من الجن، وإن سُئل عن شيء لم يكن يجيب إلا بعد مُضي ليلة(3). ويصفه صديقي أن به مسا من الجنون(4) نتيجة هذا الادعاء.

أما أبرز شعاراته فقد رفع كما فعل سنباذ شعار الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني(5). ويبدو أنه استغل شهرة أبي مسلم لترويج نفسه.

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / فلوتن، السيادة العربية، ص 32 / محمد طلس، تاريخ الأمة، ص 66 / سميرة الليثي، الشعوبية، ص 114 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 188.

(2) عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 70/ لويس، العرب، ص 143 / بارتولد، تركستان، ص 319 / قحطان عبد الستار، حركة الدس الشعوبي، الندوة القومية، ص 247.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 483.

(4) جنبش ماي ديني إيراني. ص 188.

(5) ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 145

Richard, The Golden Age, p 128.
Browne, A Literary Hisotry, p 315

أما عن طبيعة المنضمين لحركته فقيل إنهم من المزادكة[1]. كما أُشير إلى أنهم من أتباع أبي مسلم[2]، لكن لم يُعرف مدى انتشار دعوته، وإلى أي درجة نجحت في استقطاب الأتباع. وكل ما ذُكر أن حدود دعوته كانت ما بين خراسان وبلاد ما وراء النهر[3]، وهي ربما تُعدّ مؤشراً على سعة انتشار هذه الحركة.

أما أبرز تعاليمه، فقد زعم أن أبا مسلم نبي أنفذه زرادشت. كما ادعى أن زرادشت حي لم يمت، وسيأتي ليعيد لهم دولتهم، ويحيي العقيدة الزرادشتية من جديد[4]، وربما عُدَّ هذا مؤشرا على انتمائه للزرادشتية.

وادعى إسحاق الترك أن أبا مسلم مختف في جبال الري، وسيخرج في وقت يعرفه لتحقيق أهداف أبناء وطنه. ويلاحظ أن إسحاق الترك صور أبا مسلم لأتباعه في صورة مهدي منتظر. ويرى ابن النديم (ت 380هـ) أن نهاية إسحاق الترك لم تؤد إلى نهاية تعاليمه، فقد آمن أتباعه بأنه حي لا يموت، وسيخرج حتى يقيم لهم الدين[1]، وبذلك أعطوه صفتي: المهدية والرجعة.

---

(1) عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405.

(2) الدوري، العصر العباسي الأول، ص 70 / فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 290/1 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 124 / محمد طلس، تاريخ الأمة، ص 60.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 483 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 188 / حسين قاسم، البابكية، ص 149 / بارتولد، تركستان، ص 180 / كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 81.

(4) القمي، المقالات والفرق، ص 195 / ابن النديم، الفهرست، ص 483 / ريجارد ف فراي، عمر رزين فرهنك إيران، ص 145 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405 / فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 290/1 / عصر القوة، 109/1 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 124 / فلوتن، السيادة العربية، ص 132 / بارتولد، تركستان، ص 319 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 190 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 70.
Richard, The Golden Age, p 128.

أستاذ سيس

هذه حركة أخرى من الحركات التي شهدها العصر العباسي الأول. ويجمع عدد من المؤرخين على أن خروج أستاذ سيس على الدولة العباسية كان في سنة (150هـ) [2]، في حين يرى الكرديزي (ت 443هـ) أن خروجه كان في سنة (149هـ) [3] في إمارة أبي مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي على مرو.

وهنالك من يرى أن الجزء الأول من اسمه فارسي، أما الجزء الثاني فاسم مشهور بين النصارى[4]. ولا يوجد لدينا معلومات عن نسبه أو منبته ونشأته وأحواله قبل الحركة، سوى أنه من أهل باذغيس[5].

ويذكر السيوطي (ت 911هـ) أنه كان أميراً لهراة[6] دون الإشارة إلى مصدره، وقيل إن مراجل زوج المأمون ابنته[7]، بينما يشير أحد باحثي الفرس إلى أن زوجة الخليفة المهدي (158-169هـ) الخيزران كانت أخت أستاذ سيس[8]. ويذهب بعض المستشرقين إلى أنها أم

---

(1) الفهرست، ص 483.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 29/8 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 104 / ابن الجوزي، المنتظم، 179/5 / ابن الأثير، الكامل، 591/5 / الذهبي، العبر، 163/1 / تاريخ الإسلام حوادث 141-160، ص 53 / ابن كثير، البداية، 106/10 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 17/2 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 262 / الحنبلي، شذرات الذهب، 225/1 / عبادة كحيلة، العقد الثمين، ص 198 / ابن دحية، الفتوحات الإسلامية 273/1.

(3) زين الأخبار، ص 104.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 194.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، ص 104.

(6) تاريخ الخلفاء، ص 262.

(7) الكرديزي، زين الأخبار، ص 104 / يشير المقريزي إلى أن مراجل أم المأمون باذغيسية ماتت في نفاسها به / شذور العقود، ص 193 / انظر: ابن حبيب، المحبر، ص 45 / لكنهما لم يشيرا إطلاقاً إلى أي صلة تربط بين أستاذ سيس ومراجل.

(8) مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 96.

أستاذ سيس[1]. ويصعب تصديق هذه الرواية لأن الخيزران كانت أم ولد يمنية، واسم ابيها عطاء الجُرِشي[2]، وقد أعتقها المهدي ثم تزوجها[3].

واختلف المؤرخون والباحثون في الدوافع والأسباب التي كانت وراء حركته، فذكر اليعقوبي (ت 182هـ) أن عيسى بن موسى بايع المنصور بولاية العهد لابنه المهدي سنة (147هـ) ولم يبق أحد إلا دخل في البيعة، وجعل لعيسى ولاية العهد بعد المهدي، والمهدي يومئذ بخراسان، وقد أتته كتب البيعة، فبايع له من معه من القواد وأهل خراسان خلا باذغيس فإنه خالف بها أستاذ سيس[4]. وبالتالي فهو يعطي حركته تلك دوافع سياسية تعود إلى اعتراض أستاذ سيس وأتباعه على بيعة المهدي بولاية العهد. وهذه ربما تعدّ واجهة سياسية اتخذها أستاذ سيس ووجد فيها فرصة مناسبة لإعلان ثورته ضد الدولة العباسية. وهنالك إشارات أخرى جعلت الهدف من حركته تخليص خراسان من سلطة الدولة العباسية، وتأسيس دولة مستقلة خاصة بالفرس[5].

ويرى بعض المستشرقين أن الدافع الرئيسي لحركته الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني[1]، ولكن لم تشر المصادر مطلقاً إلى أن حركته كانت ذيولاً لمقتل أبي مسلم الخراساني.

أما عن تعاليمه، فقد وردت إشارة مقتضبة لدى اليعقوبي تشير إلى الجانب الديني

---

(1) Browne, A Literary History, p. 317.
Muir, The Caliphate, p. 465.

(2) المسعودي، مروج الذهب، 356/3.
(3) ابن الأثير، الكامل، 101/6.
(4) تاريخ، 119/3.
(5) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص9.

(1) Richard, The Golden Age, p 128.

لحركته بأنه ادعى النبوة[1]، دون الإشارة إلى من الذي أرسله، وربما ادعى هذا ليُخلص الناس له في الطاعة، وليجذب عوام أهل خراسان لحركته[2].

أما منطلق دعوته فكان من باذغيس[3]، وهي المنطقة التي لجأ إليها بهـا فريـد مـع أتباعه، وربما يُعدّ هذا مؤشراً على أن أتباعه كانوا من البها أفريديين كما يوضح صـديقي[4]، كما سانده أهل هراة وسجِستان[5] وكَنْج[6] ورُستاق ونواحيهم[7] كما سانده أهل طَخارستان[8].

وتذكر المصادر أن عدد أتباعه بلغ ثلاثمائة ألف مقاتل[9]، كانوا مسـلحين بالمجـادف والمجاديف والفؤوس[10]. ويبدو أن هذه العدد يحمل مبالغة كبيرة، فجيش الدولة العباسـية لـم

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، 119/3 / ابن خلدون، تاريخ، 421/5 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 72.

(2) زاهية قدورة، الشعوبية، ص 139.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 194.

(4) صديقي، ن.م، ص 192.

(5) الفسوي، المعرفة والتاريخ، 18/1 / الطبري، تاريخ الرسل، 29/8 / ابـن الأثيـر، الكامـل، 591/5 / النويري، نهاية الأرب، 22/95-96 / الذهبي، العبر، 163/1 / تاريخ الإسلام، حـوادث سـنة 141-161، ص 53 / دول الإسلام، 73/1 / الحنبلي، شذرات الذهب، 225/1 / مرتضى روانـدي، تـاريخ إجتماعي إيران، ص 96 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145 / صديقي، جنـيش ماي ديني إيراني، ص 194 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 84.
Richard, The Golden Age, p 126 / Muir, The Caliphate, p 409.

(6) كنج: عمل كبير من ناحية باذ غيس ومرو الروذ، وأكبر مدينة بكنج رستاق ببنة وكيف / الحموي، معجم البلدان، 482/4.

(7) البلخي: البدء والتاريخ، 282/2-283.

(8) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 84.

(9) الفسوي، المعرفة والتاريخ، 18/1 / البلخي، البدء والتاريخ، 282/2-283 / ابـن الجـوزي، المنـتظم، 179/5 / ابن الأثير، الكامل، 591/5 / الذهبي، العبر، 163/1 / تاريخ الإسلام، حـوادث سـنة 141-160 / النويري، نهاية الأرب، 22/95-96 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 17/2 / مرتضى روانـدي، تاريخ إجتماعي إيران، ص 96 / حسين قاسم، البابكية، ص 144 / الدوري، العصـر العباسـي الأول، ص
172-171.

Browne, A Literary History, p 317.

(10) البلخي، البدء والتاريخ، 282/2-283 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 196.

يبلغ ذلك، إلا أن في هذا العدد مؤشرا على قوة الحركة، ومدى تهديدها لكيان الدولة العباسية. ولم نعثر على ما يؤدي إلى معرفة طبيعة المنضمين إلى هذه الحركة أو إلى أي طبقة ينتمون.

حركة المُقَنع الخراساني

بالرغم من إسهاب المصادر في الحديث عن حركة المقنع الخراساني إلا أن اضطرابا كبيرا يشوب المعلومات التي تخص حياته الأولى وتعاليمه. فقد ذكر في المصادر بأسماء مختلفة مثل: هاشم[1]، وحكيم[2]، وعطاء[3]، وتشير تلك المصادر إلى أن موطنه الأصلي يعود إلى قرية من قرى مرو تطلق عليها تسميات متعددة: كازه[4]أو كَرَة[5]، وكازال أو كازه، وهي من قرى باذغيس[6] وليست من قرى مرو، ويسميها البغدادي (ت 463هـ) "كازة كيمن دات[7]"، في حين يسميها البيروني (ت 440هـ)، كاوه كيمردان[8].

---

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص 211 / سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 185 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / ابن طباطبا، الفخري، ص 177 / تاريخ الدول، ص 180 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5 / المقريزي، الخطط، 184/4 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 48/2 / عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، ص 50 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 81.

(2) ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / النويري، نهاية الأرب، 109/22-111 / ابن خلدون، تاريخ 439/5 / سيد أمير علي، مختصر تاريخ، ص 214 / جميل نخلة، حضارة الإسلام، ص 79.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، 102/2-103 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 263/3 / الداوداري، كنز الدرر، 74/5 / الذهبي، سير أعلام، 306/7 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / ابن كثير، البداية، 143/1 / ابن الوردي، تاريخ، 201/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 48/2 / الديار بكري، تاريخ الخميس، 33/2.

(4) البلخي، البدء والتاريخ، 288/2 / الأزدي، أخبار الدول، ص 116.

(5) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111.

(6) حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 299 / النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 213 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 160.

(7) الفرق بين الفرق، ص 226.

(8) الآثار الباقية ، ص 211.

أما لقبه المقنع، فتتفق الروايات على أن سبب ذلك يعود إلى اتخاذه قناعاً على وجهه وعدم إسفاره عنه[1]، وهناك من يجعل هذا القناع من الذهب[2]، في حين يجعله آخرون من الحرير الأخضر[3]. ويذكر المعارضون أنه اتخذ هذا القناع ليخفي به تشوه وجهه وقبحه وعوره[4]. أما الكرديزي (ت 443هـ) فيذكر أن تقنعه كان بسبب جرح في وجهه[5]. وقيل إن المُقنع ذهب إلى أن تقنعه بسبب ذلك النور الذي يشع من وجهه فيبهر الأنظار، وقد يحرق من يقع عليه[6]، وعندما طلب منه أتباعه أن يكشف عن وجهه استشهد بقوله تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون"[7] مما يدل على

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، 102/2-103 / الكندي، أخبار الدول، 16/1 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / الأزدي، أخبار الدول، ص 116 / أبو الفداء، المختصر 9/2 / اليافعي، مرآة الجنان، 272/1 / لويس العرب، ص 134 / سهيل زكار تاريخ العرب، ص 271.

(2) الثعالبي، ثمار القلوب، ص 652 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 180 / النويري نهاية الأرب، ص 109-111 / أبو الفداء، المختصر، ص 9 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / ابن تغري، مورد اللطافة، 127/1 / حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 90.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95/ مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيرا، ص 96
Browne, A Literary History, p 318.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين، 102/2-103 / الأزدي، أخبار الدول، ص 116 / النرشخي، تاريخ بخارى. ص 94-95 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/3 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111 / الدواداري، كنز الدرر، 74/5 / الديار بكري، تاريخ الخميس، 23/2 / ابن طباطبا، الفخري، ص 177 / تاريخ الدول، ص 186 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / الذهبي، العبر، 184/1 / تاريخ الإسلام حوادث 170/161، ص 359 / دول الإسلام، 78/1 / سير أعلام 306/7 / ابن كثير، البداية، 145/10 / القلقشندي، مآثر الإنافة 180/1 / ابن الوردي، تاريخ، 201/1 / شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 160
Muir, The Caliphate, p 472

(5) زين الأخبار، ص 107 / حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 229.

(6) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 182 / سميرة الليثي، الزندقة، ص 124 / وجيه فارس، الدعاة، ص 13 / نيكيتا ايسليف، الشرق الإسلامي، ص 218 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 91 / أحمد مختار العبادي، أضواء على حركات، ص 33.

(7) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76.

اطلاعه على القرآن الكريم. بينما يرى آخرون أن تقنعه كان لكي يسبغ على شخصه الغموض والقدسية، فيزيد إعجاب وافتتان أتباعه به، وربما كان هذا أقرب إلى القبول[1].

أما عن حياته الأولى قبل قيامه بحركته هذه فقد أشير إلى أنه كان قصارا من أهل مرو[2]. وهنالك من يرى أنه عمل في غسل الملابس وصبغها[3]، أو في تنظيف الصوف وغسله[4]، في حين يرى صديقي أنه عمل في غسل الموتى[5]،وهنالك إشارة إلى أنه عمل في الفلاحة[6]، ويبدو أنه عقب أعماله المتواضعة السابقة انطلق إلى تعلم العلم، وربما دلّ ذلك على تحسن أحواله المادية، وتمكن من تحصيل علوم مختلفة؛ كالهندسة، والاطلاع على كتب الأقدمين. وقيل إن والده كان من أهل بَلْخ، وتولى ولاية خراسان زمن أبي جعفر المنصور (136هـ – 158هـ)[7]. وتبقى هذه الإشارة مبهمة، لأن اسم والده لم يذكر ضمن ولاة المنصور على خراسان عند الطبري أو سواه. ويشير عدد من المصادر إلى أن هنالك صلة

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 213 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 91 / يوسف الشواورة، سياسة الخليفة المهدي، ص 53 / لويس، العرب، ص 143 / فاروق عمر، عصر القوة، 139/1 / تاريخ العراق، ص 96 / بحوث، ص 172.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، 102/2-103 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 263/3 / الدواداري، كنز الدرر، 74/5 / ابن كثير، البداية، 145/10 / ابن الوردي، تاريخ 201/1 / صلاح مدني، تاريخ الدولة، ص 76.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم، دراسات تاريخية، العددان 17،18، آب، تشرين الثاني، 1984، جامعة دمشق، ص 100.

(4) فاروق عمر، عصر القوة، 139/1 / تاريخ العراق، ص 96 / بحوث، ص 171.

(5) جنبش ماي ديني إيراني، ص 214.

(6) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 166.

(7) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 214 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97.

تربط بين المقنع وأبي مسلم الخرساني، حيث عدّته قائداً من قواده على خراسان[1]. وليس هناك ما يمنع صحة الرواية رغم أنها قابلة للشك أيضا.

وتشير بعض الروايات إلى أنه صار وزيراً عقب مقتل أبي مسلم لعبد الجبار الأزدي[2]، واتهم المقنع بمؤازرته في ثورته تلك ضد الدولة العباسية[3]، وعقب فشل حركة الأزدي ادعى المقنع الألوهية، فجمع الناس في مرو وخاطبهم: " أتعلمون من أنا؟ قالوا: أنت هاشم بن حكيم. فقال: أخطأتم، أنا إلهكم وإله العالم"[4].

أما تاريخ خروجه على الدولة العباسية فقيل إنه كان في سنة (161هـ) [5]، وعلى الأرجح أنه خرج قبيل ذلك بفترة وجيزة سنة (159هـ) [6]، لأن خروجه كان في ولاية حميد

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 214 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97 / حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 90 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 182 / نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم، دراسات تاريخية، العددان، 17، 18، آب، تشرين الثاني، 1984، جامعة دمشق، ص 100.
Richard, The Golden Age, p 129

(2) هو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، ولاه المنصور إمرة خراسان سنة 148هـ، وكان قبل ذلك يتولى شرطة المنصور، قتل كثيراً من أهل خراسان بتهمة الدعوة لولد علي بن أبي طالب، ثم خلع طاعة المنصور، فوجه لحربه ابنه المهدي، الذي أسره وحمله إلى المنصور، فقتله وصلبه بقصر ابن هبيرة بالكوفة ونفى أهله وبنوه / انظر: اليعقوبي، البلدان، ص 93 / ابن الأثير، الكامل، 48/4 / الزركلي، الأعلام، 186/5-187 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 214.

(3) لويس، العرب، ص 143 / فاروق عمر، عصر القوة، 139/1 / تاريخ العراق، ص 96 / بحوث. ص 172.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 94-95 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 81 / نيكيتا ايسليف، الشرق الإسلامي، ص 217.

(5) الفسوي، المعرفة والتاريخ 28/1 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 273/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 135/1 / ابن الجوزي، المنتظم، 291/5 / الذهبي، العبر، 180/1 / تاريخ الإسلام، حوادث 161-170، ص 5 / اليافعي، مرآة الجنان، 260/1 / ابن كثير، البداية، 133/10 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 48/2 / الديار بكري، تاريخ الخميس، 33/2 / الحنبلي، شذرات الذهب، 248/1.

(6) غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 221 / ابن الأثير، الكامل، 381/6 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146.

بن قحطبة على خراسان، وقد تولى قحطبة إمرة خراسان في هذا العام[1]. واستمرت حركتــه حتى سنة (163هــ) [2].

وتشير بعض المصادر إلى أن المقنع كان على مذهب الرزامية[3]. وهي فرقــة مــن فرق غلاة الشيعة. وتبدو تعاليم المقنع قريبة من مبادئ الرزامية، وربما يشير هذا إلى اعتناقه لإحدى الديانات الفارسية القديمة، ثم أسلم عقب ذلك، لكنه ارتد عن إسلامه وعاد إلـــى ديانتــه السابقة.

أما أبرز تعاليمه فتظهر في ادعائه الربوبية عن طريق التناســخ، فــزعم أن روح الله حلت في آدم، ثم في نوح، ثم في إبراهيم، فموسى وعيسى، ثم في محمد، ثم في علي، ثم فـــي محمد بن الحنفية، ثم في المقنع[4]، بينما تشير روايات أخــرى إلـــى تقديســـه لأبـــي مســـلم الخراساني، واعتباره إلهاً انتقلت روح الله إليه بعد أن حلت في صـــورة آدم ونـــوح ثـــم فـــي

---

(1) الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 269.

(2) الطبري، تاريخ الرسل 148/8 / الثعالبي، ثمار القلوب، 652 / ابن الوردي، تاريخ 201/1.

(3) القمي، المقالات والفرق، ص 195 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226-227 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76 / الشهرستاني، الملل والنحل، 153/1، 158/1 / السمعاني، الأنساب. 59/3 / ســيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 184 / ابن الأثير، اللباب، 375/1 / الخربــوطلي، المهــدي، ص 166 / سميرة الليثي، الزندقة، ص 125 / فاروق عمر، نشأة الحركات، ص 135-136 / سهيل زكار، تــاريخ العرب، ص 271 / زاهية قدورة، الشعوبية، ص 140 / علي العمرو، أثر الفــرس، ص 376-377 / أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 110 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 214-215.
Farwaq Omar, The Studies On The History, p 214-215
لتوضيح نشأة هذه الفرقة انظر ص 129-130 من هذه الدراسة

(4) الكندي، أخبار الدول، 16/1 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / انظر: الجاحظ، البيان والتبيــين، 102/2 / الثعالبي، ثمار القلوب، ص 652 / الأزدي، أخبار الــدول، ص 116-117 / نظــام الملــك، سياسة نامة، ص 283 / حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 299 / سيد مرتضى، تبصرة العــوام، ص 184 / ابن الأثير، الكامل، 224/6 / الذهبي، العبر، 180/1 / تاريخ الإسلام، حوادث 161-170، ص 359 / اليافعي، مرآة الجنان، 260/1 / القَلْقَشندي، مآثر الإنافة، 186/1 / الحنبلي، شذرات الذهب، 248/1 / حسن خليفة، الدولة العباسية، ص 55 / نبيلة حسن، تاريخ الدولة، ص 142.

صورة الأنبياء ثم في صورة أبي مسلم، ثم في صورته هو (المقنع)(1). وقد استشهد بعض الباحثين على ذلك بكتبه التي بعثها إلى الأقطار كافة لنشر دعوته، فقد جاء فيها: "من هاشم بن حكيم، سيد السادات إلى فلان بن فلان، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، إله آدم ونوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وأبي مسلم، ثم أعطى المقنع القدرة والسلطان والعزة والبرهان، اتبعوني واعلموا أن الملك لي، ولي العزة والربوبية، ولا إله غيري، وكل من اتبعني له الجنة، وكل من لا يتبعني له النار"(2). يظهر في هذا النص بعض العبارات الإسلامية: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، والعزة، والربوبية، والجنة، والنار. وتفيد هذه العبارات باطلاع صاحبها على الدين الإسلامي، إلا أن ما جاء به يتناقض مع تعاليم الإسلام الأساسية التي تدعو إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له. ولعل من تمام البحث أن أشير إلى أن مثل هذا التطرف كان موجودا لدى فرق إسلامية مغالية كالرزامية و(الأبو مسلمية(3)) خاصة في مسألة الحلول.

وهذا نموذج آخر من كلام المقنع، قاله لمن أنكر عليه ادعاء الألوهية، في حين ادعى الآخرون النبوة، يقول: "هم نفسانيون، وأنا الروحاني الذي كنت فيهم، ولي القدرة على إظهار

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 273/3 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 107 / ابن الأثير، الكامل، 38/6-38 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 263/3-264 / الدواداري، كنز الدرر، 74/5 / الديار بكري، تاريخ الخميس، 33/2 / ابن طباطبا، الفخري، ص 177 / تاريخ الدول، ص 186 / ابو الفداء، تاريخ مختصر، 9/2 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / الذهبي، العبر، 184/1 / اليافعي، مرآة الجنان، 271/1 / ابن كثير، البداية، 145/10 / المقريزي، الخطط، 184/4 / علي العمرو، أثر الفرس، ص 396 / سيد أمير علي، مختصر تاريخ، ص 214 / أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 110 / جميل نخلة، حضارة الإسلام، ص 79-80 / كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 81 / محمد بديع شريف، الصراع بين العرب، ص 56 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 405 / شوقي ضيف، العصر العباسي، ص 35 / فتحي الشواورة، سياسة الخليفة المهدي، ص 54.

Muir, The Caliphate, p 472 / Farwaq Omar, The Studies On The History, p 36.

(2) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 216.

(3) انظر ص 130 من هذه الدراسة.

نفسي بأي صورة أشاء"[1]. ويرى بعض المؤرخين أنه ادعى النبوة فقط[2].

أشاع المقنع بيـــن أتباعـــه بأن لـــه القدرة على إحياء الموتى ومعرفة الغيب[3]، واتهم بمحاولته هدم أركان الدين الإسلامي وذلك بإسقاط الصلاة والصـــوم والزكـــاة والحـــج عـــن أتباعه[4]. ويشير النرشخي (ت 348هــ) إلى أن المقنعية لا يغتلسون من جنابـــة، ويبيحـــون نساءهم لبعضهم، ويقولون إن المرأة كالوردة لا ينقص منها شيء قط إذا شمت، ويبـــالغ فـــي تساهلهم في أمر النساء فيقول: " حين يدخل رجل إلى امرأة للخلوة يترك علامة علـــى بـــاب البيت، حتى إذا وصل زوج المرأة يعلم أنها مع رجل في البيت. وحين يفرغ الرجـــل، يـــدخل (أي الزوج) بيته[5]". ويعد واجباً عند أتباعه اتباع أحكام مزدك وقوانينه[6]، بينما يذكر صديقي أنه منع معاشرة المرأة إلا من قبل الزوج[7]، وهو بذلك ينفي صفة الإباحيـــة عنـــه. ويشـــير مرتضى راوندي إلى ما تمتعت به المقنعية من أخلاق فاضلة؛ كالصدق والأمانة والمحافظـــة على السر[8].

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 95.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 48/2 / مورد اللطافة 127/1.

(3) الكندي، أخبار الدول 16/1 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / ابن العبري، تاريخ مختصـــر، ص 111 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 214-215.

(4) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 226-227 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97 / صديقي، جنبش ماي دينـــي إيراني، ص 244 / فاروق عمر، بحوث، ص 175 / عصام الفقي، الدولة العباســـية، ص 41 / أحمـــد العدوي، المجتمع العربي، ص 32 / صلاح مدني، تاريخ الدولة العباســـية، ص 77 / ســـميرة الليثـــي، الزندقة، ص 126.

(5) تاريخ بخارى، ص 104 / وكذلك يتهمه البيروني بإباحة الفروج / الآثار الباقية، ص 211.

(6) مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97 / لويس، العرب، ص 143.

(7) جنبش ماي ديني إيراني، ص 224.

(8) تاريخ اجتماعي إيران، ص 98.

واتهم المقنع بحض أتباعه على قتل كل من يخالفهم في الدين[1]. وقيل إن خروجه على الدولة العباسية لم يكن موجها ضد السلطة العباسية وضد العرب فقط، وإنما كان موجهاً أيضا إلى الأرستقراطية الفارسية التي تعاونت مع العرب وساهمت في زيادة الوضع الاقتصادي سوءاً في خراسان[2]. وبذلك فهو يعطي هذه الحركة بعدا اقتصاديا بالإضافة إلى البعد الديني والسياسي الذي تمثل في رغبته في القضاء على الدين الإسلامي وسلطة الدولة العباسية.

وينفرد ابن الأثير (ت 630هـ) برواية مفادها أن خروج المقنع كانت غايته الأولى الثأر لأبي مسلم الخراساني[3]. وهنا موضع للتوقف والتساؤل، فالبعد الزمني بين مقتل أبي مسلم (137هـ) وقيام حركة المقنع (159هـ) يقرب من (22 سنة) فَلِم بقي المقنع ساكناً طوال تلك المدة الزمنية ولم يعمد للثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني قبيل ذلك؟ ولعل معرفة عمر المقنع عندما أعلن حركته ستفيد في هذا الموضوع، ولكن المصادر لم تشر إطلاقاً إلى عمره آنذاك.

ادعى المقنع أن روحه ستتحول إلى قالب رجل أشمط على برذون أشهب ،وأنه سوف يعود إليهم بعد كذا سنة ويملكهم الأرض[4]، وكان يُمنّي أصحابه بأنه لن يموت وإنما سيصعد إلى السماء ويأتي بالملائكة ليقهر أعداءه[5]، وبالتالي ليبقى دينه في الأرض، وبذلك فقد أراد

(1) البيروني، الآثار الباقية، 211 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 224 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97.
(2) مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 101.
(3) الكامل، 224/6.
(4) البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111.
(5) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 104 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 228.

أن يُقرَّ في نفوس أتباعه أنه لم يمت وإنما رفعت روحه إلى السماء[1]. وقد سمي أتباعه "سـبيد جامكاب"[2] أي المبيضة[3]، وربما جاءهم هذا الاسم من اتخاذهم اللباس الأبـيض لمناهضـة اللباس الأسود، شعار الدولة العباسية.

ويشير البغدادي (ت 463هـ) إلى وجود المبيضة فـي جبـال أبـلاق فـي زمنـه، ويهاجمهم باستحلالهم الميتة ولحم الخنزير واستمتاعهم بنساء بعضـهم، وبقـتلهم المسـلمين. ويذكر أنهم قلة بالنسبة إلى المسلمين في تلك الناحية[4]. ويشير النرشخي (ت 348هـ) إلـى وجودهم في ولايتي كَش[5]، ونَخْشب[6] وبعض قرى بُخارى[7]. وامتدت حركة المقنـع مـن

(1) الوطواط، غرر الخصائص، ص 169.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، ص 107.

(3) الثعالبي، ثمار القلوب، ص 652 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 199 / الاسفرايني، التبصـير فـي الدين، ص 70 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / علـي مصـطفى الغزالـي، الفـرق الإسلامية، ص 299 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146.
Richard, The Golden Age, p 129
المبيضة أيضا كانوا جماعة أبي مسلم، والدعوة إلى البياض كانت في الشام منذ أوائل أيام العباسيين.

(4) الفرق بين الفرق، ص 199.

(5) كش: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان / الحموي، معجم البلدان، 462/4.

(6) نخشب: من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند / الحموي، معجم البلدان، 270/5.

(7) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 104.

خراسان إلى ما وراء النهر[1]، وعبرت جَيْحُون[2] إلى كَشّ[3] ونَسَف[4] ونَخْشب[5] ، وانضمت إليها بُخَارى[6] وسَمَرْقَنْد وبحر قَزْوِين[7] وبلاد الترك[8].

وقد وصف أتباعه من قبل المعارضين له بالجهال[9] وضلال الناس[10] والطغام والسفهاء والسفلة من الناس[11]. إن لهذه الأوصاف دلالتها، خاصة إذا ربطناها بما أورده شبولر، فقد ذكر أن أتباعه كانوا من الفلاحين[12] والطبقات الدنيا من الناس، الذين انضموا إليه لأهدافه العادلة في المساواة في الأموال، وإنهاء استغلال الأقلية[13]. وبذلك فهو يجعل أهدافه مشابهة لأهداف الديانة المزدكية.

(1) غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 273/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 135/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة 48/2.
(2) الازدي، أخبار الدول، ص 116 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 86.
(3) حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 992 / النرشخي، تاريخ بخارى، ص 95-96.
(4) البيروني، الآثار الباقية، ص 211.
نسف: بين جيحون وسمرقند وهي نخشب نفسها / الحموي، معجم البلدان 285/5.
(5) ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146.
Richard, The Godlen Age, p129
(6) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 104.
(7) الخربوطلي، المهدي، ص 168 / حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، 107/2 / عصام الفقي، تاريخ الدولة، ص 141.
(8) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 199.
(9) ابن تغري، مورد اللطافة 127/1.
(10) ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / ابن طباطبا، الفخري، ص 177 / النويري، نهاية الأرب، 109/22-110.
(11) ابن كثير، البداية، 145/10.
(12) تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 160 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 101.
(13) مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 99.

وتظهر شدة ولاء أتباع المقنع له في تعظيمه والسجود له[1]، والمقاتلة دونه[2]، أو مناداته في الحرب، وطلب العون منه بدل الله[3]. ولا نجد ذكرا عن عدد أتباعه، إلا أنهم كُثر[4]. وربما كان لمعرفة المقنع بعلم الكيمياء والهندسة وفنون الحيل أثر إيجابي في تزايد أتباعه، فقد روى عنه أنه أرى الناس قمراً في السماء يراه المسافر من مسيرة شهرين[5]، ويشير القزويني إلى هذا القمر بقوله: "بأن هذا البئر يصعد منه قمر يراه الناس مثل القمر، واشتهر في الآفاق، وعوام الناس يحسبونه سحرا، وما كان إلا بطريق الهندسة وانعكاس شعاع القمر، لأنهم وجدوا في قعر البئر طاساً مملوءا زئبقاً[6]".

ويصف أبو العلاء المعري ذلك القمر بقوله:

أفقْ إنما البدْرُ المقَنَّعُ رَأْسُهُ ضلالٌ وغيٌّ مِثْلُ بدْرِ المُقنَّعِ

ويقول هبة الله بن سناء الملك:

---

(1) ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 180 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5.

(2) الديار بكري، تاريخ الخميس 33/2 / اليافعي، مرآة الجنان. 272.

(3) ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 180 / الفخري، ص 177 / النويري، نهاية الأرب، 109/22-110.

(4) انظر: مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 273/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 135/8 / البلخي، البدء والتاريخ، 281/2 / الأزدي، أخبار الدول، ص 116 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 107 / حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 299 / ابن الجوزي، المنتظم، 29/5 / ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 180 / الفخري، ص 177 / النويري، نهاية الأرب، 109/22-110 / الذهبي، العبر، 180/1 / اليافعي، مرآة الجنان 266/1 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5 / القلقشندي، مآثر الإنافة، 186/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة 48/2 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 168.

(5) الديار بكري، تاريخ الخميس، 33/2 / اليافعي، مرآة الجنان 266/1 / انظر: نظام الملك، سياسة نامة، ص 283 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / الذهبي، دول الإسلام 178/1.

(6) آثار البلاد، ص 312 / انظر الثعالبي، ثمار القلوب، ص 652

Browne, A Literary History, p 319.

إليـــك فمـــا بـــدْرُ المقنَّـــعِ طالعـــاً بأسْحرَ مِنْ ألحاظ بَـــدْري المُعَمَـــمِّ[1]

ويصف مرتضى رواندي شدة افتتان الناس بهذا القمر بقوله: "قمر نَخْشب وليد عقلـــه وذكائه، حفر المقنع في نَخْشب بئراً يخرج منه القمر يشاهده الناس كأنه القمر الحقيقي، انتشـــر هذا الخبر لدى كل الناس، وكان الناس يأتون أفواجاً لمشاهدة القمر، وكانوا يعجبـــون لـــذلك، وكانوا يعتبرون ذلك سحراً". ويشير إلى استغلال المقنع علم الكيمياء في إظهار هـــذا القمـــر، حيث تم العثور في أسفل البئر على كأس مليئة بالزئبق، ويعدّ هذا السبب الحقيقي في انعكـــاس أشعة القمر[2]. ولأجل ذلك لقب المقنع بصانع القمر، وأطلق الفرس على هذا القمـــر تســـميات عدة مثل: "قمر نَخْشُب[3]" و"قمر كاشغر" و"القمر المزور"[4].

وبعد أن ادعى المقنع الألوهية استتر عن أتباعه خلف حجـــاب، ولـــم يظهـــر لأحـــد، وعندما أصر أتباعه على رؤيته، قال لهم: "إذا شاهدتموني فستحترقون بنـــوري[5]". ولكـــنهم أصروا على رغبتهم، فلجأ إلى حيلة حيث أمر النساء اللواتي برفقته[1] أن يصعدن إلى سطح الحصن، وأن تحمل كل واحدة منهم مرآة، وأن تجعل كل مرآة مقابل الأخرى حين يقـــع نـــور الشمس على الأرض، فلما سقطت الشمس على تلك المرايا، امتلأ الفضاء نـــوراً بانعكاســـها.

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/3 / الدواداري، كنز الدرر، 75/5 / أبو الفداء، تاريخ مختصر، 9/2 / الذهبي، سير أعلام، 307/7 / العبـــر، 184/1 / تـــاريخ الإســـلام، حـــوادث 161-170، ص 359 / اليافعي، مرآة الجنان، 273/1 / ابن الوردي، تاريخ 201/1 / الحنبلي، شذرات الذهب، 248-249.

(2) تاريخ اجتماعي إيران، ص 101-102.

(3) Browne, A Literary History, p 319

(4) حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 91 / بالاعتماد على المؤرخ الفارسي التبريـــزي فـــي برهان قاطع.

(5) سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 184-185.

فأمر أحد غلمانه بإخبار أتباعه "أن الله يتجلى بنوره فانظروا"، فنظروا فــرأوا الــدنيا ممتلئــة بالنور، فخافوا وسجدوا جميعا مرة واحدة، وقالوا: ربنا تكفي هذه القدرة والعظمة التي رأيناها. وعندئذ أمر المقنع أن تكف النساء عن رفع المرايا، وأمر أحد غلمانــه بإخبــار أتباعــه بــأن يرفعوا رؤوسهم من السجود، وأن إلههم راض عنهم، وقد غفر خطايــاهم فرفعــوا رؤوســهم بخوف وفزع[2].

حركة بابك الخُرّمي

تعد حركة بابك الخُرَّمي من أخطر الحركات التي واجهت الخلافة العباســية، نظــرا لسرعة انتشارها، وثبات أصحابها أمام جيش الخلافة العباسية لما يزيد على 20 عاماً، وإقبــال الناس عليها.

أما عن أصل بابك ونشأته، فتتضارب المصادر فيه، ويشير الدنيوري إلى ذلك بقولــه: "وقد اختلف الناس في نسبه ومذهبه[3]". في حين يعطي ابن النــديم (ت 380هـــ) صــورة مفصلة بعض الشيء عن أصله ونشأته، وينقل عن واقد بن عمر التميمي أن والده كان دهانــاً نبطياً من أهل المدائن، وقد اتخذ من بلال آباد من رُسْتاق مِيمذ[4] مقراً له. وهنالك تعرف على أم بابك التي عُرفت برومية العلجة، وكانت عوراء، فربطته بها علاقة غير شــرعية، وبعــد فضيحة جنسية تزوج بها، ومن ثم ولدت بابك. وقد قُتل والده الذي لم يعرف سبب مقتله فــي

---

(1) ذكر أن عددهن مائة امرأة / النرشخي، تاريخ بخارى، ص 101-102 / فامبري، تــاريخ بخــارى، ص 87.

(2) سيد مرتضى، تبصرة العوام، ص 184-185.

(3) الأخبار الطوال، ص 402.

(4) ميمذ: كورة معروفة عامرة ذات نعم وفيرة من كور أرمينية والران وأذربيجان / مؤلف مجهول. حــدود العالم، ص 121 / الحموي، معجم البلدان، 244/5.

جبال سَبَلان[1]. واضطرت أمه أن تعمل مرضعة لتعيله، كما اضطر هو (بابــك) فــي ســن مبكرة أن يعمل في الرعي، وفي سن الثامنة عشرة جاءته الفرصة لتحسين أحواله المعاشــية، فقد كان في جبال البذ رجلان في حالة نزاع مستمر للتملك على مَنْ بالبذ[2] مــن الخُرَّميــة، وهما جاويدان بن شهرك وأبو عمران، وشاءت الصدف أن يتعرف جاويدان على بابــك فــي قريته، حيث خرج جاويدان من مدينته (البذ) بألفي شاة، يريد بها مدينة زنجــان، مــن مــدائن ثغور قزوين، فدخلها وباع غنمه وانصرف إلى جبل البَذّ، فأدركه الثلج والليل برستاق ميمــذ، فذهب إلى قرية بلال آباد، وسأل أحد أبناء القرية عن مكان يبيت فيه، فدله على منزل أم بابك استخففا به، لما كانت تعانيه من العوز والحاجة، فذهب جاويدان إلى هناك، ومن ثــم جــرى التعارف بينه وبين بابك، وأعجب جاويدان بطلاقة بابك وشهامته، وعرض على أمه أن يأخذه لخدمته مقابل أجر اعتبرته والدة بابك مغنماً طيباً، ولكن الاشتباكات عادت بين جاويدان وأبــي عمران، فقتل أبو عمران، وأصيب جاويدان، ومن ثم توفي، وقيل إن علاقة غير شرعية قامت بين بابك وبين زوجة جاويدان التي ساعدته ليكون خلفا لزوجها[3]. وقد ذكر "بزرسيهاري" نقلا عن كتاب "بيان الأديان" رواية قريبة من رواية ابن النديم (ت 380هــ) مع اخــتلاف بســيط، مفادها أن بابك وأمه عندما ضاقت بهما الحياة في أردبيل توجها إلى جبال البَــذّ الــذي كــان

---

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 480.

سبلان: جبل عظيم مشرف على مدينة أردبيل من أرض أذربيجان/ الحموي، معجم البلدان، 186/3.

(2) البذّ: كورة بين أذربيجان وآران / الحموي، معجم البلدان، 1/ 429.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 480-483 / انظر: البلخي، البدء والتاريخ، 298/2 / ابن الجوزي، المنــتظم، 296/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حــوادث 221-230 / ســير أعلام 291/10 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 366 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 8-9 / حسين قاسم، البابكية، ص 103 نقلاً عن العوفي في جوامع الحكايات / مرتضى رواندي، تاريخ إجتماعي إيران، ص 103 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 176-179 / شاهين دخت، الخرميون، ص 163 / نقلاً عن العوفي في جوامع الحكايات

Browne, A Literary History, p. 324-327 / Encyclopaedia of Islam, 1/844

يسكنه المزادكة أصحاب المذهب الخُرّمي، وكان رئيسهم جاويدان بن شهرك، وهنالــك عمــل بابك ببيع الشُّمام فأعجب به جاويدان[1]. وجاء في الكتاب نفسه أن امرأة جاويدان عشقت بابك، وعلى أثر ذلك سقت زوجها السُمَّ فمات، وادعت أن جاويدان قد أوصى بالرئاسة إلى بابــك[2]. وينقل سيد مرتضى أن أصله من أذْرَبَيْجان[3].

ومن الأخبار الأخرى في نسبه ما أورده الطبري (ت 310هـــ) في تاريخه عن رجــل من الصعاليك اسمه "مطر" ادعى أن بابك ابنه من امرأة عوراء تدعى "ترتوميذ" كانت تعمــل في غسل الثياب[4]. وهنالك روايات عدة تذكر أن بابك ابن امرأة عــوراء، وأن مولــده كــان نتيجة علاقة غير شرعية ربطت بين أمه وأحد قواد الخُرَّمية "علي بن مزدكان[5]".

ويصف خصوم البابكية بابك بأنه ولد زنى[6] في حين أكد آخــرون أن والــده كــان يدعى[7] عبد الله بن محمد بن منبه[8]. ويذكر الطبري أن أخاه كان يدعى عبد الله[9]، وأن اسم بابك كان الحسن[10]، أو الحسين[11]، وبابك هي التسمية الفارسية له، وهذه الإشارات تــوحي

---

(1) تاريخي شمارة، ص 177.

(2) شاهين دخت، الخرميون، ص 167.

(3) تبصرة العوام، ص 184 / انظر: سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 164.

(4) تاريخ الرسل، 54/9 / انظر: ابن الجوزي، المنتظم، 296/6 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 175.

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث 221-230، ص 11 / سير أعلام النبلاء، 296/10.

(6) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 120 / انظر: ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / الذهبي، سير أعلام النبلاء، 298/10.

(7) البلخي، البدء والتاريخ، 298/2 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / شبولر، تاريخ إيران در قــرون نخستين، ص 366 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 287-288.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، 296/6.

(9) تاريخ الرسل، 27/9.

(10) المسعودي، مروج الذهب، 66/4.

(11) الحميري، الروض المعطار، ص 217.

أنه كان مسلما من أسرة مسلمة، ويؤكد أحد الباحثين أن ديانته كانت الإسلام قبل أن ينضم إلى الخُرَّمية، فلما انضم إليها تخلى تدريجياً عن الإسلام(1).

أما عن لقب بابك، فقيل إنه تصغير لكملة أب بالفارسية "بدكوجك"، ومعناها المربي أو الشخص الأمين صاحب الأعمال الجيدة، وهي كلمة فهلوية قديمة(2)، ولكن لم يشر إلى الفتـرة التي أطلق عليه فيها لقب "بابك"، فهل كان هذا قبل تمرده أم بعده؟ ولعل هذا اللقب أطلق عليـه من قبل أتباعه، حيث ورد في مفهوم لفظ بابك أنها تعني الأب، وربما المقصـود هنـا المنقـذ والمخلص والمنتصر.

ويرى آخرون أنه من سلالة أبي مسلم الخراساني عن طريق مطهر ابن فاطمة ابنـة أبي مسلم، بينما يشير الطبري (ت 310هـ) عند الحديث عن مقتل شقيق بابك الـذي يطلـق عليه "عبد الله" إلى احتمالية كونه من الأشراف المحليين (الدهاقين)، ويظهر ذلك في قول عبـد الله لابن شروين ملك طبرستان عندما عزم على قتله: " ..... ستعلم غداً أني دهقان(3)".

من هنا يظهر أن الروايات اختلفت في نسب بابك، فبعضها يرجعه إلى بـائع للزيـت نبطي يدعى عبد الله من أهل المدائن، بينما تعدّه روايات أخرى ابنا غير شرعي لرجل يدعى مطر. وتُرجع روايات أخرى أصله إلى أبي مسلم الخراساني، ويعـدّه آخـرون مـن أصـل أذربيجاني، ويشير باحثون أخرون إلى أنه ربما كان من أصل عراقـي، أذربيجـاني المنشـأ، تربى في أحضان الفقر، وعاش وسط الفلاحين، لهذا استطاع أن يتفهم أحاسيسهم(4).

---

(1) حسين قاسم، البابكية، ص 238.

(2) حسن عميد، فرهنك عميد، 331/1.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 27/9 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 176.
Elma, The Reign, p 55 / Browne, A Literary History, p 329.

(4) حسين قاسم، البابكية، ص 236.

وعلى الرغم من الاختلاف في نسب بابك، فإن ما نُقل أو ذُكر من روايات عن ذلك لا تنسبه إلى الأصل الفارسي، وبناء على ذلك فلا يمكن إدراج حركته ضمن الحركات الفارسية، وإنما هي حركة أعجمية اتخذت من أذربيجان وأرمينيا والديلم مسرحا لها، كما أن مسانديها كانوا من غير الفرس[1]، كما سيلاحظ لاحقاً.

ويظهر أن بابك خلف جاويدان في زعامة الخُرَّمية، حيث أورد ابن النديم (ت 380هـ) أن زوجة جاويدان قالت لهم أن زوجها قال: "أريد أن أموت هذه الليلة، وأن روحي تخرج من بدني، وتدخل في بدن بابك وتشترك مع روحه[2]". ومما يؤسف له أنه لم يعرف تاريخ ذلك. ومسألة الحلولية هي أمر مهم في العقيدة الخُرَّمية، حيث آمن أتباعه بقولها، ورضوا ببابك رئيسا للخرمية.

ويشيد الدوري بمقدرة بابك على توحيد الخُرَّمية وتنظيمها عقب وفاة قائدها جاويدان، ويرى بأنه لم يضف إلى الحركة شيئا غير عبقريته العسكرية، ودهائه السياسي، ومقدرته على التنظيم[3].

أما حركة بابك فتذكر بعض المصادر أنها بدأت سنة (201هـ)[4]، ولم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، أو إلى عمره عندما صُلب، ولكن ابن النديم (ت 380هـ) يذكر أنه عندما التحق بجاويدان بن شهرك كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً[5]، على الرغم أنه لم يذكر متى كان ذلك، وبالتالي تظهر هنالك صعوبة في تحديد عمر بابك عندما تولى قيادة الخُرّمية.

---

(1) انظر ص 207-208 من هذه الدراسة.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 482 / انظر: الدوري، العصر العباسي الأول، ص 180.

(3) الدوري، العصر العباسي الأول، ص 180.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 556/8 / ابن أعثم، الفتوح، 463/5 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 30 / ابن كثير، البداية، 240/10.

(5) الفهرست، ص 481.

تبنى بابك وأصحابه العقيدة الخُرَّمية، وما يورده المؤرخون عن هذه العقيدة لا يعطي صورة واضحة عنها، خصوصا أن ما جاء في بعض المصادر الفارسية تكرار لمصادرنا العربية، حيث يرى مؤلف "مجمل التواريخ" أن الخُرَّمية هي إحدى النحل التي انبثقت من المزدكية [1].

وهذا ما يؤكده بعض كُتَّاب الفرق المسلمين، والذين يرون أيضا أن الخُرّمية تنقسم إلى فرقتين بعد الإسلام هما: البابكية، والمازيارية أو المُحمرة[2]. وأصل هذا التعبير (المحمرة) فمختلف فيه، فقيل إنهم عرفوا بذلك لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة[3]، ويعيد آخرون ذلك إلى إباحتهم نكاح المحارم كالحُمر[4]، ويذهب فريق ثالث إلى أن سبب التسمية يرجع إلى زعمهم بأن مخالفيهم من الفرق حُمر[5]. ويرى صديقي أن التفسير الأول هو أقرب التفاسير للصحة[6]. ويبدو أن اسم المحمرة أطلق عليهم قبل ظهور بابك الخُرّمي(201-223هـ) وليس

---

(1) انظر ص 68-77 من هذه الدراسة لمعرفة تطور العقيدة المزدكية / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 233 / الاسفراييني، التبصير في الدين، ص 80 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 25 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص237 / فتحي أبو سيف، وقائع الندوة القومية، ص 306 / نيكيتا إيسليف، الشرق الإسلامي، ص 234-235 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 227-228.

Encyclopaedia of Islam, 1/844.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 233 / الاسفراييني، التبصير في الدين، ص 80 / انظر: شاهين دخت، الخرميون، ص 137-138، 148.

(3) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 12 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 121 / ابن الأثير، اللباب، 306/1 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 25 / ابن كثير، البداية، 175/10 / الكرماني، الفرق الإسلامية، ص 52 / السيوطي، لب الباب، 243/2 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص262-263 / علي العمرو، أثر الفرس، ص 404 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 103.

(4) السمعاني، الأنساب، 218/5 / ابن الأثير، اللباب، 306/1 / صديقي جنبش ماي ديني إيراني، ص 262.

(5) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 12 / السمعاني، الأنساب، 218/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 262.

(6) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 262-263.

في أيامه كما يرى بعض كُتَّاب الفرق المسلمين[1].

ويؤكد بعض الباحثين أن الخُرّمية الذين ظهروا في عهد الإسلام هم أتباع مزدك القديم[2]. وذهب آخرون إلى أنها متطورة عن المزدكية، ولكنها متأثرة بالوضع الجديد (المحيط الإسلامي) [3]. في حين يرى آخرون أن العقائد الزرادشتية من الأسس التي قامت عليها الخُرّمية[4] مع تغيير طفيف طرأ عليها بتأثير الإسلام[5].

إن الأرضية الدينية التي ترتهن الخُرّمية والبابكية إليها من العسير تعرفها دون تتبع تطور الخرمية الديني، ومن ثم معرفة التعاليم والقواعد السلوكية التي كان يمارسها الخُرّميون والبابكيون.

إن المرة الأولى التي ورد فيها لفظ الخُرّمية في المصادر التاريخية كان أثناء الحديث عن خُداش، حيث نسبت آراءه إلى الخُرَّمية[6]. ويختفي هذا اللفظ لتظهر في فترة لاحقة طائفة عُدّت قديماً من أتباع الخرمية البابكية هي (طائفة المحمرة). وتعد سنة (162هـ) التاريخ الأول لخروج هذه الطائفة على الخلافة العباسية في جرجان في عهد الخليفة المهدي (158-169هـ)، وقد تمكن جيشه بقيادة عمر بن العلاء من القضاء عليهم[7]. ويبدو أن خروجهم هذا

---

(1) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 12 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 121 / ابن الأثير، اللباب، 306/1 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 25 / الكرماني، الفرق الإسلامية، ص 52 / السيوطي، اللباب، 243/2.

(2) شاهين دخت، الخرميون، ص 136.

(3) حسين قاسم، البابكية، ص 135.

(4) ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146-147 / شاهين دخت، الخرميون، ص 144، 150، 155.

(5) بندلي جوزي، تاريخ الحركات، ص 74.

(6) انظر هامش ص 103-105 من هذه الدراسة.

(7) خليفة بن خياط، تاريخ 682/2 / الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 386 / شاهين دخت، الخرميون، ص 136.

كان في وقت ما زالت فيه الدولة العباسية تُكثف جهودها للقضاء على حركة المقنع الخراساني، التي انتهت سنة (163هـ). ولا يُعرف كيفية ظهورهم.

أما الخلفية التي استندوا إليها في ظهورهم فلم يرد عنها إلا إشارة مقتضبة في كتاب "سياسة نامة"، عندما أشار نظام الملك (ت 485هـ) إلى اعتقاد المحمرة بأن أبا مسلم حي، وأنهم سيعيدون الملك إليه. وجعلوا على مقدمتهم ابناً له أسموه "أبا الغر" -الذي لم يذكر إطلاقاً قبيل ذلك- وجاءوا إلى الرّيّ، وحولوا المحرمات إلى محللات[1]. ويتهمهم آخرون بالقول بإباحة النساء[2]، وهذه عين التهمة التي وجهت إلى المزدكية.

أما خروجهم الثاني فقد كان في جُرجان سنة (180هـ) في خلافة هارون الرشيد (170-193هـ)، بقيادة أحد الخُرّمية الذي يدعي عمرو بن محمد العمركي، فأمر الرشيد بقتله، فقتل في مرو[3]. كما غلبت المحمرة على جرجان سنة (181هـ)[4]، وكان خروجهم الثالث في سنة (192هـ) بالجبل وأذْربيجَان، فأغزاهم الرشيد خازم بن خزيمة[5]، وأعقبه بعبد الله بن مالك في عشرة آلاف مقاتل، فقتل وسبى وأسر، وقدم بهم بغداد، فأمره الرشيد بقتل

---

(1) نظام الملك، سياسة نامة، ص 285 / أنظر: سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 18 / شاهين دخت، الخرميون، ص 125.

(2) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 363-364.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 266/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 430/5 / ابن الأثير، الكامل، 152/6 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 171-180، ص 26 / ابن كثير، البداية، 107/10، 175 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 129/2.

(4) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 399 / ابن الجوزي، المنتظم 555/5 / ابن خلدون، تاريخ ص 484/5.

(5) خليفة بن خياط، تاريخ، 739/2 / الطبري، تاريخ الرسل، 339/8 / الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 206/10 / ابن الأثير، الكامل، 28/6 / الذهبي، العبر، 239/1 /دول الإسلام، 87/1 / اليافعي، مرآة الجنان 331/1 / الحنبلي، شذرات الذهب، 329/1.

الرجال وبيع الذرية[1].

أما الخُرّمية كلفظ فقد عاد للظهور مرة أخرى في عام (201هـ) عندما أعلن بابك الخُرّمي عصيانه، ويختلف المؤرخون في تفسيرهم لمصطلح خُرّم فمنهم من يرى بأنه نسبة إلى خُرّمة بنت فادة زوجة مزدك، التي كانت قد فرت بعد وفاة زوجها مع رجلين من المدائن إلى ضواحي الرّيّ، وأخذت تدعو الناس إلى مذهب زوجها سراً إلى أن اعتنقه خلق كثير من الفرس، لكنهم كتموا أمرهم، ولم يجرؤوا على إعلان مذهبهم، بل طفقوا طوال تلك المدة يفتشون عن حجة لإظهاره[2]. وهنالك من يرفض هذا التفسير في تسمية الخُرّمية بذلك[3].

ويرى الحموي (ت 626هـ) [4] أن هذا اللفظ يعود إلى خُرّم وهي قرية بأرْدبيل[5]، وهنالك من يرى أن هذه الرواية أقرب الروايات إلى القبول[6]، في حين يرفضها آخرون لعدم استنادها لروايات موثوق بها، وتتجاهل المصادر الجغرافية الأولى ذلك[7]، كما أن هذا المكان برأي الآخرين لم يكن له دور في توسيع هذه العقيدة[8] ونشرها، وقد أُطلقت هذه التسمية على

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 339/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 555/5 / ابن الأثير، الكامل، 208/6 / ابن كثير، البداية، 206/10-207 / النويري، نهاية الأرب، 158/22.

(2) نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 13 / حسين قاسم، البابكية، ص 13 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 174 / شاهين دخت، الخرميون، ص 141-160 / صديقي، نقلا عن العوفي في جوامع الحكايات وعن مؤلف مجمل التواريخ، ص 239 / قحطان عبد الستار، وقائع الندوة، ص 266 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 122-125 / لويس، أصول الإسماعيلية، ص 199-200.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 240.

(4) معجم البلدان، 414/2.

(5) أَرْدَبيلُ: قصبة أذربيجان، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 120.

(6) حسين قاسم، البابكية، ص 134.

(7) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 368-369 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 240-241 / فاروق عمر، البابكية، ص 186.

(8) شاهين دخت، الخرميون، ص 142 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 368-369.

عدة أماكن كما تذكر المصادر الجغرافية، كخرّمة موضع في أرض فارس[1]، وخُرّم موضع بكاظمة[2]، وأيضا مدينة من مدن بلخ بخراسان، وهي آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ إلى مدينة التبت[3].

ويذكر حسين قاسم نقلا عن الباحث الروسي "بونياتوف" أن أصل منشأ كلمة خُرّم من النار، وأن تحليل مصطلح خُرّم في اللغتين الفارسية والأرمنية جاء كما يلي: خور تعني الشمس في الأولى، والنار في الثانية[4]، وتدعم الباحثة الرأي الذي يستبعد هذا التفسير، لأنه إذا ما تم الأخذ به، فيجب دعوة عبدة النار من زرادشتية ومانوية ومزدكية بهذا الاسم[5].

أما خُرّم الفارسية، فيرى بعض الباحثين أنها تعني الناعم من العيش. ويشير بأنها تدل على أي موضوع للفرح[6]، ويتفق معه بعض كُتّاب الفرق والباحثين، حيث يرون أن هذا اللفظ يشير إلى السرور والفرح، ويضيفون بأنه يعني تعاطي ما هو مستلذ ومستطاب[7]. أما خصوم البابكية فيرون أن مقصود هذا اللفظ تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات كيف

---

(1) البكري، معجم ما استعجم، ص 493.

(2) كاظمة: بينها وبين البصرة مرحلتان / الحموي، معجم البلدان، 431/4.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص 215.

(4) البابكية، ص 134-135 / انظر، لويس، أصول الإسماعيلية، ص 185.

(5) حسين قاسم، البابكية، ص 134، 135 / فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص 184.

(6) أدي شير، معجم المصطلحات الفارسية، ص 54.

(7) السمعاني، الأنساب، 352/2 / ابن الأثير، اللباب، 295/1 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 25 / الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 277/1 / الكرماني، الفرق الإسلامية، ص 49 / الفخري، البيان، ص 129 / سالم بن شديد العوفي، الخرمية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السنة 1983، العدد 7، ص 33-35 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 146 / شاهين دخت الخرميون، ص 141 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 1368 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 24 / فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص 185.

كانت، وطي بساط التكليف، وحط أعباء الشرع عن العباد[1].

ويفسر آخرون هذا اللفظ بمعنى الفرج[2]. وبذلك فهم ينسبونها إلى الإباحية. إن هذا التفسير غير مقبول، لأن الكثير من المناطق في أرض فارس وغيرها، كانت تنسب إلى خُرّم، فهل يعني ذلك أرض الإباحية؟

ويُرجح صديقي أن هذا اللفظ مأخوذ من الخرم دينان، أي بمعنى الفرح والسرور، ويرى بأن ما أُحيط بهذا اللفظ من تفسيرات ونظريات هي شخصية بحتة[3].

أما أبرز تعاليم العقيدة الخُرّمية، فمن الصعب معرفة أركانها ؛ لأن ما ورد عنها ممزوج بالتهم والأباطيل[4]. وتأسياً على ذلك فإننا لا نستقرئ من أمر عقيدتهم إلا القليل مثل إيمانهم بعقيدة التناسخ[5]، كما يفهم من الوصية المنسوبة لجاويدان[6].

ويصفهم خصومهم بالقول بالرجعة، وأن البدن لا لباس ولا روح فيه، ولا ألم عليه، ولا لذة له، وأن الإنسان إذا فعل الخير انتقلت روحه إما إلى حيوان ناعم؛ كالفرس، والثور، والطير، فيتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدة، أما إذا كانت نفسه خبيثة شريرة ومات،

---

(1) القمي، المقالات والفرق، ص 186 / الغزالي، فضائح الباطنية، ص 10 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 123 / الحموي، معجم البلدان، ص 414 /الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 277/1 / الفخري، تلخيص البيان، ص 129 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 235 / فلوتن، السيادة العربية، ص 100.

(2) ابن الأثير، الكامل، 328/6 / ابن خلدون، تاريخ، 543/5 / النويري، نهاية الأرب، 247/22.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 241.

(4) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 15.

(5) مسكويه، تجارب الأمم، ص 437 / ابن الأثير، الكامل، 134/61 / النويري، نهاية الأرب، 247/22-248 / الذهبي، سير أعلام، 296/10 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 102 / ابن دحية، الفتوحات، 251/1 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 180 / فاروق عمر، نشأة الحركات، ص 132 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 199 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين بالاعتماد على السلطنة في كتابة منتظم / ناصري، ص 22 / عاطف شكري، الزندقة ص 130.

(6) انظر ص 152 من هذه الدراسة / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 180.

فإن روحه تنتقل إلى بدن حمار أو كلب يعذب فيه بمقدار عصيانه، ثم يرد إلى بدن الإنسان[1]. وبذلك فإن الأبدان هي الجنات وهي النار عندهم.

ويرى آخرون أن الخُرّمية زعمت أن النبوة مستمرة لا تنقطع، وأن الرسل على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحدة، وأن الوحي لا ينقطع أبداً[2]، وقيل إن مسلكهم هذا كان لخلق المؤيدين لحركتهم عند كل أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى[3]. ويُرجح شاهين دخت إيمان الخُرّمية بعقيدة التناسخ إلى فكرة البطل الذي لا يموت إلا بعد أن يقضي على جذور الفساد، ويضع العدل في نصابه، وبسبب سوء الزمان لم تتوافر الفرصة لأي بطل لتنفيذ هذا العمل، لذلك اضطروا إلى الاعتقاد بحلول روحه في جسم بطل آخر، والتناسخ بذلك صورة أخرى من خلود البطل[4]. والسؤال هنا: هل يعطي لقب بابك هذا المعنى؟ وهل هذا البطل المنقذ لهم كالمهدي عند سواهم؟

ظهرت مسألة الحلولية واضحة في ادعاء بابك أن روح جاويدان حلت به[5]، كما اتهم بادعائه الألوهية[6]، ويرى صديقي ضرورة الحذر عند الأخذ بهذه الرواية، لأن المصادر تؤكد

---

(1) الملطي، التنبيه والرد، ص 22 / انظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص 32-33 / شاهين دخت، الخرميون، ص 144-145.

(2) البلخي، البدء والتاريخ، 330/1 / النوبختي، فرق الشيعة، ص 32-33 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 367 / شاهين دخت، الخرميون، ص 149، 158 / فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص 192 / سالم بن شديد العوفي، الخرمية، ص 36.

(3) أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 119-120.

(4) الخرميون، ص 156.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 556/8 / البلخي، البدء والتاريخ، 297/2 / ابن الأثير، الكامل، 328/6 / علي العمرو، أثر الفرس، ص 44 / شاهين دخت، الخرميون، ص 158 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 102 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، بالاعتقاد على المستشرق الفرنسي كليمان، ص 164 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 314.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص 480.

أن بابك ادعى أن روح جاويدان حلت به[1]، وبذلك فهو ينفي صفة التجسد عن بابك الخُرّمي.

ويرى خصوم الخُرّمية أن هذه الفرقة ترتبط بأبي مسلم الخراساني حيث ادعــوا أنــه سيخرج من نسل فاطمة ابنة أبي مسلم رجل يستولي على الأرض كلها ويسلب بني العبــاس ملكهم[2]، بالرغم من أن فاطمة هذه لم تنجب من زواجها بمحرز بــن إبــراهيم كمــا يــذكر الخطيب البغدادي (ت 463هـ)[3].

ولم تعتقد الخُرّمية كما يُشير نظام الملك (ت 485هـ) بموت أبي مســلم الخراســاني، فهم يرون بأنه حي، ويرغبون في إعادة الملك إليه[4]، وبالتالي فهو مهدي منتظر باعتباره لــم يمت وسيعود إليه الملك.

وتعدّ تهمة التساهل الجنسي من أخطر التهم التي وجهت للخُرَّمية، وبذلك فهي تسير على خطى المزدكية في العصر الساساني، فيتهمهم الخصوم بإباحــة نســائهم فيمــا بيــنهم واستحلالهم الحُرمات[5]. ويرى البلخي (ت 322هـ) أن إباحية الخرميين كانــت محصــورة في فئة منهم حيث وجد من يقول في ماسبذان ومهرجان قذق بإباحــة النســاء علــى الرضــا

---

(1) جنبش ماي ديني إيراني، ص 315.

(2) الكندي، أخبار الدول، 13/1 / الأزدي، أخبار الدول، ص 103 / البلخــي، البــدء والتــاريخ، 287/2 / انظر:

Farwaq Omar, The Studies On The History, p 246.

(3) تاريخ بغداد، 206/10.

(4) سياسة نامة، ص 285.

(5) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 203 / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 317 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 285 / ابن الجوزي، المنتظم، 290/6 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 263 / ابن الأثير، الكامل، 328/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / النويري، نهاية الأرب، 247/22-248 / الكرماني، الفرق الإسلامية، ص 49 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 290/2 / سعيد نفيسي، بابك خرم

دين، ص 14 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 386 / الدوري، العصـــر العباســـي الأول، ص 180 / بندلي جوزي، تاريخ الحركات، ص 78-79.

منهن[1].

ويتهم بعض كُتّاب الفرق المسلمين الخُرّميين بوجود ليلة خاصة بهم، يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، ويطفئون سرجهم وشموعهم ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها. ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، وهذا الصيد عندهم من أطيب المباحات[2]. ومن اللافت للنظر أن مصادرنا التاريخية المبكرة لم تشر إطلاقا إلى وجود هذه الليلة، وبالتالي فلا يمكن أن يعول على مثل هذه الرواية. ويستأنف خصوم البابكية الهجوم عليها، فيذكر البلعمي في "ترجمة تاريخ الطبري" أثناء حديثه عن سبب قيام بابك أن بابك: "لم يكن له هم سوى قتل المسلمين، وتحليل الخمر والزنا، والثروة، وحلل ما حرمه المسلمون[3]". وبذلك فهو يؤكد صفة الحرية الجنسية عند الخرميين، الأمر الذي لا يقره المسلمون.

ويذكر "خواندمير" أن بابك كان "ملحداً لدوداً، وحلّ كل المحرمات مثل مباشرة المحارم[4]. وقد ورد سابقا أن الزواج من المحارم كان من أصول الديانات المجوسية القديمة؛ كالزرادشتية مثلا، ولا يعدّ إباحية في نظرها كما يذكر الخصوم.

أما أنصار الخُرّمية فينفون صفة التساهل الجنسي عنهم[5]. ومنهم "شاهين دخت"، الذي أكد علو مكانة المرأة عند أصحاب المذهب الخُرَّمي، وأنها كانت تتمتع بحرية كاملة ومساواة

---

(1) البدء والتاريخ، 330/1 / شاهين دخت، الخرميون، ص 199.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 233 / الاسفراييني، التبصير في الدين، ص 80 / الغزالي، فضائح الباطنية، ص 129/10 / السمعاني، الأنساب 234/1 / ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 120 / ابن الأثير، اللباب 71/16 / الديلمي، بيان مذهب الباطنية، ص 24-25 / الفخري، تلخيص البيان، ص 129.

(3) بزرسيها ري، تاريخي شماره، ص 171.

(4) ن، م. ص 180.

(5) حسين قاسم، البابكية، ص 241.

في الحقوق مع الرجل[1]، ويرى أن تهمة معاشرة المــرأة دون قيــد أو شــرط حجــة بيــد المتعصبين والمغرضين لكي يتمكنوا من نسبة تهمة اشتراك المرأة في الفسق والفجور وفســاد الأخلاق، ولكنه يعود ويقرّ بأن الخرميين كانت لديهم عادة الزواج من المحارم[2]. ويؤكــد أن تعاليم الخرمية تنص على الزوجة الواحدة[3]. ويخلص باحث آخر إلى أن بابك كان يحلل تعدد الزوجات دون تعيين حد[4]. ويخطو باحث آخر بالمسألة خطوة أخرى حين يقول: "إن محاولة وصم الخُرّمية بالإباحية هي بدافع تشويه وجودها الكفاحي البطولي". ويستشهد برأي الباحــث الروسي "بونياتوف" الذي أشار إلى صعوبة اعتبار الخُرّميين المكافحين كفاحاً بطولياً لمدة تزيد على عشرين سنة أناساً ماجنين إباحيين، لأن مثل هذه الحركات المتسمة بالمجون والإباحية لا يُكتب لها النجاح الذي استأثرت به حركة بابك[5]. ويرى أن مطالبة الخُرّميين بمــنح الحريــة للمرأة في اختيار الزوج اعتبرت من قبل خصوم الخُرَّمية إباحة[6]. ويرد "بندلي جوزي" تهمة التهتك عنها، ويقول: إن الخُرّمية أرادت أن تجعل للمرأة مــا علــى الرجــل مــن الحقــوق والواجبات العائلية، وأن تترك لها حرية اختيار من تُحب من الرجال لا من يحبه ســاداتها[7]. ويُقرن الخُرَّميين بالمزادكة الذين لم يحرموا الزواج من المحارم[8].

وتتخذ الخُرَّمية أئمة يرجعون إليهم في الأحكام، وتؤمن بوجود ملائكــة تــدور بــين

---

(1) الخرميون، ص 155.
(2) شاهين دخت، ن، م، ص 155.
(3) ن، م، ص 156.
(4) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 368.
(5) حسين قاسم، البابكية، ص 133-134.
(6) ن، م، ص 140.
(7) تاريخ الحركات، ص 79-80.
(8) ن، م، ص 74.

الخُرَّميين تدعى (فريشتكان) [1]. ونسب إلى الخُرَّميين أنهم نادوا بتجنب سفك الـــدماء إلا عنـــد عقد راية الخلاف، وأن الذي أضاف إلى مذهب الخُرَّمية[2]؛ القتل والغضب والحروب والتمثيل هو بابك الخُرَّمي، وهذا أمر طبيعي؛ لأنه كان في مرحلة عقد راية الخلاف، ويُذكر أن بابـــك أمر أتباعه في بداية رئاسته بالخروج إلى الناس في الليل، وقتل النساء والأطفـــال والرجـــال، فأصبح الناس قتلى بيد الخُرَّمية، لا يدرون من قتلهم، ودخلهم من ذلك رعب شديد[3].

كما وسمت الخُرَّمية باعتقادها بالنور والظُلَّمة[4]، مما يؤكد على أنهـــا جـــاءت رِدفـــاً للمزدكية، وقد أشاد البلخي (ت 322هـــ) بالخُرَّميين ووصفهم بالنظافة والطهارة والتقرب إلـــى الناس بالملاطفة وتقديم الصنيعة[5].

ونخلص إلى القول إن الخُرَّمية كانت امتداداً للديانة المزدكية، فقد دعت شـــأنها شـــأن المزدكية إلى ترك القتل وإدخال الآلام على النفوس إلا في حالات معينة، كمـــا وصـــفت بمـــا وصفت به المزدكية من قبل؛ كالإباحية ومشايعة النساء، والقول بالنور والظُلمة. كما أن طبيعة المنضمين للحركتين كانت متشابهة، فقد وُصف أتباع الخُرّمية في بعض المصادر بـــأنهم مـــن

---

(1) البلخي، البدء والتاريخ، 330/1 / ابن الأثير، الكامل، 134/6 / شاهين دخـــت، الخرميـــون، ص 149، 155.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 480 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 22 / شاهين دخت، الخرميون، ص 147، 149، 159 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 314-315 / مرتضـــى روانـــدي، تـــاريخ اجتماعي إيران، ص 10.

(3) البلخي، البدء والتاريخ، 299/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 296/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / شاهين دخت، الخرميون، نقلا عن العوفي في جوامع الحكايات، ص 163.

(4) البلخي، البدء والتاريخ، 330/1 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / شاهين دخت، الخرميـــون، ص 149، 155، 159.

(5) البلخي، البدء والتاريخ، 330/1 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 42 / بالاعتماد على البلعمـــي فـــي ترجمة تاريخ الطبري / شاهين دخت، الخرميون، ص 55.

السفلة والجهلة[1]، وقطاع الطرق، وأصحاب الفتن والـذعار، وأربـاب النحـل الزائفـة[2]، والفلاحين[3]. حيث يشير المسعودي (ت 346هـ) إلى أن أكثرهم من القـرى والضـياع[4]. وهـذا ما يؤكـده مرتضـى رواندي بقـولـه: إن معظم أتباع الخرمية كانوا من الفلاحيـن والحرفيين[5]. فما هي الأسباب والدوافع التي كانت وراء انضمام هؤلاء لحركة بابك الخُرّمي؟

يلاحظ أن امرأة جاويدان قد اتخذت من مسألة الأرض وسيلة لإقناع الخُرّميين بمساندة بابك، وهذا يعطي الحركة بُعداً اقتصادياً واجتماعياً، وأشارت إلـى أن أهدافـه تتمثـل فـي محاولته تحسين الأوضاع الاقتصادية للطبقات البائسة، وتخليص الأراضي من أيدي المتنفـذين الذين يسيطرون عليها (الجبابرة)، وقد يكون هذا اللفظ يعني العرب وكبار الـدهاقين الأعـاجم المتعاونين معهم، حيث قالت مشيرة إلى بابك: "إنه يملـك الأرض، ويقتـل الجبـابرة، ويـرد المزدكية، ويعز به ذليلكم، ويرتفع به وضيعكم[6]".

وهنالك من يرى أن من أسباب انضمام الفلاحين للحركـة مـا عـانوه مـن عسـف اقتصادي، وجور في توزيع الأملاك في ظل الدولة العباسية[7]. ويشير الدوري إلـى أن مـن جملة أعمال الخُرَّميين مهاجمة الملاكين الكبار، وقسم مهـم مـن العـرب، وتجريـدهم مـن

---

(1) ابن كثير، البداية، 248/10.

(2) البلخي، البدء والتاريخ، 298/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 296/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 221-230، ص 11 / صديقي، جنبش ماي ديني إيرانـي، ص 292 / بزرسيهاري، تاريخي شمارة، ص 175.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 122 / حسين قاسم، البابكية، ص 164 / شاكر مصطفى، في التـاريخ العباسي، ص 266 / لويس، العرب، ص 144 / أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي، ص 81.
Campridge, History of Iran. 4/76

(4) مروج الذهب، 156/3، 323-324.

(5) تاريخ اجتماعي إيران، ص 106 / انظر: لويس، العرب، 144.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص 480.

(7) مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106 / انظر: شاهين دخت، الخرميون، ص 138.

أراضيهم، وإعطاء الأراضي للفلاحين[1]، مما يعطي الانطباع بـأن حـركتهم كانـت حركـة اجتماعية ثورية؛ نتيجة للتفاوت الاقتصادي بين الملاكين العرب المثرين، ومن تعـاون معهـم من الدهاقين، وبين هذه الطبقات البائسة التي شكلت عماد الحركة الرئيسي.

وربما كان سوء تصرف الولاة العباسيين عاملاً آخر ساهم في زيادة تـذمر الأهلـين، وزيادة الانضمام لبابك وحركته. فيذكر الطبري (ت 310هـ) أن علي بن هشام الذي كان يلي إقليم الجبال وأَذْرَبَيْجان وأرْمِينية كان سيء السيرة في أهل عملـه، فيقتـل الرجـال، ويأخـذ الأموال[2]. وترد إشارات عدة إلى أن ثورة أهل قُمّ سنة (210هـ) في عهد المـأمون بسـبب تذمر أهل قُمّ مما عليهم من الخراج، وكان خراجهم ألف ألف درهم. وكان المأمون قد خفـف عن أهل الرّيّ بعض الخراج، فطمع أهل قُمّ في مثل ذلك، وشكوا إليه ثقل الخراج عليهم، فلـم يُجبهم إلى ما سألوه فثاروا[3].

بينما يذكر البلعمي في "ترجمة تاريخ الطبري" أن اتباع الفلاحين لهذه الحركـة كـان لإيمانهم بعقائدها، أو لخوفهم من قوتها واشتداد أمرها[4]. وترى الباحثة أن الوضع الاقتصادي ربما كان السبب المباشر في انجراف الفلاحين للانضمام لحركة بابـك، وذلـك رغبـة فـي التخلص من ظلم الملاكين العرب ومن ساندهم من الدهاقين.

وتدعم بعض الدراسات الإيرانية الحديثـة ذلـك، فتصـف الحركـة بأنهـا حركـة وطنية،وتُرجع أسبابها إلى دوافع اقتصادية بحتة، وترى أن البابكيين، وخاصة الفلاحين مـنهم،

---

(1) مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص 64 / انظر: حسين قاسم، البابكية، ص 155، 163 / لويس، العـرب، ص 144 / كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 114-115.

(2) تاريخ الرسل، 627/8-628.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 614/8 / انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 360 / ابن خلدون، تاريخ، 542/5 / صديقي، جنبش مايديني إيراني، ص 296.

(4) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 43 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 175.

رفضوا استغلال عُمال الخليفة والدهاقين الفرس لهم، وبرأيهم أن بابك استولى على أراضي بعض الملاكين الفرس المساندين للعرب إلى جانب استيلائه على أراضي المسلمين[1].

ويصف صديقي أتباع الحركة البابكية بأنهم أُناس مسالمون يحبون العيش باستقرار وليسوا أصحاب جاه ومناصب[2]. في حين يصفهم العوفي في "جوامع الحكايات" بالكفرة واللصوص وأرباب الفساد[3]. ويصفهم الخصوم بالتظاهر بالإسلام ، والكيد له وللدولة، فيقول نظام الملك (ت 485هـ) "وكانوا يسعون لتقويض دعائم الإسلام، وكانوا يتظاهرون بالصدق والزهد والعبادة والتقوى أمام المسلمين لإيقاعهم في حبائلهم. لكنهم كانوا يسعون بعد أن يقوى عددهم، ويكثر أتباعهم إلى الإطاحة بأمة محمد ودينه وتقويضها[4]". ويستبعد أحد المستشرقين هذا الرأي، وذلك لأن الخلافة العباسية كانت قد قويت في الأجزاء الشرقية، مما يحول دون تحقيق هذا الهدف[5].

ويسم المسعودي (ت 346هـ) الحركة بالشعوبية ومحاربة الدين فيقول أثناء حديثه عن خطورتها: "ولما كان من الناس من استفحال أمره وعظم شأنه وكثرة جيوشه، وإشرافه على إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها[6]".

ويؤكد صديقي شعوبية بابك فيرى أنه كان يناصب العرب العداء بشدة، ويعدّهم حقراء وجهلة وسفلة[7]. ويظهر بعض المؤرخين عداء بابك للعرب والمسلمين بتسميتهم باليهود[8].

---

(1) شاهين دخت، الخرميون، ص 150.

(2) جنبش ماي ديني إيراني، ص 296.

(3) شاهين دخت، الخرميون، ص 164 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 13.

(4) سياسة نامة، ص 292 / انظر: شاهين دخت، الخرميون، ص 151

(5) Richard, The Golden Age, p 130

(6) مروج الذهب، 66/4.

(7) جنبش ماي ديني إيراني، ص 319.

(8) الطبري، تاريخ الرسل، 50/9 / ابن أعثم، الفتوح، 466/5 / ابن الأثير، الكامل، 474/6.

ويذكر الطبري (ت 310هـ) رواية تشير إلى أ ن بابك كان يُحسن للضعفاء من أسراه العرب، وذلك أثناء حديثه عن أسر الأفشين لبابك، حيث أمر أن ينزل ببابك إلى العسكر، فلما نظر النساء والصبيان بابك لطموا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم، وشهدوا أمام الأفشين بأنه كان يُحسن إليهم[1]. وهذه الرواية تثير التساؤل؛ فهل كان بابك يعادي العرب كخصوم سياسيين؟ أم كان يعاديهم لأنهم عرب ومسلمون؟ وبالعودة إلى أسباب الحركة –الآنفة الذكر - يجعل التساؤل الأول أقرب للتصديق.

ويرى حسين قاسم أن المؤرخين العرب يحاولون التمويه حول حقيقة هذه الحركة، وذلك بوسمها بالعنصرية والطائفية التي ترمي إلى تحويل السلطة من العرب إلى القائمين بها، وتحطيم الإسلام، ويحاولون إخفاء الصراع الطبقي الذي خاضه المنتفضون، إنهم برأيه يحاولون صرف الأنظار عن مشكلة الأراضي ومعالجة الخُرّميين لها[2]. في حين يرى بندلي جوزي أن الحركة البابكية لم تكن لمقاومة الإسلام أو المسلمين أو العرب، بل جاءت لمحاربة النظام الاجتماعي الذي كانت تئن تحته الطبقات السفلى، واصطناع نظام بعيد عن الطبقية، ومبني على العدل والمساواة[3]. وفي هذا مهاجمة صريحة للدولة العباسية ونظمها السياسية والاقتصادية، ويشير إلى هدف آخر للبابكية وهو تحرير المرأة[4]. لكن المصادر العربية والفارسية المتوافرة لم تذكر إطلاقاً إصلاحات مثل هذه. ويبالغ أحد الباحثين في أثر بابك وحركته بقوله: "لقد كان لانتفاضة بابك الأثر العظيم لنيل الاستقلال والحرية من نير الأجانب بالنسبة لأغلب الحركات والثورات في جميع المناطق التي تخضع لسيطرة الخلافة

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 50/9 / بندلي جوزي، تاريخ الحركات، ص 67.

(2) البابكية، ص 153.

(3) تاريخ الحركات، ص 73، 86.

(4) ن، م، ص 72.

العربية، إن انتفاضة أصحاب المذهب الخُرّمي بقيادة بابك إحدى الصفحات المشرفة في التاريخ[1]". وبالتالي فإن المصادر المعارضة للحركة ترى أن هدف الحركة سحق القوة السياسية المتمثلة بالخلافة العباسية من جهة، والقضاء على الدين الإسلامي ونزعه من قلوب المسلمين من جهة أخرى، مُتناسية الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للحركة، والتي تتمثل كما تراها الدراسات المساندة لها في إعادة توزيع ا لأراضي بشكل عادل بين الناس. ويخرج هذا التفسير البابكية من دائرة الاتهام السابق الذي كان يوجه إليها دائماً.

وقد ساند هذه الحركة بعض الملاكين الصغار[2]، وقيل إن سبب انضمامهم جاء لطمعهم في الحصول على أراضٍ أكثر وتوسيع نفوذهم[3].

كما استطاعت الحركة أن تجذب إليها بعض العرب، كحاتم بن هرثمة الذي خرج على طاعة الدولة العباسية بعد مقتل والده القائد هرثمة بن أعين[4]، وذُكر أن هرثمة كاتب بابك وهون أمر المسلمين عنده[5]. وإذا ما صحَّ ذلك فقد كان لحاتم بن هرثمة دور في تشجيع حركة الخُرّمية. وقيل إن محمد بن البعيث صالح بابك، وكان يستقبل سراياه ويستضيفهم، ولكنه عاد إلى الولاء للدولة العباسية وانقلب على بابك[6].

انتشرت الحركة في مناطق واسعة من الأراضي التي يسكنها الأكراد كإقليم الجبال، وأذربيجان، وأرمينية[7]، كما كان مركزها البذّ وهي بين أَذْرَبَيْجان وآران، وهي من

---

(1) بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 168-169

(2) حسين قاسم، البابكية، ص 164 / لويس، العرب، ص 144 / رشيد الجميلي، دراسات في تاريخ، ص 92-93.

(3) حسين قاسم، البابكية، ص 164.

(4) انظر ص 168 من هذه الدراسة.

(5) انظر ص 168 من هذه الدراسة.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 12/9 / انظر ص 219 من هذه الدراسة.

(7) حسين قاسم، البابكية، ص 218.

أرْمِينية[1]. ويشير اليعقوبي (ت 282هـ) إلى انضمام عصمة الكردي صاحب مَرَنْـد[2] إلـى الحركة البابكية[3]، دون ذكر مدى المساعدة التي قدمها لبابك.

وفي سنة (218هـ) التحق جماعة من أهل هَمَـذان وأَصَـبَهان ومِهْرِجـان قَـذَق[4] ومَاسبَذَان بحركة بابك الخُرَّمي[5]، وقد عُدَّ أغلب سكان هذه المناطق من الأكراد الذين انضموا إليها[6]. وإذا كان أغلب أتباعها أكراداً فإنه يخرجها من دائرة العداء الفارسـي علـى أسـاس شعوبي وديني فارسي. والسؤال هنا: هل كان الأكراد قد اعتنقوا المزدكية أيـام بابـك، أم أن بابك كان مزدكياً وتمكن من جذب أتباعه الأكراد على أساس اجتماعي واقتصادي؟ وهل كانت جماعات الأكراد وقود الحركة؟

كما أشير إلى انضمام الأرمن إلى هذه الحركة[7]، وكذلك الديلم[8] والـروم[9]. وعلـى الأغلب فإن انضمام هؤلاء للحركة لم يكن بتأثير الخُرَّمية كأفكار دينية، وإنما بتأثير الخُرَّميـة كحركة سياسية. ويلاحظ أن معظم المساندين لحركة البابكية كانوا من غير الفرس، مما يُـدعم

---

(1) الحموي، معجم البلدان، 361/1.

(2) مَرَنْد: مدينة صغيرة من مدن أرمينية ذات نعم وفيرة / مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 121.

(3) تاريخ، 207/3-208 / فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ص 219

Elma, The reign, p 2.

(4) مهرجان قذق، كورة حسنة واسعة قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العـراق إلى همذان / الحموي، معجم البلدان، 233/5.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 677/8 / البلخي، البدء والتاريخ، 299/2 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 119 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 470 / ابن الجوزي، المنتظم، 278/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 62 / الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث 211-220، ص 28 / ابن كثير، البدايـة، 281/10 / الحنبلـي، شذرات الذهب، 94/2.

(6) حسين قاسم، البابكية، ص 169-170.

(7) ن، م، ص 162، 173 / زهية قدورة، الشعوبية ص 146 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسـي، ص 266.

(8) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 268.

(9) انظر ص 207-208 من هذه الدراسة.

الرأي الآنف الذكر، في أن الحركة ليست فارسية الأصل والمنشأ وإنما هي أعجمية أذربيجانية. كما استطاعات هذه الحركة أن تجذب إليها بعض الأرستقراطين كالمازيار والي طبرستان[1]، وكذلك منكجور الفرغاني خال ولد الأفشين، وخليفته على أَذْرَبِيجَان، حيث خلع الطاعة هناك وجمع إليه أصحاب بابك[2].

وعلى الرغم من أن أساس مركز الخُرَّمية أَذَرْبِيجان وأرمينيا إلا أنها انتشرت انتشاراً واسعاً في هَمَذان، وأَصَبَهان، وماسبذان، ومهرجان قذق[3]، وترمذين[4]، وكابله[5]، وكُرْج، وروذ أبي دلف[6]، وآرِيَوجَان[7] من بلاد ماسبَذَان، وماه كده[8]، ونَهاوَنْد، وري، وقاشان[9]، وقُمّ، وسِمنان[10]، وبلاد الصيروان ورسنجان وكوذشت من أعمال

---

(1) انظر ص 237 من هذه الدراسة.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 102/9 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 515-516 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 88.

Campridge, History of Iran. 4/ 77.

(3) انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 66/8 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 47 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 114 / ابن الجوزي، المنتظم، 278/6 / الذهبي، العبر، 21/1 / النويري، نهاية الأرب، 243/22 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 26

Campridge, History of Iran, 4/ 76

(4) ترمذين: يبدو المقصود بها ترمذ، مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبة الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان/ الحموي، معجم البلدان، 26/2.

(5) كابلة، بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، وقيل من ثغور طخارستان / الحموي، معجم البلدان، 426/4.

(6) نظام الملك، سياسة نامة، ص 286-287.

الكرج: مدينة من مدن الجبال / مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 107.

(7) آريوجان، مدينة جيدة في كورة ماسبذان عن يمين حلوان للقاصد من همذان / الحموي، معجم البلدان، 167/1.

(8) المسعودي، مروج الذهب، 323/3-324 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 257.

(9) قاشان: مدينة من مدن الجبال، ذات نعم، وبها عرب كثيرون/ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 108.

(10) سمنان، البلدة التي بين الري ودامغان، وبعضهم يجعلها من قومس / الحموي، معجم البلدان، 251/3.

صيمرة[1] ودَامَغان[2]. وقَزْوين والدَيْلَم ودِيَنَور[3]. وقد وضع أحد باحثي الفرس حدوداً تقريبية للمناطق التي انتشرت فيها حركة بابك الخُرَّمي حيث يشير إلى أنها كانت تصل من الجنـــوب إلى حدود أَرْدَبيل ومَرَنْد، ومن الشرق إلى بحر الخزر، ومن الشـــمال إلـــى ســـهل مغـــان أو موقان[4] وساحل نهر أرس[5]، ومن الغرب إلى نواحي حلفا ونَخْجُوَان[6] ومَرَنْد، وكان مقـــره الرئيسي في القسم الشمالي من جبال سَبَلان[7]، وذكر أن جبال البَـــذّ[8] كانـــت مقـــراً لبابـــك. وجنوب آران القديمة[9]، وساد مذهبه في هذه الأراضي الواسعة[10].

اختلفت الآراء في عدد الأتباع الذين انضموا للحركة إذ تراوحت بين 20 ألـــف تـــابع عند العوفي[11] و300 ألف عند المسعودي[12]. ومما يدل على ضخامة عدد أتباعه العدد الذي

(1) الصيمرة والصيروان: مدينتان عامرتان من مدن الجبال / مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 108 / انظر: المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 257.

(2) دامغان: مدينة من مدن بلاد الديلم / مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 111.

(3) مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 103.

(4) موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة بأذربيجان، يمر القاصد من أردبيل إلـــى تبريـــز فـــي الجبـــال / الحموي، معجم البلدان، 225/5.

(5) نهر أرس: بين أذربيجان وآران نهر يقال له الرس كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهـــو مـــن آران، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان / الحموي، معجم البلدان، 136/1.

(6) نخجوان، بلد بأقصى أذربيجان / الحموي، معجم البلدان، 276/5 / ويبدو أن حلفا تجاورها، فلم يُشر إليها الحموي.

(7) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 30 / بزرسيها ري، تاريخي شمارة، ص 190.

جبال سبلان: جبل عظيم مشرف على مدينة أردبيل في أرض أذربيجان /الحموي، معجم البلدان، 186/3

(8) Encyclopaedia of Islam, 1/ 844.

(9) Campridge, History of Iran. 4/ 75

(10) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 41 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 366.

(11) شاهين دخت، الخرميون، ص 164.

(12) التنبيه والأشراف، ص 307.

ذُكر أنه قتل على يد القائد إسحاق بن إبراهيم سنة (218هـ)، حيث قدروا بـ 60 ألفاً[1]، وذكر الطبري (ت 310هـ) أنه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان[2]، ومهما بولغ في هذه الأرقام فإنها بلا شك تعد مؤشراً على كثرة أتباعه وانتشار مذهبه وحركته.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 120/الذهبي، دول الإسلام، 96/1/انظر ص220،215،208 من هذه الدراسة.
(2) الطبري، تاريخ الرسل، 8/9 / ابن أعثم، الفتوح، 461/5.

الفصل الثالث

الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق

ظهورها والقضاء عليها

- العوامل التي ساهمت في ظهورها وانتشارها

- جهود الدولة العباسية في القضاء عليها

- عوامل فشلها وانهيارها

يتناول هذا الجزء من الدراسة العوامل التي كانت وراء ظهور الحركات الفارسية في المشرق في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ)، والجهود التي بذلتها الدولة العباسية في القضاء عليها، وأولى هذه الحركات:

حركة بها فريد

يبدو أن الظروف التي كان يعيشها المشرق عند تمرد بها فريد سنة (129هـ) كانت من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور حركته، فالنزاع محتدم بين قادة الأمويين في خراسان: نصر بن سيار والكرماني، والقبائل العربية منقسمة على نفسها بين مؤيد ومعارض لكلا الطرفين، والحركة العباسية على وشك التحرك العسكري، وقادة الحركة في أبرز صور نشاطهم، والدولة الأموية تبدو عاجزة عن مواجهة الأخطار المحدقة بها[1].

إن طبيعة الظروف التي أعلن فيها بها فريد دعوته، وما اتسم به من قدرة على التحايل على عقول الناس بالدعاوي التي ادعاها لنفسه؛ كالقميص الأخضر الذي ادعى أن الله بعثه له من

---

(1) انظر ص 121 من هذه الدراسة / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 153 / فاروق عمر، تاريخ العراق، ص 86-87 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 62-63.

الجنة، وتظاهره بالموت ثم عودته إلى الحياة[1]، ساهمت في افتتان الناس به وزيادة عدد أتباعه، وانتشار حدود دعوته، إضافة إلى الشعارات التي رفعها واستهدفت ضم الزرادشتيين، الذين كانوا لا يزالون كُثراً في المجتمع الفارسي، فقد عدّل بها فريد الكثير من عقائدهم السابقة، وجعلها تتأرجح بين الزرادشتية والإسلام[2]، كل ذلك ساهم ربما في انضمام كلا الطرفين (زرادشتيين ومسلمين) إليه، رغم عدم وجود إشارات صريحة بذلك.

يشير ابن النديم (ت 380هـ) إلى أن بها فريد اعتنق الإسلام ودخل في خدمة بني العباس، لكنه لم ينفك عن ادعاء النبوة، العامل الذي عُدّ سبباً في مقتله[3].

وهنالك من يرى أن بها فريد أعلن تمرده بتشجيع من أبي مسلم الخراساني، باعتباره عاملاً جديداً يزيد في ضعف الأمويين في خراسان[4]. ولكن لماذا يُنكل به أبو مسلم عقب ذلك ويأمر بقتله؟ وما هي العوامل التي كانت وراء فشل حركته؟ يُجمع عدد من المصادر على أن قرار أبي مسلم بالقضاء على حركة بها فريد جاء بتأثير من رجال الدين الزرادشت[5] الذين أقنعوه بأن بها فريد جاء بتعاليم أفسد بها دين الإسلام ودينهم[6]، واعتبروه منشقاً عنهم لمخالفته

---

(1) انظر ص 112-113 من هذه الدراسة.

(2) انظر ص 113-114 من هذه الدراسة

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 496-497.

Farwaq Omar, Studies On The History, p153.

(4) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 281/1 / تاريخ العراق، ص 87.

(5) جاء بتعاليم مخالفة للزرادشتية كتحريم الزواج من المحارم، كما خالف الزرادشتيين في عدد الصلوات المفروضة، وأمرهم بترك الزمزمة مع الطعام / انظر ص 115 من هذه الدراسة.

(6) الكندي، أخبار الدول، 12/1 / الأزدي، أخبار الدول، ص 100 / المرعشي، غرر السير، ص 313 / البيروني، الآثار الباقية، ص210 / وجيه فارس، الدعاة، ص 73 / لويس، العرب، ص 142-143 / كلود كاهن تاريخ العرب، ص 82 / بارتولد، تركستان، ص 314 / ريجاردف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 144 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 398 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 162-163.

إياهم في أكثر الشرائع[1]، وقيل إن أبا مسلم اهتم بالقضاء عليه لإرضاء الزرادشتيين في خراسان[2]، خاصة وأنهم لا زالوا يشكلون جزءاً لا بأس به من سكان فارس[3]، كما أن هنالك من يرى أن أبا مسلم هو الذي حرضهم ضده[4]، ويعود سلوك أبي مسلم هذا إلى أنه بعد احتلاله نيسابور سنة (131هـ) كان لا بد له من أن يقضي على حركة بها فريد لأن خراسان لا تتسع لأكثر من دعوة واحدة، وهذه الدعوة يجب أن تكون الدعوة العباسية[5].

ومن إشارات المصادر يتضح أن الدولة العباسية لم تبذل جهداً كبيراً في القضاء على حركة بها فريد، فلم تذكر وقوع معارك عسكرية بين جيش الخلافة العباسية وجيشه، ولم تتناول كذلك عملية سجنه، واكتفت بعض المصادر بالإشارة إلى أن أبا مسلم أرسل إليه عبد الله بن شعبة فأسره في باذغيس وحمله إلى نيسابور، فقتله وصلبه على باب الجامع فيها، وقتل من ظفر بهم من قومه[6]. وربما يعود ذلك إلى أن الدولة العباسية تمكنت من القضاء على حركته وهي لا زالت في مهدها، قبل أن يتمكن بها فريد من بلورة برنامجه السياسي. وتشير مصادر أخرى إلى أن أبا مسلم أنفذ إليه شبيب بن واج وعبد الله بن سعيد فأسلم، ولكنه لم يكف عن التنبؤ فقتل[7]. ولعل الرواية الأولى أقرب للصواب؛ وذلك لاستبعاد أن يكون بها فريد قد اعتنق الإسلام، فهو

---

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 38.

(2) عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 398.

(3) فاروق عمر، طبيعة الدعوة، ص 204.

(4) فاروق عمر، تاريخ العراق، ص 88-89.

(5) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 1/ 283 / لم يرد أدنى إشارة عبر المصادر عن تاريخ القضاء على حركة بها فريد.

(6) المرعشي، غرر السير، ص 313 / البيروني، الآثار الباقية، ص 210 / وجيه فارس، الدعاة، ص 73.
Browne, A Literary History, p 309.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص 496-497 / البلخي، البدء والتاريخ، 328/1 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 164

Farwaq Omar, Studies On The History , p 154

ربما اطلع على تعاليم الإسلام، وهذا واضح من خلال تعاليمه التي أراد اتخاذها كسلاح في وجه الطرف المعادي له ليحاربه بسلاحه نفسه، لكنه على الأرجح لم يعتنقه.

ولم تكد حركة بها فريد تنتهي حتى ظهر بعدها بسنوات قليلة متمرد آخر كانت حركتــه أكثر تهديداً لسلطة الخلافة العباسية وجيشها، وذلك لسرعة نموها وانتشارها، وزيادة عدد أتباعها بشكل لافت للنظر، رغم أن مدتها الزمنية لا تتعدى (70 يوماً) ألا وهي حركة سنباذ.

حركة سنباذ

من أبرز الشعارات التي تبناها سنباذ شعار الثأر لأبي مسلم الخراساني[1]، ويبدو أن هذا الشعار قد راق للأعاجم، الذين اتخذوا من أبي مسلم رمزاً لتحقيق آمالهم وتطلعاتهم، حيث تمكنت حركته من استقطاب أعداد كبيرة من الفرس الناقمين على الخلافة العباسية، وساهمت في إيقــاظ النزعة القومية لدى الأعاجم، وزادت من آمالهم في إحياء أمجادهم القديمة، والقضاء على دولـــة العرب، كقوله: "لأقتلن قاتل أبي مسلم، ولأفعلن بالعرب كذا، ولأردنّ مُلكَ الفرس إلى نصابه"[2]. وقوله: "لقد آذنت دولة العرب بالأفول"[3]. كما رفع شعار أنـــه ســيتجه إلــى الحجــاز ويهــدم الكعبة[4]، ويستبدل بعبادة الله عبادة الشمس، كما كانت عليه الحال قديما[5].

---

(1) انظر ص 119 من هذه الدراسة.

(2) المرعشي، غرر السير، ص 337-338.

(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255.

(4) ابن الأثير، الكامل، 481/5.

(5) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255.

إن ما توافر لسنباذ من الأموال نتيجة –ما ذكر- من استيلائه على خزائن أبي مسلم الخراساني بعد مقتله[1]، فقد كان الأمين عليها عند مغادرة أبي مسلم الريّ، ربما ساهم في تأمين ما تحتاجه هذه الحركة من سلاح وعتاد، وقد يكون لهذه الأموال دور في استدراج كثير من الأتباع للانضمام لهذه الحركة.

وتذكر بعض الروايات أن سنباذ امتلك دبلوماسية ذكية ساعدته على إقناع أصحاب المذاهب والنحل المختلفة في الانضمام إلى حركته[2]. ويبدو ذلك في تأكيده قرب زوال دولة العرب، ورغبته في تدمير الكعبة، وإعادة عبادة الشمس، وفي ذلك ترغيب لأتباع الديانات الفارسية القديمة في الانضمام إليه كما ادّعى بأن مزدك كان شيعياً، وأمر أتباعه أن يضعوا أيديهم في أيدي الشيعة[3].

وتعد طبيعة المنطقة التي تحرك فيها سنباذ عاملاً آخر ساهم في نمو حركته، إذ شكلت الجبال وخراسان وشمال فارس وغربها[4] مجالها الأساسي. وهذه المناطق كانت على الأرجح، قليلة التأثر بالإسلام، تنتشر فيها الديانات الفارسية القديمة[5].

---

(1) المرعشي، غرر السير، ص 337-338 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 254 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128.

(2) انظر ص 126-127 من هذه الدراسة / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيراني، ص 96 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 374

Browne, A Literary History, p 314.
Richard, The Golden Age, p 127.

(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 95.

(4) انظر ص 128 من هذه الدراسة.

(5) نظام الملك، سياسة نامة، 254-255 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 205-206 / شاهين دخت، الخرميون، ص 134 / نيكيتا ايسليف، الشرق الإسلامي، ص 209

Richard, The Golden Age, p 127.

ويذكر البلاذري (ت 279هـ) أن سنباذ لقي مساندة ومساعدة من ملك الديلم، فكتب إليه قائلاً: "إنه قد انقضى ملك العرب، فخف إليه في ديالمته"(1).

وقد أثار هذه التقدم السريع لسنباذ قلق الخليفة المنصور، ويظهر ذلك في قوله لقادته: "لا

(1) أنساب الأشراف، 331/4.

ينبغي أن نستخف بهذا العلج"[1]. فبادر بإرسال أحد أكفأ قواده، جهور بن مرار العجلي، في عشرة آلاف من مقاتلته، فالتقوا بسنباذ وأصحابه بين همذان والرّيّ[2] على طريق المفازة. ويُرجح خليفة بن خياط (ت 240هـ) أن الذي أرسله المنصور لحرب سنباذ هو محمد بن الأشعث. [3]

وقد حاول جهور بث الروح الحماسية في جيش المسلمين بقوله: "إنكم تريدون قتال قوم يريدون محق دينكم وإخراجكم من دنياكم[4]". كما ساند العرب في إقليم الجبال[5] جهور في حربه ضد سنباذ، ومنهم عمرو بن العلاء والي طبرستان[6]، حيث جمع جيشاً والتحق بجهور، وأبلى بلاءً حسناً في حرب سنباذ[7]، كما قاتله والي دستبي[8] وجمع الجيوش لحربه، ولكن سنباذ هزمه، وكذلك قاتله صاحب قومس[9]. ويذكر نظام الملك (ت 485هـ) انضمام مرتزقة

---

(1) المرعشي، غرر السير، ص 337.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 3/107-108 / البلدان، ص 63 / الفسوي، المعرفة والتاريخ، 1/6 / الطبري، تاريخ الرسل، 7/495 / البلخي، البدء والتاريخ، 2/280 / المسعودي، مروج الذهب، 3/324 / المرعشي، غرر السير، ص 337 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 209-210 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / يعقوب ليسز، خطط بغداد، ص 234 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 176

Noldeke, Sketches, p 118.

(3) تاريخ، 2/ 637-638.

(4) البلاذري، أنساب الأشراف، 331-332.

(5) إقليم يحيط به من شرقيه شيء من حدود فارس وشيء من مفازة كركس كوه وشيء من خراسان، ومن جنوبه حدود خوزستان، ومن غربه شيء من حدود العراق، وشيء من حدود أذربيجان، ومن شماله جبل الديلم، مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 106.

(6) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 296.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص 386 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 180.

(8) دستبي، كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان، ثم صيرت كلها إلى قزوين / الحموي، معجم البلدان، 2/454.

(9) البلاذري، أنساب الأشراف، 4/331-332.

أصفهان، وعرب قم، وعجليي كرج[1] إلى جهور في حربه مع سنباذ. ولكنه يختلف مع بقية المصادر التي تناولت الحركة، والتي أكدت أن إرسال جهور كان بعد شهرين من تمرد سنباذ[2]، فهو يذكر أن إرساله كان بعد سبع سنوات، بعد أن هزم سنباذ العديد من القادة العباسيين[3]. في حين لم تشر المصادر الأخرى إلى هؤلاء القادة، ويفند صديقي هذه الرواية[4].

قُدر عدد جيش سنباذ بـ (90-100) [5] ألف مقاتل، على الرغم مما تحمله هذه الأرقام من مبالغات، أي أضعاف جيش الخلافة ا لعباسية. فما الأسباب التي كانت وراء هزيمته؟

يورد ابن الأثير (ت 630هـ)، وابن طباطبا (ت 709هـ) رواية أسطورية عن سبب هزيمة سنباذ فحواها أنه عندما التقى جيش سنباذ مع الجيش العباسي، أركب سنباذ نساء المسلمين اللواتي أسرهن على الجمال، وجعل الجمال في مقدمة الجيش، وعندما شاهدت النساء جيش المسلمين، وقفن على المحامل ونادين: وامحمداه! ذهب الإسلام، فوقعت الريح في أثوابهن، فنفرت الإبل وعادت على عسكر سنباذ[6]. ويتساءل صديقي عن السبب الذي دفع سنباذ إلى جعل الأسيرات في مقدمة الجيش[7]؟

---

(1) سياسة نامة، ص 255.

(2) الفسوي، المعرفة والتاريخ، 6/1 / الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / الذهبي، سير أعلام، 71/6 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 209-210 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / شاهين دخت، الخرميون، ص 134.

(3) سياسة نامة، ص 255.

(4) جنبش ماي ديني إيراني، ص 189.

(5) انظر ص 119 من هذه الدراسة

(6) ابن الأثير، الكامل، 481/5 / ابن طباطبا، الفخري، ص 168 / تاريخ الدول، ص 171 / النويري، نهاية الأرب، 77/22-78 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 181 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 82 / عبد الجبار الجومرد، داهية العرب، ص 166-167 / نبيه عاقل، بعض أحداث الدولة العباسية، دراسات تاريخية، العدد 1987، دمشق، ص 72.

(7) جنبش ماي ديني إيراني، ص 184.

ويذكر نظام الملك (485هـ) أن المعركة بين الطرفين استمرت ثلاثة أيام دون توقـف، وفي اليوم الرابع قُتل سنباذ بيد جهور أثناء نزال بينهما، فتفرقـت جموعـه[1]. ولا تتفـق هـذه الرواية مع ما ذكرته بعض المصادر التي تناولت الحركة، والتي أكدت أن سـنباذ هـرب إلـى طبرستان –ولم يُقتل على يد جهور- بعد أن قُتِلَ ستون ألفاً من أتباعـه[2]، وأُسـرت نسـاؤهم وأطفالهم[3].

ويشير صاحب "ري باستان" إلى كثرة قتلى جيش سنباذ في هذا الصـراع، بحيـث أن بقايا أجسادهم كانت تُرى في هذا المكان حتى عام (300هـ) [4]. وهذه الرواية تحمل الكثير من المبالغة في رأي الباحثة.

يبدو أن سنباذ حاول استمالة صاحب طبرستان (خورشيد) بالهدايا، فذكر أنه أرسل إليـه بعض الهدايا ومعها ستة ملايين درهم[5]، وبعد أن هزم على يد جهور فرّ هارباً إلى طبرسـتان، فأرسل صاحبها ابن عم له يدعى (طوس) لاستقباله، وبصحبته الطعام والخيول، ولكـن سـنباذ عامله بغطرسة، مما أغضبه فقتله[6].

---

(1) نظام الملك، سياسة نامة، ص 255.

(2) يشير الفسوي إلى أنه قتل خمسين ألفا من أتباعه، المعرفة والتاريخ 6/1 / في حين يشير البلاذري إلى أنه قتل 30 ألفا، أنساب الأشراف 331/4-332 / ويجب الاهتمام هنا بمدى المبالغة في هذه الأرقام.

(3) ابن الأثير، الكامل، 981/5 / النويري، نهاية الأرب، 77/22-78 / ابن خلدون، تاريخ، 393/5-394 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 209-210 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / فاروق عمـر، نشـأة الحركات، ص 134.

(4) حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / انظر: صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 188.

(5) حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 175-176.

(6) ابن الأثير، الكامل، 491/5 / حسن كريمان، ري باستان، ص 128 / النويري، نهايـة الأرب، 77/22-78 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 205-206.

بينما يذكر صديقي نقلاً عن البلعمي أن سنباذ هُزم وعاد مسرعاً إلى الرّيّ، وعندما وصل إلى جرجان أمسكه حاكمها هرمز وقتله بأمر من المنصور[1]. في حين يذكر الطبري (ت310هـ) أن الذي قتل سنباذ شخص يدعى لونان الطبري[2]. أما البلاذري (ت 279هـ) فيذكر أن الذي قتله هو صاحب طبرستان، وتقرب برأسه من جهور بن مرار[3]. ويؤكد صديقي أن صاحب طبرستان هو الذي قتله بأمر من المنصور[4]. ويشير باحث إيراني آخر إلى أنه قتله طمعاً بكنوزه[5]. في حين يرى آخرون أنه قتله خشية أن يُحدث ثغرة في علاقته بالعباسيين[6].

إسحاق الترك

لا تكاد حركة إسحاق الترك تذكر في المصادر الأولية، باستثناء تلك الإشارات المقتضبة عند ابن النديم (ت 380هـ) في "الفهرست"[7]، الأمر الذي يعيق القدرة على الإلمام بتفاصيلها، فلم تعرف العوامل التي ساهمت في صمود حركته ما يقرب من أربع سنوات (137-140هـ)، ولم يُشر إلى وقوع اشتباكات بينه وبين جيش الخلافة العباسية، ولعل جيش الخلافة قضى عليها في مرحلتها التحضيرية.

---

(1) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 189.

(2) تاريخ الرسل، 495/7.

(3) أنساب الأشراف، 331/4 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 144.

(4) جنبش ماي ديني إيراني، ص 184.

(5) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 82.

(6) فاروق عمر، العباسيون الأوائل، 288/1 / سهيل زكار، تاريخ العرب، ص 270 / عصام سختيني، العباسيون، ص 368.

(7) انظر ص 128-132 من هذه الدراسة.

وبما أن شعار الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني الذي اتخذه إسحاق الترك، هو الشعار الذي تبناه سلفه سنباذ، وساهم في انضمام الكثير من الأتباع إليه، فإنه كان كذلك أيضا بالنسبة لهذه الحركة.

وفي الوقت الذي برز فيه تمرده، كان أبو مسلم قد عين أبا داود خالد بن إبراهيم الذهلي[1] والياً لخراسان، الذي تمكن من القضاء على حركته[2]. وذكر الطبري (ت 310هـ) أن أبا داود خالد بن إبراهيم قتل على يد أحد الجند بخراسان سنة (140هـ)[3]، وأن الذي طعنه من أتباع إسحاق الترك[4]، مما يشير إلى استمرارية أتباعه بعد وفاته. وهذا ما يؤكده ابن النديم (ت 380هـ)[5].

حركة أستاذ سيس

ظهرت هذه الحركة ما بين (149-150هـ). وروي أن عدد أتباعه بلغ 300 ألف مقاتل[6]. ويعد هذا الرقم، مع ما ينطوي عليه من مبالغة، مؤشراً على كثرة الأتباع وسرعة الانتشار.

---

(1)الطبري، تاريخ الرسل، 496/7.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 384 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 70 / فاروق عمر، عصر القوة، 109-110 / محمد طلس، تاريخ الأمة، ص 66-67 / إحسان العمد، تاريخ الدولة، ص 55.

(3) تاريخ الرسل، 503/7.

(4) بارتولد، تركستان، ص 319.

(5) الفهرست، ص 483.

(6) انظر ص 135 من هذه الدراسة.

ويشير ابن العبري (ت 685هـ) إلى أن أستاذ سيس هدف إلى تأسيس دولة مستقلة، فيقول في حديثه عن أحداث سنة (150هـ): " خرج بعض مجوس العجم على العرب، وأقاموا لهم زعيماً، فشن العرب الغارة عليهم، فانكسر العرب، وتشدد المجوس، واعتزموا أن يؤسسوا دولة مستقلة، فزحف إليهم العرب في جيوش قوية جداً، وبطشوا بهم، وقتلوا زعيمهم[1]". وبذلك فإن هذه الحركة سعت مثل حركة سنباذ إلى بعث المشاعر القومية لدى الفرس، وتغذية آمالهم في إحياء أمجادهم السالفة، وقد تكون هذه المساعي والأهداف وراء انضمام الناجين من الفرس من أتباع بها فريد لهذه الحركة[2]. ويبدو أن هذا الانضمام هو الذي حدا بالشهرستاني (ت 548هـ) إلى اعتبار حركة أستاذ سيس ردفا للبها أفريدية[3]، وخصوصاً أنها مثلها اتخذت من باذغيس مركزاً لها[4]. والتي كانت على ما يبدو متأثرة بالعقائد الفارسية المناهضة للدولة العباسية، والدين الإسلامي، ويرى صديقي أن من العوامل التي ساهمت في نجاح حركة أستاذ سيس عدم رضا الناس عن دولة بني العباس، والسيرة السيئة للخليفة المنصور[5].

ويشير صاحب "تاريخ سيستان" إلى أن الجو المضطرب الذي ساد خراسان إبان تلك الفترة ساعد على انتشار تلك الحركة، يضاف إلى ذلك عدم وجود قوات عباسية في المنطقة يمكنها التصدي بحزم للحركة التي أخذت في التوسع[6]، ولا يعرف بالضبط كيف كان الوضع في خراسان إبّان تلك الفترة لصمت المصادر عن ذلك، ولكن صديقي يشير إلى أن حركة أستاذ

---

(1) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 9.

(2) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 194.

(3) الملل والنحل، 238/1.

(4) البيروني، الآثار الباقية، ص 211 / انظر: صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 194.

(5) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 197.

(6) مؤلف مجهول، ص 142.

سيس اعتبرت امتداداً لحركات أخرى في المنطقة، حيث ثار في بُست[1] في خراسان رجل من اللغيرين[2] يدعى محمد بن شداد، وانضم إليه قادة المزدكيين مع مجموعة كبيرة من الفرس، كما سانده زرنج حاكم المنطقة فتوجه لحربه يزيد بن المنصور خال المهدي الذي كان والياً على خراسان منذ عام (146هـ) وحدثت بينهما معارك هزم فيها يزيد وعاد إلى نيسابور[3] فخلفه عبد الله بن علاء الذي كان معه. ويبدو أن تمرد اللغيرين كان في سنة (146هـ) كما يذكر "معين الدين الاسفزاري"، إلا أنه لم يُشر إلى أسباب حركتهم وأهدافها. ويذكر الشيخ عبد الرحمن القاضي أن "ظهور اللغيرين الذين كانوا أتباع وأصحاب سيس وكان عددهم حوالي ثلاثمائة ألف رجل، توجه إليهم داود بن كزاز الباهلي الذي كان والي هراة من قبل المنصور، ولما كان عددهم كثيراً، فقد حوصروا لمدة أربعة أشهر"، ومن ثم عُين خازم بن خزيمة القائد العباسي المحنك أميراً للجيش، ويشير إلى أن القضاء على أستاذ سيس كان سنة (151هـ) [4]، علماً بأن المصادر تؤكد أنه تم القضاء عليها سنة (150هـ).

وهذه إشارة إلى سوء ظروف الدولة العباسية، حيث كانت تواجه في آن واحد حركتين في المشرق، وربما كان هذا الأمر وراء ترعرع الحركة ونموها، خصوصاً أنها قويت على ما يبدو بانضمام أتباع اللغيرين إليها.

وهنالك عوامل أخرى متعلقة بالجيش العباسي ساعدت على نمو هذه الحركة ونجاحها منها: انقسام الكلمة وعدم وحدة القيادة في هذا الجيش، فيذكر الطبري (ت 310هـ) أن المهدي

---

(1) بست: واد بأرض إربل من ناحية أذربيجان في الجبال / الحموي، معجم البلدان، 414/1.

(2) تبدو أصولهم غير واضحة، ولكن يبدو من اسم قائدهم الذي ثار (محمد بن شداد) أنهم من العرب، ولم يرد أدنى إشارة عنهم عبر المصادر، التاريخية أو المؤلفات الفارسية، وبالتالي لم يعرف أسباب حركتهم وأهدافها.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 202.

(4) Farwaq Omar, Studies On The History, p 172.

أرسل بأمر من والده الخليفة المنصور (136هـ-158هـ) أحد قادته وهو خازم بن خزيمة[1] وكان يتمتع بكفاءة حربية عالية، للقضاء على الأستاذ سيس، ويذكر أن معاوية بن عبد الله[2]، كان يوهن أمر خازم عند المهدي، كما كان يُرسل الكتب إلى خازم وإلى غيره من القواد بالأمر والنهي، مما دعا خازم إلى القدوم على المهدي بنيسابور، فشكا إليه أمر معاوية، وأخبره بعصبيته وتحامله، وما كان يرد من كتب عليه، وعلى من قبله من القواد، وما صاروا إليه بذلك من الفساد والتآمر في أنفسهم والاستبداد بآرائهم، وقلة السمع والطاعة، ودعاه لأن تكون له وحدة القيادة عليهم دون معاوية، فأمره المهدي على ذلك[3].

ويبدو أن التقصير والإهمال من القادة أو سوء الإدارة، قد أدى إلى الهزيمة، وهذا ما يشير إليه الطبري بقوله أثناء حديثه عن أحداث سنة (150هـ): "وضم إليه من كان انهزم من الجنود، فجعلهم حشداً يكثر بهم من معه في أخريات الناس، ولم يقدمهم لما في قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة، وكان عدد من ضم إليه من هذه الطبقة اثني وعشرين ألفاً"[4].

ولم يكن خازم أول القادة الذين أُرسلوا للقضاء على أستاذ سيس وأتباعه، وإنما قاتلهم قبله عدة قواد منهم: الأجثم المروزي الذي قاتلهم في أهل مرو الروذ[5]، فقُتل وكثر القتل في

---

(1) يشير الكرديزي إلى أن القضاء على حركة أستاذ سيس كان في سنة 151هـ / زين الأخبار، ص 105.

(2) كان المهدي قد خرج إلى الري سنة 141هـ لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، فضم إليه المنصور معاوية بن عبد الله، ومن ثم أصبح وزيرا للمهدي عندما تولى المهدي الخلافة، ولكن المهدي تغير عليه فيما قيل بتحريض من الموالي، كما قتل ابنه محمد بتحريض منهم أيضا سنة 161هـ / الطبري، تاريخ الرسل، 138/8.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 30/8.

(4) الطبري، ن، م، 30/8.

(5) الطبري، ن، م، 29/8 / ابن الأثير، الكامل، 591/5 / الذهبي، العبر 163/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 61/2 / السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 262 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 198 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 84.

Campridge, History Of Iran, 4/63.

أهل مرو الروذ، كما أُرسل أبو النجم السجستاني[1]، ومعاذ بن مسلم، وحماد بن عمــرو، وداود ابن كزاز[2] فهزموا جميعاً، مما دفع المنصور سنة (150هـ) إلى إرسال خازم بن خزيمــة[3]، وذُكر أن عدد قوات خازم بلغ 28 ألف مقاتل[4]. واتخذ خازم احتياطات ملائمة أثناء زحفه خوفاً من أي هجوم مباغت للعدو، فكان إذا نزل موضعاً خندق على قواته، وأرسل ســنة (150هـ) إلى المهدي الذي كلفه الخليفة المنصور بالقضاء على هذه الحركة يطلب منه المدد، فأرسل إليــه أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي، وعمرو بن مسلم بن قتيبة، وكان بطخارســتان[5]، وقســم خازم جيشه إلى أربعة أقسام: ميمنة، وعليهم الهيثم بن شعبة، وميسرة بقيادة حصــين الســعدي، ومقدمة، وعليهم بكار بن مسلم العقيلي، وساقة، وعليها أحد أبناء ملوك الأعاجم بخراسان ويدعى ترارخدا، وكان لواء الجيش مع الزبرقان، وعلمه مع مولاه بسام[6]. وجعل خازم لخندقه أربعــة أبواب، على كل منها واحد من أصحابه السابقين ومعه قوة من الجيش، ولكن أصــحاب أســتاذ سيس استطاعوا بالرغم من هذه الإجراءات، اختراق الباب الذي عليه بكار بن مسلم إلا أن خازم بن خزيمة تمكن من تدارك الخطر عندما أمر الهيثم بن شعبة بأن يخرج بقواته من بابهم بحــذر تام للقيام بحركة التفاف عسكرية من غير أن يشعر به العدو، وأمر خازم أصحاب بكار بن مسلم أن يكروا وينادوا حين رؤية الهيثم: قد جاء أهل طخارستان، فكان ذلك، وهجم خازم على العــدو

---

(1) خليفة بن خياط، تاريخ، 656/2 / الفسوي، المعرفة والتاريخ، 18/1.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 29/8.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 119/3 / ابن الأثير، الكامل، 590/5 / الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ســنة 141-160، ص 53 / ابن كثير، البداية، 106/10 / ابن تغري النجوم الزاهرة، 17/2 / مرتضى روانــدي، تــاريخ اجتمــاعي إيران، ص 97.

(4) يشير ابن كثير إلى أنهم بلغوا 40 ألفا / البداية، 106/10.

(5) مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، ص 134 / يشير الفسوي إلى أنه أرسل أبي عون مدداً لخازم، ولم يشر إلــى عمرو، المعرفة والتاريخ، 18/1.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 30/8.

من الأمام، مما أربك أصحاب أستاذ سيس، ومن ثم خرج القائد نهار بن حصين وأصـــحابه مـــن ناحية الميسرة، وبكار وأصحابه من ناحيتهم، فكان النصر للعباسيين[1].

وذُكر أن خازم بن خزيمة أكثر القتل في أتباع الأستاذ سيس، فقيل إنه قتل منهم 70 ألف رجل تقريباً[2]. في حين يشير البلخي (ت 322هــ) إلى أنه قتل منهم 90 ألفاً[3] ، بينما يقـــدرهم ابن العبري بــ 40 ألفاً[4]، وأسر منهم 40 ألفا[5]، وبالرغم من أن الأرقام قـــد تحمـــل مبالغـــة كبيرة، إلا أنها تعبر عن كثرة أتباعه.

وقيل إن أستاذ سيس لجأ مع قلة من أصحابه إلى جبل، فحاصرهم خازم، فطلبوا منه أن ينزلوا على حكم أبي عون، الذي حكم فيهم بأن يوثق أستاذ سيس وأهل بيته بالحديد، وأن يعتـــق الباقون (30 ألفاً) [6]. ومن ثم أرسل خازم بن خزيمة رسالة إلى المهدي يخبره فيها بما فـــتح الله عليه، وبانتصاره على عدوه[7]. وهذا يعني أن أستاذ سيس قتل بعـــد استســـلامه. بينمـــا يـــذكر

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 31/8.

(2) الفسوي، المعرفة والتاريخ، 18/1 / الطبري، تاريخ الرسل، 31/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 179/5 / الذهبي، دول الإسلام، 73/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 17/2 / الحنبلي، شذرات الذهب، 225/1 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 200 / نقلا عن البعلمي في ترجمة تاريخ الطبري / حسين قاسم، البابكية، ص 144.

(3) البدء والتاريخ، 282/2-283.

(4) تاريخ الزمان، ص 9.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 31/8 / ابن الأثير، الكامل، 592/5-593 / ابن الجوزي المنتظم، 179/5 / النويري، نهاية الأرب، 95/22-96 / الذهبي، العبر، 163/1 / ابن كثير، البداية، 106/10 / حسين قاسم، البابكية، ص 144 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 97 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 75.
Muir, The Caliphate, p 465.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 31/8 / ابن الأثير، الكامل، 592/5-593 / النويري، نهايـــة الأرب، 95/22-96 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة 141-160، ص 53 / ابن خلدون، تـــاريخ 421/5-422 / ابـــن دحيـــة، الفتوحات، 237/1 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 200 / ريجارد ف فراي، عصر رزيـــن فرهتـــك إيران، ص 145 / حسين قاسم، البابكية، ص 144.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 33/8.

اليعقوبي (ت 282هـ) والكرديزي (ت 422هـ، 443هـ) أنه أُسر وحمل إلى أبي جعفر المنصور في بغداد حيث قتله هناك[1]. ولكن صديقي يرفض هذه الرواية[2].

حركة المقنع الخراساني

ذُكر سابقاً أن خروج المقنع كان في سنة (159هـ) [3] وقد اختلفت المصادر في السنة التي تم فيها القضاء على حركته؛ فبعضها يذكر أن ذلك سنة(163هـ) [4]، بينما ذكرت أخرى أنها استمرت حتى سنة (166هـ) [5]. وهنالك من يرى أن نهايته كانت سنة (169هـ) [6]. وهذا يعني أن تمرده استمر عدة سنوات، فما هي العوامل التي ساعدت المقنع على الصمود الطويل أمام جيش الخلافة العباسية؟

سبقت الإشارة إلى أن حركته نجحت في استقطاب الكثير من الأتباع، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى اعتبار حركته ذيولاً لمقتل أبي مسلم الخراساني، كما يذكر ابن الأثير (ت 630هـ) [7]. كما أن المقنع تمكن من أن يغرّر بأتباعه عن طريق ادعاءاته التي تعود إلى معرفته بالهندسة

---

(1) تاريخ، 119/3 / زين الأخبار، ص 105.

Browne, A Literary History, p 317.

(2) جنبش ماي ديني إيراني، ص 203.

(3) انظر ص 139 من هذه الدراسة.

(4) خليفة بن خياط، تاريخ، 687/2 / الطبري، تاريخ الرسل، 144/8، 148 / ابن الجوزي، المنتظم، 305/5 / ابن الأثير، الكامل، 51/6-52 / الذهبي، سير أعلام، 306/7 / تاريخ الإسلام، حوادث، 161-170، ص 5 / ابن كثير، البداية، 145/10 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 57/2.

Campridge, History of Iran, 4/65.

(5) حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 299 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 224.

(6) البيروني، الآثار الباقية، ص 211

(7) الكامل، 224/6.

والحيل وعلم الكيمياء[1]. هذه العوامل الداخلية مجتمعة قد تكون داعماً قوياً له. فما هي العوامل الخارجية التي ساعدته؟

كانت الظروف التي أعلن فيها المقنع تمرده ظروفاً حرجة للدولة العباسية، التي كان عليها أن تواجه حركة تمرد أخرى في المشرق في خراسان سنة (160هـ) بقيادة يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم، الذي لم يُفصح عن الأسباب التي دعته للخروج على الدولة العباسية، إلا أن هناك إشارات عابرة تبين أن سبب ذلك كان إنكار البرم سيرة الخليفة المهدي (158هـ-169هـ). وقد استطاع البرم التغلب على بوشنج[2]ومرو الروذ والطالقان[3] والجوزجان[4]، ولكن يزيد بن مزيد الشيباني تمكن من إلحاق الهزيمة به ، وأسره وأرسله إلى المهدي الذي أمر بقتله وصلبه على جسر دجلة[5].

وقد اتهم ابن الأثير (ت 630هـ) البرم بالكفر[6]، في حين يتأرجح صديقي ما بين إيمانه وكفره ، فيقول: "بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقيل بأنه كان يدعي النبوة، ويقول الكفر"[7]. كما وصف بأنه كان يروج لمعتقدات الخُرَّمية، وكان نصفه إسلامياً، ونصفه الآخر زرادشتياً[8]. وعلى الأرجح أنه كان مسلماً متطرفاً في إسلامه، وقد تكون حركة البرم هذه أدت

---

(1) انظر ص 146-148 من هذه الدراسة.

(2) بوشنج، من نواحي هراة، وهي بلدة خصبة في واد مشجر / الحموي، معجم البلدان، 58/1.

(3) الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، وقيل أكبر مدينة بطخارستان / الحموي، معجم البلدان، 6/4.

(4) الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ / الحموي، معجم البلدان 182/4.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 124/8 / النويري، نهاية الأرب، 111/22 / نبيلة حسن، تاريخ الدولة، ص 143.

(6) الكامل، 224/6 / انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 228 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76.

(7) جنبش ماي ديني إيراني، ص 222.

(8) ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145-146.

إلى تعزيز عمل المقنع فيما وراء النهر، لانشغال قسم من جيش الخلافة في القضاء عليها.

ومما ساعد حركة المقنع أيضاً انضمام المبيضة لها[1]، وكانوا في الصغد وسمرقند وأبلاق[2]، كما أعانه الأتراك[3]، حيث أباح لهم المقنع دماء المسلمين وأموالهم، وقيل إن انضمامهم كان على خلفية الطمع في نهب أموال المسلمين وسلبها[4]. كما سانده رجل ذو شأن من أكابر أهل بخارى يدعى الحكيم أحمد[5]، إذ أدى مقتله فيما بعد إلى إعادة ثورة المبيضة بعد أن عقدوا هدنة مع الجيش العباسي[6]. وانضم إلى الحركة أيضاً ملك بخارى بُنيان طغشادة. وقيل إنه كان قد أسلم ثم ارتد بعد ذلك[7]. كما حاول المقنع نشر أفكاره في مرو، ويبدو أنه لم يجد بها نجاحاً كبيراً لأنها عُدّت من أهم مراكز استيطان العرب[8]، فغادرها إلى كش[9] التي وجد بها الكثير من الأتباع، وقيل إن اتجاهه إليها لعلمه بكثرة من يوجد بها من مؤيدي أبي

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 96 / الثعالبي، ثمار القلوب، ص 652 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 228/ البيروني، الآثار الباقية، ص 211 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / النويري، نهاية الأرب، 110/22 / ابن خلدون تاريخ، 439/5 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 145 / جميل نخلة، حضارة الإسلام، ص 319/79
Browne, A Literary History, p 319.

(2) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 269.

(3) البيروني، الآثار الباقية، ص 211 / ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / النويري، نهاية الأرب، ص110/22-111 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5-440 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 217 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهتك إيران، ص 145-146 / حسين قاسم، البابكية، ص 147 / بارتولد، تركستان، ص 96.
Richard, The Golden Age, p 129 / Muir, The Caliphate, p 422 / Browne, A Literary History, p 319.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 218 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 409 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 98.

(5) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 96.

(6) انظر ص 199 من هذه الدراسة.

(7) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 216 / بارتولد، تركستان، ص 320-321.

(8) نبيه عاقل، ملاحظات حول نمط الحكم، دراسات تاريخية، العددان 17، 18 تشرين الثاني، 1984، ص 100-101.

(9) كش: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان / الحموي، معجم البلدان، 462/4.

مسلم[1] الذين أيدوا الحركات السابقة المناهضة للدولة العباسية. وبذلك تصبح حركته ذيولاً لمقتل أبي مسلم الخراساني. واحتمى بكش بقلعة حصينة كانت تقع على جبل يدعى سنام. وكانت هذه القلعة في غاية الاستحكام، وبها مقومات الحياة الأساسية كالماء، كما زود المقنع هذه القلعة بالمؤن والطعام[2]، ويبدو أنه توقع أن يخضع لحصار طويل فيها، ويصف البغدادي (ت429هـ) استحكام هذا الحصن بقوله: " وكان عرض جدار سوره أكثر من مائة آجُرّة ودونها خندق كبير "[3].

أثارت انتصارات المقنع مخاوف الخليفة المهدي، الذي بذل جهوداً كبيرة في سبيل القضاء عليه، فقد سير لهذا الغرض عددا من قواده منهم: أبو النعمان، والجنيد، وليث بن نصر، وأبو عون[4] ، الذين فشلوا جميعاً في القضاء على المقنع.

وعدّ حسين بن معاذ أمير بخارى وقاضيها عامر بن عمران أول من حققا النصر على المبيضة، حيث قتل منهم في اشتباكاتهم مع جيش الخلافة في نرشخ[5] حوالي 700 شخص[6]. وعقب ذلك طلب أتباع المقنع الصلح، فصولحوا على أن: "لا يقطعوا الطريق، وأن لا يقتلوا

---

(1) Campridge, History of Iran. 4/65

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 272/3-273 / الطبري، تاريخ الرسل 135/8 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / النرشخي، تاريخ بخارى، ص 96 / ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/3 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 111-112 / ابن الوردي تاريخ، 201/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 98/2.

(3) الفرق بين الفرق، ص 228.

(4) ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / النويري، نهاية الأرب، ص 110-111 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5-440.

(5) نرشخ: لم يشر إلى موقعها، ولكن يبدو أنها قرية من قرى بخارى.

(6) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 97 / ابن الأثير، الكامل، 38/6-39 / ابن خلدون تاريخ، 439/5-440 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 98 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 218 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 363 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 65.
Farwaq Omar, Studies On The History, p 202.

المسلمين، وأن ينصرفوا إلى قراهم ويطيعوا أميرهم" ولكنهم أخلّوا بشروط عهدهم وقتلوا العديد من المسلمين، فأرسل المهدي وزيره جبرائيل بن يحيى لحرب المقنع، فجاء إلى بخارى، وطلب إليه أميرها حسين بن معاذ أن يعاونه في حرب المبيضة، ليتفرغوا عقب ذلك لحرب المقنع، فوافق جبرائيل على ذلك[1]. وقاما بإنشاء التحصينات؛ كحفر خندق حول بخارى. حيث عسكر الجيش الإسلامي هنالك، كما حفرا أخدودا من المعسكر حتى جدار الحصن قوي بالخشب والتراب، وجعل المسلمون ثغرة مقدارها 50 ذراعاً دعّموها بالأعمدة، ومن ثم مُلئت بالحطب وأُلقي فيه النفط، وأضرمت النار، لتحترق تلك الأعمدة، فينهار جدار الحصن، وكان للمسلمين ما أرادوا[2]، وقتل الكثير من المبيضة، وتعهد الباقون منهم بأن "لا يؤذوا المسلمين، وأن يعودوا إلى قراهم، ويبعثوا بكبرائهم إلى الخليفة، ولا يجعلوا معهم سلاحاً"، ولكنهم أخلوا بشروط العهد مرة ثانية، وحملوا السلاح خِلْسة، وعندما قتل كبيرهم حكيم بأمر من جبرائيل بن يحيى، ثاروا وأخرجوا سلاحهم، واشتبكوا مع الجيش العباسي، لكنهم هزموا، وقُتل الكثير منهم وفرّ من بقي وانضموا إلى القوات الرئيسة للمقنع[3].

وأرسل جبرائيل بن يحيى رؤوس المبيضة إلى الصغد ليكسر قلوب المبيضة فيها، وكان قد ولي أمر الصغد أمير من نقباء المقنع يدعى سغديان فحالفه أهل الصغد وانضموا إليه، ويمكن اعتبار ذلك مؤشراً على كثرة أتباعه في المنطقة. مما دعا جبرائيل إلى شن هجوم متكرر عليهم، وتمكن من القضاء على أميرهم سغديان، وعقب ذلك اتجه جبرائيل إلى سمرقند لاستئصال شأفتهم، مما يعني اتساع نطاق الثورة التي لم تقتصر على بخارى والصغد وإنما امتدت إلى

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى ص 97 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني. ص 219.

(2) النرشخي، ن، م، ص 98 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 85.

(3) النرشخي، ن، م، ص 99 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 220 / نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، ص 141.

سمرقند، وحارب جبرائيل هنالك الأتراك والمبيضة، ومن ثم سار مع أمير خراسان معــاذ بــن مسلم سنة (161هـــ) إلى مرو، وانحدر من هنالك إلى صحارى جيحون[1]، بجيش قدر عدده بــ 70 ألفاً من المقاتلة[2].

ويبدو استياء بعض السكان المحليين جلياً من حركة المقنع حيث تحالف570 رجلاً مــن أهل بخارى من رجال الحرب مع الجيش العباسي، وهنا ظهرت قيادة معاذ المتميــزة بتجهيــزه الجيش بكل ما يحتاجه من آلات الحــرب؛ كالمجــانيق، والعــرادات[3]،والمســاحي، والقــوادم والفؤوس[4]. وكان المهدي قد أمد معاذ بن مسلم بالقائد سعيد بن عمرو الجرشي. وتشير بعــض المصادر إلى أن الحرشي كتب إلى المهدي في السعاية بمعاذ، ويضمن لــه الكفايــة إن أفــرده بالحرب، فاستجاب المهدي لطلبه، ويبدو أن سعيداً كان ملماً بالفنون الحربية، حيث أمــر بعمــل سلم من الحديد والخشب ليضعه على عرض خندق المقنع، ليعبر عليه رجاله، واســتدعى مــن مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس، وملأها رملاً، وكبس بها خندق المقنع[5]، واتجه معــاذ ابن مسلم صوب الصغد التي كثر بها المبيضة والأتراك المساندون للمقنــع، وخــاض ضــدهم

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 99 / انظر: الأصــفهاني، تــاريخ ســني، ص163 / النــويري، نهايــة الأرب 110/22-111 / سميرة الليثي، الزندقة، ص 131
Farwaq Omar, Studies On The History, p 203.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 288 / الاسفرايني، التبصير في الدين ص 76-77 / في حين يشــير الطبــري إلى أن المهدي قد أمد سعيداً الحرشي بـــ 40 ألف رجل / تاريخ الرسل، 167/8.

(3) المجانيق والعرادات: آلة قديمة من آلات الحصار، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها / المعجم الوسيط، 855/1.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 100 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيراني، ص 101 / فــامبري، تــاريخ بخارى، ص 86.

(5) البغدادي، الفرق بين االفرق، ص 228 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76-77 / النويري، نهاية الأرب، 110/22-111 / جميل نخلة، حضارة الإسلام، ص 79 / أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 113 / فــاروق عمر، عصر القوة، 145/1 / تاريخ العراق، ص 100-101.

حروباً كثيرة استمرت مدة عامين[1]، حيث اضطرته برودة المنطقة الشديدة، وتساقط الثلوج إلى انتظار انقضاء الشتاء ليشن هجوماً نهائياً على المقنع[2]، فسحب قواته إلى بلخ للاحتماء من برد الشتاء[3]، ويبدو أن الخليفة اقتنع بتقصير معاذ بن مسلم، وقد يكون ذلك بتأثير سعيد الحرشي فعزله عن ولاية خراسان، وأعطاها للمسيب بن زهير الضبي سنة(163هـ)، الذي جاء إلى بخارى، وكان أميرها الجنيد بن خالد، فأرسله إلى خوارزم[4].

وقد قُدر عدد جيش المقنع الذي اجتمع بباب حصنه50 ألف رجل[5]، في حين تتفق مصادر أخرى على أن عددهم بلغ 32 ألفاً. تجمعت قوات الخلافة أمام حصن المقنع، وشددت عليه الحصار، فاضطر الكثير من أتباعه إلى الاستسلام، ويذكر أن استسلامهم جاء بسبب ضيقهم بالحصار، وقدر عدد أتباع المقنع المستسلمين بـ 30 ألفاً[6]، ويُعدّ هذا العامل من العوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل حركته، فلم يبق معه إلا قلة من الأتباع قدروا بألفي رجل[7].

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 100 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيراني ص 101.

(2) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 362.

(3) فامبري، تاريخ بخارى، ص 87.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 101 / انظر: مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 101.

(5) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 101.

(6) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 228 / الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76-77 / ابن الأثير، الكامل، 51/6-52 / ابن طباطبا، تاريخ الدول، ص 180 / النويري نهاية الأرب، 110/22-111 / ابن خلدون، تاريخ، 939/5-940 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 93-94 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 260-261 / فاروق عمر، عصر القوة، 145/1 / نشأة الحركات، ص 131 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 87 / علي العمرو، أثر الفرس، ص 399 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 409 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 363

Muir, The Caliphate, p 72.
Browne, A Literary History, p 323.

(7) ابن الأثير، الكامل، 51/6-52 / النويري، نهاية الأرب، 110/22-111 / ابن خلدون، تاريخ، 440/5 / الدوري، العصر العباسي الأول، ص 93-94 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 260-261 / فتحي الشواورة، سياسة الخليفة المهدي، ص 54-55

Browne, A Literary History, p 322.

أما نهاية المقنع فتختلف المصادر في كيفيتها، فيسرد النرشخي (ت 329هـ) قصة موته كما روتها –حسب قوله- المرأة الوحيدة الناجية من المذبحة التي أعدها المقنع لمن بقي من أتباعه ونسائه، وتشير هذه المرأة إلى أن المقنع كان قد دسّ السُمّ في الشراب لنسائه، وأمر لكل منهن بقدح خاص، وقال: "إذا شربت قدحي فيجب أن تشربن جميعاً أقداحكن"، فشربن جميعاً باستثناء تلك المرأة التي شكت بالأمر، فأراقت القدح في طوقها، وبالتالي داهم الموت جميع النسوة باستثنائها، ثم قام المقنع فقتل غلامه، وكان قد أمر بإحماء تنور لمدة ثلاثة أيام، فألقى نفسه في التنور واختفى أثره[1].

أما صاحب "تاريخ كزيدة" فيذكر أن المقنع بعد أن سمّ جميع أقربائه حرق نفسه بالأدوية الحارة، ولم يبق من جسمه عضو، لذلك قال أتباعه أنه رحل إلى السماء[2]. في حين يذكر مصدر ثالث أن المقنع أذاب في التنور سكراً وقطراناً فلم يبق له أثر[3]. ويشير النرشخي إلى تأكيد المقنع المستمر لأتباعه أنه راحل إلى السماء بقوله: "إذا عصاني عبادي أذهب إلى السماء وأتي من هنالك بالملائكة وأقهرهم" فحرق نفسه، لهذا يقول الناس إنه ذهب إلى السماء ليأتي بالملائكة[4]. ومن المؤكد أن لهذه الرواية دوراً كبيراً في افتتان أصحابه به بعد موته بقرون عدة وإيمانهم بعودته كما سيرد[5].

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 103 / غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 652 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 88 / محي الدين الخياط، دروس في التاريخ، 29/1 / عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 409 / أحمد العبادي، في التاريخ العباسي، ص 69 / فاروق عمر، نشأة الحركات، ص 131 / زاهية قدورة، الشعوبية، ص 142.

(2) حمد الله بن أبي بكر، ص 260.

(3) الوطواط، غرر الخصائص، ص 169.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 103 / انظر: الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 / فامبري، تاريخ بخارى، ص 89.

(5) انظر ص 143-144 من هذه الدراسة.

أما الرواية الأخرى التي تتناول موت المقنع فتشير إلى أنه أضرم ناراً عظيمة عندما تخلى عنه أتباعه واستسلموا للجيش العباسي، فأحرق جميع ما في القلعة من دابة وثوب ومتاع. ثم جمع جميع نسائه وأولاده وقال لهم: من أحب منكم الارتفاع معي إلى السماء فليلق بنفسه في هذه النار، فألقى فيها أولاده ونساءه ونفسه خوفاً من أن يظفر بجثته، فلما احترقوا فتحت أبواب القلعة فدخلها الجيش العباسي فوجدها خاوية[1].

ويشير البيروني (ت440هـ) إلى أن المقنع ألقى نفسه في التنور، ولكنه لم يمت، فأخرجوه وقطعوا رأسه وأرسلوا به إلى المهدي[2].

في حين تؤكد معظم المصادر أن المقنع عندما أحس بالهزيمة أمام الجيش العباسي أسقى نساءه وغلمانه السُمّ وشرب هو منه فماتوا عن آخرهم[3]. وذكر أن الجيش العباسي دخل قلعته فوجده ميتاً، فاحتز رأسه وبُعث به إلى المهدي في حلب[4]. ويشير شبولر إلى صعوبة تحديد

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 51/6-52 / ابن طباطبا، تاريخ الدولة، ص 180 / ابن خلدون، تاريخ، 439/5-440 / ريجارد ف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145-146 / حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 91 / شوقي ضيف، العصر العباسي، ص 35 / بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 182.

(2) البيروني، الآثار الباقية، ص 211 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 224 / محمد بديع شريف، الصراع بين العرب، ص 56-57.

(3) اليعقوبي، البلدان، ص 64 / الكندي، أخبار الدول، 16/1 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 272/3-273 / الطبري، تاريخ الرسل، 144/8 / البلخي، البدء والتاريخ، 288/2-289 / الأزدي، أخبار الدول، ص 116 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 107 / ابن الجوزي، المنتظم، 305/5 / ابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/3 / النويري، نهاية الأرب، 110/22-111 / الذهبي، دول الإسلام، 78/1 / اليافعي، مرآة الجنان، 266/1 / ابن كثير، البداية، 10/ 145 / ابن خلدون، تاريخ 440/5 / ابن الوردي، تاريخ، 201/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 57/2.

(4) ابن الأثير، الكامل، 51/6-52 / ابن كثير، البداية، 145/10 / الديار بكري، تاريخ الخميس، 33/2 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 224 / حيدر الشهابي، تاريخ، 16/1 / عارف تامر، معجم الفرق، ص 51 / علي العمرو، أثر الفرس، ص 399

الكيفية التي مات بها المقنع[1].

حركة بابك الخُرَّمي

تعد حركة بابك الخُرَّمي (201-223هـ) من أخطر الحركات التي واجهت الدولة العباسية، وأطولها أمداً، فقد استمرت ما يقارب من 22 عاماً، وعاصرت خليفتين من خلفاء الدولة العباسية: المأمون (196-218هـ)، والمعتصم (218-227هـ). فما هي الظروف التي ساعدت هذه الحركة على الصمود عبر هذه السنوات؟

إن ظهور الحركة البابكية بالمعنى العسكري كان منذ عام 204هـ[2]، إلا أن خطورتها ازدادت في أواخر عصر المأمون، حيث تشير المصادر إلى كثرة أعدادهم وانتشار مذهبهم[3]. وقد حاول المأمون القضاء على حركتهم إلا أنه كان عليه أن يواجه في الوقت نفسه حركات أخرى في المشرق، فقد ثار في الطالقان[4] محمد بن القاسم[5]. وحدثت حركة أخرى في بُست سنة 201هـ، حيث خرج فيها رجل يدعى حرب بن عبيدة[6]، فأرسل المثنى بن أبي مسلم

Browne, A Literary Histoy, p 318

(1) تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 363.

(2) انظر ابن قتيبة، المعارف، ص 391 / الطبري، تاريخ الرسل، 576/8 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(3) انظر ص 208، 215، 220 من هذه الدراسة

(4) بلدتان: إحداهما في خراسان بين مرو الروذ وبلخ، وقيل أكبر مدينة بطخارستان / الحموي، معجم البلدان، 6/4 .

(5) هو محمد بن القاسم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ودعا الناس إلى الرضا من آل محمد، فاستجاب له قوم كثيرون، وتولى قيادة الجيش العباسي الذي كلف بالقضاء عليه عبد الله بن طاهر الذي تمكن من أسره وإرساله إلى المعتصم، حيث سجنه بدوره، ولكن شيعته تمكنت من الوصول إليه وتمكينه من الهرب / الكرديزي، زين الأخبار، ص 119-120.

(6) لم تعرف هوية هذا الثائر أو أسباب حركته، وكل ما ذكر أن أصوله تعود لسيستان / مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، ص 87.

الباهلي لحربه، وكان قد انضم الكثير من الغوغاء إليه[1]. كما خرج بخراسان سنة (206هـــ). ابن آذرك الخارجي، فخضعت له كرمان وفارس، فأرسل إليه طاهر بن الحسين عـــدة جيـــوش دون أن ينال منه[2]. وفي سنة (214هــ) أوقع الخوارج بخراسان، حيث أوقعـــوا بأهـــل قريـــة الحمراء من نيسابور فأكثروا فيها القتل، فكلف المأمون عبد الله بن طاهر بالمسير إليه والقضـــاء على هذه الحركة[3]. وفي العام نفسه شهدت قم حركة تمرد أخرى، حيث خالف أهلهـــا ومنعـــوا الخراج فوجه المأمون إليهم علي بن هشام المروزي، فتمكن من تفريق جموعهم وقتل رئيســـهم يحيى بن عمران[4].

كما انضم إلى جملة حركات التمرد التي أعاقت الخلافة العباسية في صراعها مع حركة بابك، ثائر آخر عرف بصدقة بن علي الأزدي، الذي اشتهر بابن زريق سنة(212هــ)، وظهـــر تمرده بين الموصل وأذربيجان، وكان المأمون قد ولاه على أرمينية وأذربيجـــان،وأمره لحـــرب بابك الخُرَّمي، لكنه لم يفعل شيئاً، وزاد غضب المأمون عليه لقتله أمير الموصل "السيد بن أنـــس الأزدي" دون رغبتـــه، فعزلـــه وعين مكانـــه محمد بن حميد الطوسي، إلا أن ابن زريق أظهر العصيان[5]، وأخذ يغير على القوافل ويستولي عليها، وقيل إن محمد بن حميد سير جيشـــاً مـــن ماله الخاص للقضاء عليه[6]، فالتقوا عند الزاب، وعرض عليه محمد الدخول في الطاعة إلا أنه

---

(1) مؤلف مجهول، ن، م، ص 87، 89 / بروكلمان، تاريخ الشعوب ص 20.

(2) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 284.

(3) ابن الأثير، الكامل، 414/6 / انظر: الأصفهاني، تاريخ سني، ص 168 / النويري، نهاية الأرب، 23/22.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص 360 / الطبري، تاريخ الرسل، 614/8 / ابن خلدون، تـــاريخ، 52/5 / صـــديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 296.

(5) الأزدي، تاريخ الموصل، 356/2 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 287 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 19 / صالح أحمد العلي، امتداد العرب في صدر الإســـلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، 12، مج 32، كانون الثاني، 1981، ص 36.

(6) نظام الملك، سياسة نامة، ص 287.

امتنع، فقاتله حتى هزمه هو وأصحابه، ثم أرسل يطلب الأمان فمنحه الطوسي له، ثم سيره إلى المأمون[1]. ويبدو أن أذربيجان موطن تمرد بابك، كانت مسرحاً للعصيان في تلك الفترة فبالإضافة إلى تمرد ابن زريق، شهدت حركة تمرد أخرى بقيادة يعلى بن مرة، حيث قبض محمد بن حميد عليه وعلى جماعته سنة (212هـ) وأرسلهم إلى المأمون[2].

إن عدم إخلاص بعض ولاة المأمون كان عاملاً آخر ساهم في تقوية نفوذ بابك الخرمي فقد غضب المأمون على أحد قادته المكلفين بحرب بابك، وهو علي بن هشام لما عُرف عنه من الظلم في أهل عمله (كور الجبال) [3]، فوجه المأمون عجيف بن عنبسة وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلاحه. وذكر عنه أنه همّ بقتل عجيف واللحاق ببابك الخرمي، إلا أن عجيفاً ظفر به وجاء به إلى المأمون الذي أمر بقتله[4]. وفي العراق كانت الخلافة العباسية تواجه حركة تمرد أخرى قام بها الزط[5].

(1) ابن الأثير، الكامل، 407/6 / النويري، نهاية الأرب، 229/22 / بزرسيهاري، تاريخي شمارة ص 171.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 619/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 229/6 / الحنبلي، شذرات الذهب، 27/2.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 628.

(4) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 145 / ابن الأثير، الكامل، 421/6 / النويري، نهاية الأرب، 232/22 / ابن خلدون، تاريخ، 542/5.

(5) شكلوا خطورة كبيرة زمن المأمون مما جعل الناس يتجنبون الاجتياز بهم، ويشير البلاذري إلى مدى خطورتهم بانقطاع ما كان يحمل إلى بغداد من البصرة في السفن، فتوح البلدان، ص 421-422 / وفي عهد المعتصم وثبوا بالبطائح بين البصرة وواسط فقطعوا الطريق، فوجه إليهم المعتصم أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي، فهزموه، فعقد لعجيف بن عنبسة على حربهم سنة 219هـ / اليعقوبي، تاريخ، 206/3 / وأمده بالجيوش، ولشدة عنايته بالقضاء عليهم فإنه نشط حركة البريد بين البطائح وبغداد، حيث ركب خيلاً مضمرة ملهوبة الأذناب، فكانت أخبارهم تأتيه في بغداد،وسد عنهم عجيف الماء، فاضطروا لطلب الأمان، فأمنهم على دمائهم وأموالهم / البلاذري، فتوح البلدان، ص 421

Elma, The Reign, P6

ويشير الطبري إلى أن عددهم بلغ 27 ألفاً ما بين رجل وامرأة وصبي، تاريخ الرسل 619 / ومن ثم قدم بهم عجيف بغداد سنة (220هـ) ففرقهم في عين زربة والثغور فأغارت عليهم الروم فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد / تاريخ الرسل، 10/9.

أما أكبر العوامل التي دعّمت حركة بابك الخُرَّمي، وساهمت في ازدياد خطورتها وانتشارها، كما ساهمت في إرباك جيش الخلافة فهي مساعدة الروم (البيزنطيين) للحركة البابكية، فقد تحالفت الخُرَّمية مع توفيل إمبراطور الروم، مما يشير إلى أن تحالف هؤلاء مع الحركة الخرمية كان بوصفها حركة سياسية، وليست حركة دينية، وهذا ينفي عن الخرمية الصفة الدينية، فقد كان الروم يدينون بالنصرانية، في حين كان بابك وجماعته قد اتخذوا من المجوسية المزدكية الخُرّمية ديانة لهم،وقد قدمت الدولة البيزنطية بعض المساعدات للخرميين فقبلت بيزنطة الفارين من وجه القائد العباسي إسحاق بن إبراهيم سنة(218هـ)، وآوتهم في أراضيها، وهنالك منحهم توفيل رواتب وقبلهم في جيشه وزوجهم[1]،وتشير بعض الدراسات إلى أن توفيل ساعد بابك نكاية بالمأمون الذي آزر توما الصقلي[2] وأمده بمتطوعين عرب ليثبت سيطرته على أسيا الصغرى، ولكن ثورته فشلت، وقتله الإمبراطور البيزنطي سنة(208هـ) [3].

ولما ضيّق المسلمون الحصار على بابك أخذ في تحريض الإمبراطور البيزنطي للهجوم على الحدود الإسلامية[4]،وكتب إليه يُعلمه أن الخليفة قد وجه عساكره إليه حتى إنه بعث خياطه (جعفر بن دينار) وطباخه (إتياخ) ولم يبق على بابه أحد، فإن أردت الخروج عليه فليس يمنعك أحد[5]. ويبدو أن هدف بابك من وراء ذلك كان إشغال الجيش العباسي عن حربه بالجبهة

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 65/9-57 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 297.

(2) حسين قاسم، البابكية، ص 184.

(3) فاروق عمر، عصر القوة، 272/1.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، ص 121 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 297 / شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 269 / نيكيتا إيسليف، الشرق الإسلامي، ص 235.

(5) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 389/3-390 / الطبري، تاريخ الرسل، 56/9 / الأزدي، تاريخ الموصل، 425/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 320/6-321 / ابن الأثير، الكامل، 479/6 / النويري نهاية الأرب، 22/ 250-251 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 62 / ابن كثير، البداية، 285/10 / مصطفىعلم الدين، الزمن العباسي ص 109.

البيزنطية،ولكن آمال بابك وتوفيل في الاتصال قد تعثرت، فلم تذكر المصادر حدوث اتصال بينهما، إلا أن المكاتبات أثارت الآمال لدى توفيل في توسيع ممتلكاته، فانتهز انشغال الجيش العباسي في حرب بابك وأغار على زبطرة[1]، وهنالك إشارات إلى أن المحمرة والخُرّمية الذين كانوا قد استأمنوا إليه سابقاً أعانوه في الهجوم[2].

وكان لمشايعة بعض كبار الملاكين لبابك الخُرَّمي كصاحب مرند "عصمة الكردي" و "محمد بن البعيث" دورٌ لا بأس به في تقوية نفوذه[3]، ويبدو أن انضمام هؤلاء للحركة كان برغبتهم، فلم يكونوا مكرهين أو مساومين،مما يدل على أن انضمامهم للحركة كان بوصفها حركة سياسية وليست دينية.

أما العوامل الداخلية التي ساهمت في نمو الحركة البابكية وترعرعها، وأعجزت الدولة العباسية عن التصدي لها لما يزيد على عشرين عاماً فهي: الموقع الجغرافي، وطبيعة المنطقة التي جرت فيها أحداث حركة بابك، وهي أذربيجان، حيث المناطق الجبلية الوعرة، لذلك لم يكن من السهل القضاء عليها[4]. ويؤكد البلعمي أن من أكبر الأسباب التي كانت وراء نجاح بابك

---

(1) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم / الحموي، معجم البلدان، 131/3.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 56/9-57 / المسعودي، التنبيه، والأشراف، ص 14.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 207/3.

(4) شبولر، تايخ إيران در قرون نخستين، ص 370 / سعيد نفيسي ، بابك خرم دين، ص 50 / ويشير سعيد نفيسي إلى أن وعورة الطرق وارتفاع الجبال حالت دون القضاء على الحركة، ويؤكد أن ضيق المسالك ووعورة طرق شرق أذربيجان أدت إلى عجز الخلافة عن حرب بابك خلال (22 عاماً)، ويشير إلى أن حصانة منطقته جعلت بمقدور 100 من المشاة إذا وقفوا في أحد المسالك يصدون 100 ألف فارس / انظر ص 42 / ورغم المبالغة في هذه الأرقام إلى أنها تشير إلى تمرس الخرمية في حرب الجبال، ومعرفتهم بالمسالك، وهذا طبيعي لكونهم أبناء المنطقة. مما جعل مهمة القضاء عليهم في غاية الصعوبة.

تحصنه بالجبال المنيعة في أرمينية وأذربيجان، التي لا يمكن اختراقها، كما أنه حصّن مدينته البَذّ[1]، بإقامة سور حولها[2]. ويشيد البلخي (ت 322هـ) بحصانة البَذِّ هذه.

ويصف المؤرخ الفارسي الكرديزي (ت 442، 443هـ) مقام بابك في الجبال المظلمة والأماكن الباردة، فلم يستطع الجيش العباسي أن يقاوم تحصنه لوعورة المسالك وبرودة الهواء[3]، ويشير صديقي إلى أن الخُرَّمية كانوا يبنون قلاعاً حصينة في البلاد التي كانوا يسكنونها لكي يلجأوا إليها وقت الخطر[4].

وقد وصف بعض الجغرافيين جبال الخُرَّمية بأنها جبال منيعة[5]. ويبدو أن تحصن الخُرَّمية في المناطق المنيعة الشاهقة الصعبة جعل ملاحقتهم أ كثر صعوبة[6]، خاصة أن بابك وأصحابه كانوا قد اتخذوا مراكز استراتيجية مشرفة في الجبال الشاهقة[7].

ويظهر جلياً دقة معرفة الخُرَّمية بالمسالك والمضائق بقدرتهم على المهاجمة ليلاً، فوصفهم الفضل بن كاوس (أخو الأفشين) في معركة هشتادسر سنة (221هـ) بأنهم "... أصحاب ليل وليسوا بأصحاب نهار"[8].

---

(1) بزرسيهاري، تاريخي شمارة، نقلا عن ا لبلعمي في ترجمة تاريخ الطبري، ص 191.

(2) البدء والتاريخ، 299/2-300

(3) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123.

(4) جنبش ماي ديني إيراني، ص 266-267.

(5) الأصطخري، المسالك والممالك، ص 203 / ابن حوقل، صورة الأرض ص 317 / انظر: شاهين دخت، الخرميون، ص 150.

(6) حسين قاسم، البابكية، ص 187.

(7) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405 / الأزدي، تاريخ الموصل، 388/2

(8) الطبري، تاريخ الرسل، 25/9.

وعلى نقيض جيوش بابك، كانت الجيوش العباسية تجهل تلك المسالك والمضائق، وتفتقر إلى الخبرة الكافية في حرب الجبال، ويظهر ذلك في قول عيسى بن محمد عندما انهــزم أمــام جيش بابك في أحد المضائق: "ليس لنا في قتال هؤلاء بخت"[1].

وقد عمل الخرميون على إضعاف جيوش الخلافة وتمزيقها، ومصادرة قوافل تموينهــا، ففي إحدى المواجهات بين جيش الأفشين وبابك التي تدعى أرشق، خرجت سرية لبابــك علــى قافلة للميرة للجيش العباسي بقيادة أبي سعيد محمد بن يوسف، وانتهبت متاع القافلة، وأدت إلــى تجويع جيش الأفشين، حيث استنجد الأفشين بصاحب المراغة[2]، وشكا إليه ما لحق بجيشه مــن جوع وقحط، فأرسل إليه قافلة ضخمة محملة بالطعام، إلا أنها تعرضت لهجوم من قبــل إحــدى سرايا بابك[3].

نتبين مما تقدم أن انتشار الخرّمية في شتى أنحاء أذربيجان وأرمينية والديلم كان الســبب الرئيسي في صمودهم لمدة طويلة.

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، 196/3-197 / تظهر خشية الجيش الإسلامي من سلوك المضائق في عدة مواقع من حــربهم مع بابك الخرمي، كخشية أحد قادة الأفشين داود سياه من سلوك المضائق والعقاب في معركة هشتادســر ســنة 221هــ / انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 25/9 / ابن الأثير، الكامل 458/6 / كما تظهر خشية الأفشين من أن يؤخذوا في المضائق من قبل جيش بابك أثناء حربهم لآذين أحد قادة بابك المقربين / الطبري، تــاريخ الرســل، 29/9 / ابن الأثير، الكامل، 462/6.

(2) المراغة: مدينة كبيرة ونزهة من مدن أذربيجان،وكان يحيط بها سور حصين / مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 120.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 16/9 / ابن الأثير، الكامل، 451/6 / ابن خلدون، تاريخ ، 545/5 / صديقي، جنــبش ماي ديني إيراني، ص 300.

وقد لعبت أساليب القتال التي أتقنها الخُرَّمية دوراً كبيراً في تقدمهم؛ كأسلوب المباغتة ليلاً[1]، وساعدهم على ذلك درايتهم التامة بالمسالك والطرق، مما أدى إلى إغارتهم باستمرار على خطوط التموين للجيوش العباسية بهدف تجويعها وتمزيقها وإشغالها عن التقدم في مهامها. كما استخدم بابك نظام السرايا الخفيفة قليلة العدد لتقوم بهجوم خاطف ومباغت على من يقابلها من الجند[2]، أي ما يشبه حرب العصابات.

ولجأ بابك إلى هدم حصون الخلافة وتخريبها[3]، كما دمر المدن والقرى التي تقع في أطراف البَذّ لكي يتعذر الوصول إليه[4].

واشتهر بابك وأتباعه بنصب الكمائن، وإجادة إخفائها بدقة، ويعلل أحد الباحثين تمتعهم بهذه المهارة باحتلالهم المشارف العالية، فكانوا على دراية تامة بتحركات جيوش الخلافة[5].

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302 / فاروق عمر، عصر القوة، 274/1.

(2) انظر مهاجمة إحدى سرايا بابك لقائد من قواد الأفشين، يدعى أبا سعيد محمد بن يوسف، ولكنه تمكن من هزيمتهم، وعُدّت هذه أول هزيمة لبابك / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3-383 / ابن الجوزي، المنتظم، 297/6 / النويري، نهاية الأرب، 249/22 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 298 / فاروق عمر، عصر القوة، 274/1.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3-383 / الطبري، تاريخ الرسل، 13/9 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474 / ابن الجوزي، المنتظم، 297/6 / ابن الأثير، الكامل، 428/6 / النويري، نهاية الأرب 249/22 / الذهبي، العبر، 298/1 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293 / زاهية قدورة، الشعوبية، 145.

(5) حسين قاسم، البابكية، ص 191 / يبدو استخدام بابك لأسلوب الكمائن جلياً أثناء مواجهاته مع جيوش الخلافة، ففي سنة 214هـ وأثناء المواجهات بين محمد بن حميد الطوسي وبابك، وضع بابك خلف كل زمرة من الجيش العباسي كمينا، وعندما تقدمت جماعة محمد بن حميد الطوسي، ودخلت الجبل، كانت هذه الكمائن وراء انهزامهم، ومقتل محمد بن حميد الطوسي / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 374/3، 385 / ابن خلدون، تاريخ، 540/5-541 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 295، 306 / وعند حصار الأفشين للبذ سنة 222هـ نصب بابك له كميناً في السهل أسفل المضيق، وحاول الأفشين معرفة مكان كمائنه، لكنه فشل. وكانت مجموعة كاملة من بين ثلاث مجموعات من جيشه تخلد في الكمائن / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 305.

ويشير صاحب "العيون والحدائق" إلى أن الأفشين كان أشد ما يخشاه في حربه مع بابك كمائنه، ويظهر ذلك بقوله: "وكان الأفشين أبداً يخاف من كمين بابك، وكانت الخُرَّمية تستبطن الأودية فلا يقدر المسلمون على التقدم"[1].

وبالإضافة إلى الكمائن، فقد عمد بابك إلى حفر الحفر الواسعة التي تعيق تقدم الجيش العباسي[2].

كما كان جهاز الجاسوسية لدى بابك نشطاً جدا يطلعه على تحركات جيوش خصومه[3]. وساعدت برودة المنطقة الشديدة، وتردي الأحوال الجوية على تقدم جيوش الخُرَّمية التي اعتادت تلك الأجواء، بعكس الجيوش العباسية التي لم تعتد على ذلك.

كل هذه العوامل ساهمت مساهمة فاعلة في تراجع الجيوش العباسية في مواطن كثيرة[4]، وبالتالي كانت وراء الهزيمة المتتالية للجيوش التي أرسلها المأمون لحرب بابك الخُرَّمي.

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ، 385/3 / وأثناء حصار الأفشين للبذ سنة 222هـ كان بابك إذا أحس بتحرك جيش الأفشين يفرق أصحابه كمناء، ولا يبق معه إلا نفر يسير / الطبري، تاريخ الرسل، 35/9 / ابن الأثير، الكامل، 465/6.

(2) أثناء اشتباكات القائد العباسي جعفر الخياط مع آذين أحد قادة بابك المقربين، أثناء حصار الأفشين للبذ، دخلت حوافر خيل الجيش العباسي في تلك الحفر، وكادت ترديه، فتساقط فرسانهم فتدارك الأفشين الأمر، وأمر بطم تلك الحفر / الطبري، تاريخ الرسل 43/9 / ابن الأثير، الكامل، 470/6 / ابن خلدون، تاريخ، 554/5.

(3) من الأمثلة على ذلك ما قام به الجواسيس حيث أطلعوا بابك قبيل موقعة أرشق على أن المعتصم وجه مع بغا الكبير مالاً مدداً للأفشين، فأراد بابك مهاجمته / الطبري، تاريخ الرسل 15/9 / ابن الأثير، الكامل، 449/6.

(4) يشير الطبري في أماكن عدة إلى أن سوء الأحوال الجوية كان سببا في تراجع الجيش العباسي أثناء صدامه مع بابك، ففي وقعة هشتادسر (سنة 221هـ) هاجت ريح شديدة وبرد قارص لم يكن للناس عليه صبر / تاريخ الرسل، 90/ 25 / وعندما عزم بغا الكبير على مهاجمة البذ، جاء الجيش العباسي سحاب ومطر وبرد وثلج كبير، فاضطر بغا إلى التراجع إلى خندقه / الطبري، تاريخ الرسل، 26/9 / ابن الأثير، الكامل، 457/6 /

ويواجه البحث صمت المصادر تجاه أعداد هذه الجيوش وتجهيزاتها، وبالتالي فهذا لا يعطي صورة واضحة عن مقدار التكافؤ بين جيش بابك الخُرَّمي والجيوش العباسية، ففي سنة (204هـ) فشلت الحملة التي وجهها المأمون بقيادة يحيى بن معاذ في القضاء على بابك الخُرَّمي[1]،وفي سنة (205هـ) ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك[2]،ولكن بابك ظفر بعيسى بن محمد سنة (206هـ) وقتله[3]. وفي سنة (209هـ) ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك، وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد[4]، لكنه تمرد وأعلن عصيانه[5].

وفي سنة (212هـ) وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي لحرب بابك[6]، إلا أن محمداً قتل على يد بابك سنة (214هـ)، وقتل جمع كثير ممن كانوا معه[7].وقد رثى أبو تمام الطوسي بقوله:

وأثناء حصار الأفشين للبذ سنة (222هـ) اضطر إلى التراجع إلى برزند بسبب كثافة الثلوج / اليعقوبي، تاريخ، 207/3-208.

(1) ابن قتيبة، المعارف، ص 391 / الطبري، تاريخ الرسل، 576/8 / الأزدي، تاريخ الموصل، 342/2 / ابن كثير، البداية، 251/10 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 580/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 146/5 / ابن خلدون، تاريخ، 539/5 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 224/2 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 581/8 /مسكويه، تجارب الأمم، ص 450 / ابن الأثير، الكامل، 379/6 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 225/2 / الحنبلي، شذرات الذهب، 14/2.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 601/8 / ابن الأثير، الكامل، 390/6 / ابن الجوزي، المنتظم، 189/5 / النجوم الزاهرة، 234/2 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(5) انظر ص 205 من هذه الدراسة.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 619/8 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 / ابن الجوزي، المنتظم، 229/6 / الحنبلي، شذرات الذهب، 2/ 27 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 19.

(7) ابن قتيبة، المعارف، ص 391 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 334/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 622/8 / مسكويه، تجارب الأمم ص 463-464 / نظام الملك، سياسة نامة، ص 278 / ابن الجوزي، المنتظم، 244/6 /

من كُلِّ مَرْمٍ يَرَى الإقْدامَ مَأْدُبَةً ... إذا خَدَا مُعْلِماً بالسَّيفِ أوْ وسَجَا

تَنْعىَ مُحَمَّداً الثَّاوي رِماحُهُمُ ... ويسفعون عليه عَبْرَةً نشَّجا

قد كان يعلمُ إذْ لاقى الحِمَامَ ضُحىً ... لا طالباً وَزَراً منْهُ ولا وَحَجا

أن سَوْفَ تُهْدي إلى أَثْارِهِ بُهُماً ... يُمْسي الرَّدَى مُسْرياً فيها ومُدَّلجاً

لَوْ لَمْ يَكُنْ هكذا هذا لديْه إذاً ... ما ماتَ مُسْتَبْشِرا بالْموتِ مُبْتَهِجا

لو أنَ فعْلك أمْسى صُورَةً تَتْوَى ... بَدْرُ الدُّجَى أبداً من حُسْنها سَمِجا[1]

وفي سنة (213هـ) ولى المأمون أصبهان وأذربيجان وحرب بابك علي بن هشام، فواقع بابك غير مرة[2]، لكنه تمرد على المأمون[3].

وقد مات المأمون سنة (218هـ) دون أن يتمكن من القضاء على بابك الخُرَّمي، فنراه يوصي أخاه المعتصم ببذل جهده ليقوم بهذه المهمة إذ يقول: "والخُرَّمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والسلاح والجلود من الفرسان والرَّجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه، راجياً ثواب الله عليه"[4].

ابن الأثير، الكامل، 412/6 / حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 318 / ابن خلدون، تاريخ، 540/5-541 / بزرسيهاري، تاريخي شمارة، ص 171.

(1) ديوان، 337/1- 339.

(2) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 74 / الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث 211-220هـ، ص 12 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 295.

(3) انظر ص 206 من هذه الدراسة.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 649/8 / ابن الأثير، الكامل، 430/6.

وقد واجه المعتصم الموقف بالجد الذي أراده المأمون، حيث جرد لمواجهة بابك جيشا بقيادة إسحاق بن إبراهيم سنة (218هـ)، الذي استطاع تحقيق نصر كبير على الخُرَّميين وتشتيت شملهم، ففرت جماعات منهم إلى أرض الروم، حيث جعلهم الإمبراطور البيزنطي "توفيل" ضمن أتباعه، وأُسر قسم آخر[1]. ويشير أحد الباحثين، إلى أن الهزيمة التي لحقت بالخُرَّمية في همذان عملت على إضعاف مركز بابك، فقد عزلته عن خُرَّمية الجبال[2]. ويذكر الدوري، أن هذا الحدث أدى إلى انحصار القتال في أذربيجان معقل البابكية الأصلي[3]، مما ضيق نطاق حركة بابك بشكل كبير. وكان من أكبر الأسباب التي أدت إلى القضاء على حركة بابك أن الأفشين[4]، وهو الذي عينه المعتصم كان على جانب كبير من الحنكة والخبرة، فأخذ

(1) انظر ص 208، 215، 220 من هذه الدراسة.
(2) حسين قاسم، البابكية، ص 193.
(3) العصر العباسي الأول، ص 184.
(4) الأفشين لقب يطلق على ملوك أسروشنة، وهي بلدة كبيرة من وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر من سيحون / الحموي، معجم البلدان، ص 55 / ابن حوقل، صورة الأرض، ص 416 / المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 277 / ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 61 / ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 40 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 123.

Encyclopaedia of Islam, 1/ 241

وكان كاوس ملك أسروشنة قد كتب إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يسأله الصلح على مال يؤديه مقابل أن لا يغزو المسلمون بلده، فأجابه إلى ذلك، ولكنه امتنع عقب ذلك من الوفاء بوعده، وقيل انه كان لديه قهرمان أثير عنده، فزوج ابنته من ابنة الفضل، وكان هذا القهرمان يقرب الفضل لدى كاوس، ويذم الأفشين، مما أدى إلى قتل الأفشين للقهرمان، ومن ثم أعلن الأفشين إسلامه واتجه إلى بغداد، وشجع المأمون على غزو أسروشنة، فأرسل المأمون أحمد بن أبي خالد في جيش كبير لغزوها فاستنجد كاوس بالترك، ولكنه اضطر في النهاية إلى طلب الأمان وورد بعد ذلك بغداد فملكه المأمون على بلاده، ثم ملك ابنه حيدر بعده / انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص 473-474 / اليعقوبي، تاريخ، 192/3 / ابن الأثير، الكامل، 383/6 / ابن خلدون، تاريخ، 5/ 568.

Encyclopaedia of Islam, 1/241

وقد شارك الأفشين في جميع الحملات التي وجهت لحرب بابك الخُرَّمي زمن المعتصم، حيث تمكن من أسره وتسليمه إلى المعتصم / التنوخي، نشوار، المحاضرة، 56/8 / ومن ثم نكبه المعتصم وتضاربت الآراء حول أسباب نكبته / انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 12/9 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 515-516 / ابن الأثير،

ببناء دفاعات للعباسيين أمام حصون البابكية، إضافة إلى ما أمر به المعتصم من بناء الحصون التي دمرها بابك بين زنجان وأردبيل[1]، كما قطع على البابكية فرصة مهاجمة خطوط التموين على الجيش العباسي، فأمر محمد بن يوسف أن يجعل في الحصون التي يُعمرها مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب التموين إلى أردبيل[2]. كما قام الأفشين ببناء برزند وتحصينها واتخذها قاعدة له. وتكمن أهمية موقعها في أنها مواجهة للبَذّ مقر بابك[3].

كما عمد الأفشين إلى ترميم الحصون التي بين برزند وأردبيل، وأمن الحماية للقوافل التي تسلك الطريق بين أردبيل وحصن الأفشين وحصن النهر وخش وأرشق[4]. وبالتالي فقد قطع على بابك إمكانية مهاجمة القوافل العباسية، فأمن عملية وصول الميرة بسلام، كما ساعده على التغلغل في البلاد، وعمل على توزيع القواد على مسالك ا لطرق،فتمكن بذلك من إخضاعها

الكامل 505/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 88 / ولكن على الأرجح أن نكبته كانت بسبب حسده على المنزلة الرفيعة التي بلغها عند المعتصم بعد قضائه على حركة بابك الخُرَّمي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن بطانة المعتصم هي التي صورت للمعتصم عداء الأفشين السري للإسلام وانتماءه إلى المذهب الزرادشتي

Skyes, A History of Persia, p 11

على أن قبض المعتصم على الأفشين ونكبته له جاءت كما قيل لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبي داود: "فعملا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مازيار" / مروج الذهب، 295/2 / انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 221-230هـ، ص 18.

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 13/9 / ابن أعثم، الفتوح، 463/5 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474 / ابن الجوزي، المنتظم، 6، 297 / ابن الأثير، الكامل، 448/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / ابن خلدون، تاريخ ، 549/5

Elma, The Reign, p 9

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 13/9.

(3) ابن أعثم، الفتوح، 462/5 / انظر: الهمذاني، البلدان، ص 581 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 299 / بندلي جوزي، تاريخ الحركات، ص 85.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 13/9 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474.

للرقابة الشديدة[1]، كما كان حريصاً على تشييد الخنادق والقلاع في المواقع المواجهة لبابك، مثل دروذ حيث لم يكن بينها وبين البَذِّ سوى ستة أميال[2]، إضافة إلى حفره خندقاً في كلان روذ[3].

وقد قام المعتصم بجهد كبير لمواجهة بابك، وخصص لذلك الأموال لتجهيز الجيش، فأرسل مالاً عظيماً في وقعة أرشق قُدر بـ 30 مليون درهم كعطاء للجند والنفقات[4]. في حين يقدره الكرديزي (442، 443هـ) بحمل مائة حمار من الدراهم[5].

ولم يبخل الأفشين أثناء الصدام مع بابك الخُرَّمي في تقديم الحوافز والتعزيزات للجيش المقاتل لرفع روحهم القتالية، ففي أثناء حصار البَذّ سنة(222هـ) أرسل ببدرة فيها دنانير لجعفر الخياط، وأخرى للمطوعة ليُعطي كل من تقدم وأحسن البلاء، كما دفع إلى جعفر الخياط بصندوق فيه أطواق وأساور لتشجيع أصحابه، ووعده الزيادة في أرزاقهم[6].

وقد أولى الأفشين العيون، وهم المكلفون بمراقبة العدو، لديه عناية فائقة[7]، ولم يكتف بتفعيل دور هؤلاء العيون بل عمل على استمالة عيون بابك لإضعاف خصمه قدر الإمكان،

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3-383 / ابن الجوزي، المنتظم، 297/6

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 29/9 / ابن الأثير، الكامل، 462/6.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 29/9 / ابن الأثير، الكامل 462/6.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 385/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 29/9 / ابن أعثم، الفتوح، 463/5 / الأزدي، تاريخ الموصل، 425/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 6، 298، 315 / ابن الأثير، الكامل، 461/6 / ابن شاكر، عيون للتواريخ، ص 30 / ابن كثير، البداية، 282/10 / ابن خلدون، تاريخ، 551/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 304

Elma, The Reign, p 11-12

(5) زين الأخبار، ص 123.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 50/9.

(7) استطاع أحد جواسيس الأفشين إطلاعه على عزم بابك على مهاجمة القافلة التي كانت تحمل الأموال التي أرسلها المعتصم للأفشين كمدد للنفقات والجند / الطبري، تاريخ الرسل، 15/9.

فيذكر الطبري (310هـ) أن الأفشين " لم يكن يقتل الجواسيس ولا يضر بهم، بل يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم، ويقول للجاسوس: كن جاسوساً لنا"[(1)].

كما اعتمد المعتصم في مقاومته لبابك الخُرّمي على عناصر جديدة لقيادة جيش الخلافة، كان لها مساهمات فاعلة في القتال؛ كالأفشين وأخيه الفضل بن كاوس، وابن جوشن، وجناح الأعور السكري[(2)]. بالإضافة إلى استعانته بالجند الأتراك[(3)] عامة.

وقد ضمت الجيوش العباسية الجماعات المختصة بخدمة الجيش؛ كالكلغرية[(4)] والكوهبانية[(5)]، والعبيد إضافة إلى البربر الذين وصفوا بالصلابة والجلد والتمرس في حرب الجبال[(6)].

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في إضعاف بابك الخُرَّمي القضاء على قائدين من قواده المقربين لديه،وهما: آذين، الذي تم القضاء عليه سنة(222هـ) أثناء حصار البَذِّ[(7)]، وطرخان الذي وصفه الطبري (ت 310هـ) بأنه "عظيم المنزلة عند بابك[(8)].

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 13/9 / ا نظر: مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3-383 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474 / ابن الجوزي، المنتظم، 297/6 / ابن الأثير، الكامل، 448/6 / ابن خلدون، تاريخ، 549/5 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 299.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 25/9 /ابن الجوزي، المنتظم، 297/6 / انظر: شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 10.

(3) ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 58 / انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص 391.

(4) هم الفعلة عند الطبري، ويبدو أن مهمتهم نقل الحجارة وتحصين الطرق، وحفر الخنادق / تاريخ الرسل، 32/9.

(5) هم أصحاب الأخبار / ابن الأثير، الكامل، 462/6 / كان الأفشين يعينهم على رؤوس الجبال الشواهق فإذا رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام / الطبري، تاريخ الرسل، 30/9.

(6) حسين قاسم، البابكية، ص 197.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 29/9-30 / ابن الأثير، الكامل، 462/6 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165.

(8) الطبري، تاريخ الرسل، 28/9 / ابن الأثير، الكامل، 459/6 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 303 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165.

كما تعرض بابك لضربة أخرى عندما تخلى عنه بعض أنصاره كابن البعيث الذي كـــان مصالحاً له في البداية، ثم غدر بإحدى سرايا بابك التي كان يستضيفها في قلعته بقيـــادة عصـــمة الكردي، فقتل من برفقة عصمة، وأرسل عصمة إلى المعتصم الذي استفاد منه في تعرف طـــرق بلاد بابك، ووجوه القتال فيها[1].

كما عُدّ أسلوب القتال الذي اتبعه الأفشين أسلوباً يدلّ على دراية تامة بظروف الحـــرب، حيث أخذ في التقدم البطيء المدروس بالرغم من تذمر الجند[2].

ولجأ الأفشين إلى أسلوب الكمائن، ففي أثناء حصاره للبَذّ سنة (222هـ) أمـــر أربعـــة كراديس من الفرسان والرّجالة بأن يكمنوا في الأودية، حيث استطاعوا تشتيت جموع البابكية[3]، كما فرق الكوهبانية ليفتشوا الأودية لتعرف مواضع الكمناء، مما أدى إلى ضجر الخُرَّميـــة مـــن كثرة التفتيش عنهم[4].

وربما كان تخلي الروم عن بابك، وعدم إمداده بالجيوش كما كان يتوقع[5] عـــاملاً آخـــر ساهم في فشل حركته.

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، 207/3 / الطبري، تـــاريخ الرســـل، 13/9 / مســـكويه تجـــارب الأمـــم، ص 473-474 / الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 / ابن الأثير، الكامل، 448/6 / ابن خلدون، تاريخ، 13/9 / سعيد نفيســـي، بابك خرم دين، ص 44 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 299.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 32/9، 38 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 384/3 / ابن الجـــوزي، المنـــتظم، 5/ 315 / ابن الأثير، الكامل، 467/6 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 307 / سعيد نفيسي، بابـــك خـــرم دين، ص 165

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 34/9 / ابن الأثير، الكامل، 464/6 / الذهبي، سير أعلام، 295/10 / انظر: اليعقوبي، تاريخ، 207/3-208.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 36/9.

(5) انظر ص 207، 208 من هذه الدراسة.

ويرى بعض الباحثين أن طبيعة الجماعات التي انضمت إلى هذه الحركة، واختلاف أهدافها وبالتالي تضارب مصالحها، كل ذلك أدى إلى إضعاف الخُرّمية وهزيمتها(1).

أما أهم الصدامات العسكرية التي وقعت بين جيش الخلافة وبابك الخُرَّمي منذ أن تسلم المعتصم الخلافة (218-227هـ) فيمكن الإشارة إليها بإيجاز فيما يلي:

كانت بداية الصدامات في عهد المعتصم تلك التي تولاها قائده إسحاق بن إبراهيم في همذان سنة(218هـ)، وهي التي ألحقت بخرمية الجبال هزيمة منكرة، وأدت إلى مقتل جموع كبيرة منهم(2). وتكمن أهمية هذه الواقعة في أنها حصرت فعاليات بابك في أذربيجان، وبالتالي قلّ اعتماده على خرمية الجبال(3).

وعندما كُلف أبو سعيد محمد بن يوسف بترميم الحصون فيما بين زنجان وأردبيل (218هـ-222هـ) وذلك لحفظ الطريق لمن يأتي بالمؤن إلى الجيوش الإسلامية في أردبيل، تعرض لهجوم مباغت من قبل إحدى سرايا بابك الخُرَّمي، وكانت بقيادة أحد قواده ويدعى معاوية، إلا أن محمد بن يوسف تمكن في النهاية من هزيمة هذا القائد، وقتل جماعة ممن كانوا معه، وأسر آخرين(4). وقد أشار البحتري إلى هذه الهزيمة في أثناء مدحه لأبي سعيد محمد بن يوسف فقال:

ما انفكَّ سَيْفَك غادياً أو رائحاً   في حصد هاماتٍ وسَفْك دِماءِ

---

(1) فاروق عمر، عصر القوة، 275/1.

(2) انظر ص 208، 215، 220 من هذه الدراسة.

(3) حسين قاسم، البابكية، ص 210.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 13/9 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474 / ابن الأثير، الكامل، 448/6 / ابن خلدون، تاريخ، 549/5.

حتى كفيتهم الذي اسْتَكْفوكَ من   أَمْرِ العِدَى, وَوَفَيْت أي وفاءِ[1]

وعُدّت هذه أول هزيمة تلحق بالخرمية عقب هزيمتهم على يد إسحاق بن إبراهيم.

وعندما تسلم الأفشين قيادة الجيوش العباسية كانت له مواجهات عسكرية عديدة مع الخُرَّمية، لعل من أهمها وقعة أرشق، وقد كان الباعث لها عزم بابك على مهاجمة بغا الكبير الذي كان يحمل النقود التي أرسلها المعتصم للأفشين كمدد، فاطلع الأفشين على عزمه[2]، فطلب من بغا التمويه على بابك، وذلك بإظهار عزمه على الرحيل برفقة المال كأنه يريد برزند، ثم العودة بالمال إلى أردبيل، وتسيير القافلة وكأن المال معها إلى برزند[3]. ومن ثم يتوجه الأفشين من برزند إلى خش ثم إلى أرشق حيث قائده الهيثم الغنوي[4]. وقد نجحت هذه الحيلة فهاجمت إحدى سرايا بابك القافلة ظنا بأن المال معها، وقتلت قائدها صاحب النهر علوية الأعور ومن معه من الجند، وعندما علموا أن المال قد فاتهم تنكروا في لباس أهل النهر ليغدروا بالهيثم الغنوي ومن معه. وكانت الخُرَّمية تجهل خروج الأفشين[5]. وكان هنالك اتفاق سابق بين علوية الأعور والهيثم الغنوي حول مكان التقائهما، لكن الخُرَّمية أخطأت الموقع، وأرسل الهيثم إحدى طلائعه، فاستغرب القوم وأنكرهم وأخبر الهيثم بذلك، فلم يثق الهيثم بكلامه مما جعله يرسل خمسة من الفرسان، فأخبروه بمقتل علوية وأصحابه، وتنكر الخرمية بلباس أصحاب النهر، فاتجه الهيثم ليتدارك مقتل جماعته إلى حصن أرشق، وأرسل الرسل لإخبار الأفشين ومحمد بن

---

(1) الديوان، 9/1

(2) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 / ابن كثير، البداية، 28/10 / ابن خلدون، تاريخ، 549/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 300.

(3) ابن الأثير، الكامل، 449/6 / صديقي، ن، م، ص 300.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 15/9 / صديقي، ن، م، ص 300.

(5) الطبري، ن، م، 16/9 / صديقي، ن، م، ص 300.

يوسف بالأمر، وأرسل بابك إلى الهيثم بمغادرة الحصن والاستسلام فأبى[1] الهيثم وحاربــه،وكان الهيثم في ستمائة راجل وأربعمائة فارس من أصحابه، فأرسل الأفشين له المدد، وكانت النتيجــة انتصار الهيثم وأصحابه على بابك الخُرَّمي،وأدت وقعة أرشق عام (220هـ) إلى تحول بابــك وجيشه من أرشق موقان[2] ثم إلى البَذِّ[3]، وسجل البحتري انتصار العباسيين هذا في أرشق فـــي أثناء مديحه لهيثم الغنوي حيث قال:

واعْتَرَّ أهْلُ البَذِّ في شُرُفاتِهِمْ　　　حتى أصابهُمُ بسَيْفِ الهَيْثمِ

في وَقْعَةٍ وَليتْ غنيٌّ حَدَّها　　　بأجَشَّ من رَجَلِ الحديدِ مُلْملَمِ[4]

كما أشاد أبو تمام بيوم أرشق وأشار إلى هزيمة بابك إلى موقان بقوله:

يا يَوْمَ أرْشَقَ كُنتَ رشْقَ مَنيَّة　　　للخرَّمية صائبَ الآجالِ

ثم يقول واصفاً فرار بابك:

تخذَ الفرارَ أخاً وأيقَنَ أنه　　　صيريٌّ عَزْم من أبي سَمَّالِ

فنجا ولَوْ يثْقَفْنُه لتَركنْهَ　　　بالقاع غَيْرَ مُوّصَّل الأوْصَالِ

وانصاع عَنْ مُوقانَ وهي لجندهِ　　　وله أبٌ بَرّ وأمّ عيالِ[5]

وقد وقع بابك في أ زمة تموين عقب أرشق، فحاول اعتراض قوافل الميــرة العباســية؛ فاعترض قافلة قادمة من خش إلى برزند بقيادة رجل من قبل أبي ســعيد محمــد بــن يوســف،

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 16/9.

(2) موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة، وهي بأذربيجان يمر القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. الحموي، معجم البلدان، 225/5.

(3) الطبري، تاريخ ا لرسل، 17/9 / ابن الأثير، الكامل، 451/6.

(4)ديوان، 2082/4

(5) ديوان، 135/3-137

وأخرى أرسلت من قبل صاحب المراغة، بطلب من الافشين لما فيه الناس من القحط والجوع[1].

لقد كان النصر حليف الجيش العباسي في معركة أرشق، ولكن الأمر لم يكن كذلك في معركة هشتادسر سنة (221هـ)، فقد وجه الأفشين بغا الكبير ومعه العسكر ليدور حول هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد الطوسي، الذي قتل على يد بابك سابقاً. واتجه الأفشين من برزند، وأبو سعيد من خش، والتقوا بـ (دروذ)، وحفر الأفشين خندقا هنالك نزل به هو وأبو سعيد[2]، ولكن بغا تسرع فدار حول حصن هشتادسر الذي يقع بالقرب من البَذّ دون أمر من الأفشين، ووصل إلى البَذّ وأقام فيها، ووجه ألف رجل في علافة له، فهاجمتها سرايا بابك، وأسروا وقتلوا من قدروا عليه، وأرسل بابك بالخبر إلى الأفشين، حيث غضب لعدم التزام بغا بأوامره، ورجع بغا إلى حصن محمد بن حميد، وطلب المدد من الأفشين، فأمده بالجيش، وأمره أن يغزو بابك في يوم حدده له، ليغزواه معاً[3]، ولكن البرودة الشديدة والريح القارص أجبرت بغا على العودة بعسكره دون القيام بما أُسند إليه من مهام، في حين هاجم الأفشين بابك وجيشه وألحق بهم هزيمة كبيرة، وفي اليوم التالي انحدر بغا من هشتادسر نحو البَذّ فأمر بغا قائد مقدمته داود سياه باتخاذ جبل حصين لينزل به العسكر، فرأى داود سياه جبلا مشرفاً على قاعدة الأفشين، فاتخذه موضعاً لينحدروا في الغد لحرب بابك، ولكن سوء الأحوال الجوية حالت دون ذلك[4]، وكان بابك قد فاجأ جيش الأفشين بمهاجمته ليلاً، فاضطر الأفشين إلى العودة إلى

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 17/9 / ابن الأثير، الكامل، 451/6 / ابن خلدون، تاريخ، 49/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 301

(2) ابن الأثير، الكامل، 456/6 / ابن خلدون، تاريخ، 549/5.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 25/9 / ابن خلدون، تاريخ، 550/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302 / حسين قاسم، البابكية، ص 215.

(4) ابن الأثير، الكامل، 457/6 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302.

معسكره في درو الروذ، واتجه بغا إلى البَذّ، لكنه عرف من طلائع مقدمته بتراجع الأفشين نتيجة الهجوم الذي لحق به من بابك، فشاور بغا أصحابه بالأمر، فاعتقد بعضهم أنها خدعة، وصعد آخرون إلى قمة الجبل فلم يروا جيش الأفشين، وقرروا الانصراف قبل مداهمة الليل[1]. وأشار قائد مقدمة جيش بغا بتجنب العودة في الطريق الذي دخلوا منه إلى هشتادسر، ورأى الدوران حول هشتادسر لتجنب المضائق والعقاب[2]،ولكن الجيش كان قد لحق به التعب، فقرر بغا أن يعسكر بالناس، وأمر داود سياه بأن يعسكر في جبل حصين، ولكن الجيش تعرض لهجوم من قبل إحدى سرايا بابك التي كانت تتعقبه، وقد خسر بغا في هذا الهجوم أفضل رجاله كجناح السكري، وابن جوشن، كما جرح الفضل بن كاوس أخو الأفشين، ونجا بغا، والتجأ إلى ابن البعيث، فأوصله إلى خندق محمد بن حميد، ووافت بغا بعض جيوشه المنهزمة بعد أن أخذت الخُرّمية منهم المال والسلاح، وأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوماً، حيث أمره الأفشين بالعودة إلى المراغة، كما اتجه الفضل بن كاوس ومن جاء معه من معسكر الأفشين إلى الأفشين في درو الروذ[3].

وبعد أن أرسل المعتصم الأموال إلى الأفشين مع جعفر بن دينار وإيتاخ، اتجه الأفشين من برزند إلى كلان روذ فعسكر هنالك،وكتب إلى محمد بن يوسف بالقدوم عليه، فقدم وأقام معسكراً بإزائه[4]. ومن ثم علم الأفشين بأن جيشا بقيادة آذين نزل قبالته، وكان آذين قد أرسل عياله إلى جبل يشرف على روذ الروذ،ورفض إدخالهم الحصن[5]. فأرسل أبو سعيد الكوهبانية

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 27/9.

(2) ابن الأثير، الكامل، 458/6.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 28/8 / ابن الأثير، الكامل، 459/6 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 303

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 29/9 / ابن خلدون، تاريخ 551/5.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 29/9.

سنة(222هـ) وظفر بن العلاء، والحسين بن خالد، فأسروا عيال آذين وعادوا بهم، فهاجمتهم إحدى كتائب آذين، فقتلوا قسماً من جند المسلمين، وكانت الكوهبانية فوق رؤوس الجبال، ومعها الأعلام لتحركها وقت الخطر، وعندئذ حركت الكوهبانية الأعلام، فأرسل الأفشين المدد بقيادة مظفر بن كيدر، ومحمد بن يوسف،فنجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما، وعادوا إلى معسكر الأفشين، ومعهم النساء اللواتي تم أسرهن من معسكر آذين[1].

ويبدو أن معركة كلان روذ شجعت الأفشين لإلحاق الضربة الأخيرة ببابك، فأخذ بالتقدم البطيء، كما أقام الناس في كراديس بالتناوب تقف على ظهور الخيل. في حين يدور العسكر في الليل مخافة البيات، وبالرغم من أن العسكر قد ضجوا من أسلوبه هذا، وأرادوا المناجزة، إلا أنه لم يستجب لهم ، وبقي في انتظار أوامر المعتصم بالتحرك، وعندما جاء الأمر بالهجوم انحدر إلى روذ الروذ، ووجد كردوساً هنالك من الخُرَّمية، فلم يقاتلهم وعاد إلى معسكره، واتبع هذا الإجراء عدة مرات، وأخذ الكوهبانية باختيار القمم العالية لتكون مراكز استطلاع، فاختاروا ثلاثاً منها على طول الطرق المؤدية إلى البَذّ، وأمر الأفشين ببناء الاستحكامات حولها، ونقل المؤن والرجال والأغذية إليها[2].

أخذ الأفشين في تنظيم جيشه، وتحديد مهامه، فعلى الرّجالة عدم النوم والتزام أماكنهم في كل الأحوال، كما فرض نوعاً من المراقبة الليلية على الفرسان والرّجالة[3]، وأمر أربعة كراديس من الرّجالة والفرسان بالإقامة ككمائن في الأودية، وعندما جاءت كراديس الخُرّمية هاجمتهم

---

(1) الطبري، ن، م، 30/9 / ابن الأثير، الكامل، 462/6 / حسين قاسم، البابكية، ص 219.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 32/9 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 304.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 315/6 / ابن الأثير، الكامل، 464/6 / مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106.

كراديس الأفشين، فهزمتهم وتفرقوا في الجبال[1]. وكان الأفشين قد أمر أبا يوسف بأن يعبر إلى أحد جوانب الوادي ويحتل موضعا استراتيجياً فيه، وكذلك كان أمره لجعفر الخياط وأحمد بن الخليل بأن يتخذا مواضع أخرى، وكان بابك قد حشد أقوى جيوشه على الطريق المؤدي من الوادي إلى باب البَذّ، وكانت البابكية تكمن خارج القلعة، وكانت الجيوش العباسية تتقدم دون التعرض للخُرّمية، وأمر الأفشين الكوهبانية بتفتيش الأودية عن الخرّمية لتعرف مواضع الكمناء. وهكذا استمر الأفشين بالتقدم إلى باب البَذّ، والانحدار إلى روذ الروذ دون محاربة الخُرَّمية، مما كان يغيظهم[2].

كانت جيوش العباسيين تعبر تباعاً، جيش محمد بن يوسف، ثم جيش أحمد بن الخليل، ثم جيش الخياط، وقد خرج عشرة فرسان من الخُرَّمية على أصحاب جعفر، فهزمهم كردوس منهم إلى باب البَذّ، وغضب الأفشين من جعفر لأنه حارب بغير أمره،وأرسل جعفر يطلب المدد من الأفشين، ولكن الأفشين لم يستجب له، وأمره بالتخلص قليلاً قليلاً[3].

كانت المطوعة من أهل البصرة وغيرهم بقيادة أبي دلف قد انحدروا إلى جانب البَذّ، وكادوا يصعدونه، فاعتقد كمناء بابك بأنها الحرب، فتحركت الخُرَّمية من مكانها، فعرف الأفشين مواقعهم[4]. وبالرغم من اقترابهم الشديد من السيطرة على البَذّ إلا أن الأفشين لم يشأ أن يوجه

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 34/9.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 36/9-37 / انظر: ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 52 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 306.

(3) الطبري، ن، م، 35/9.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 36/9-37 / انظر: ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 52 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 306.

الضربة القاضية لبابك في تلك الفرصة، فأمر أبا دلف برد المطوعة عن سور البَذِّ، وعلل ذلك لعسكره بخشيته من كمائن الخُرَّمية، وأقام في خندقه في روذ الروذ[1].

أثار تقدم الأفشين البطيء تذمر جيشه، فشكوا إليه الضيق في العلوفة والأزواد، فخيرهم بين الصمود والانصراف[2]، عندئذ اتهموه بالمماطلة وعدم الرغبة بالمناجزة، فرد الأفشين على ذلك بأمره الجند والفرسان بالاستعداد للحرب[3]، وجهز جيشه بما يحتاجه من أدوات الحفر والهدم والحريق؛ كالعرادات، والمجانيق، والنفط، والفؤوس، والمعاول، وأدوات تطبيب الجرحى، والأغذية؛ وزحف الجيش نحو البَذِّ، وفوض الأفشين جعفر الخياط بأن يأخذ ما شاء من الجند، وتبقى بقية الجند مع الأفشين كاحتياط[4].

وجد الجيش الزاحف مقاومة عنيفة من الخُرّمية، في الوقت الذي تمكن فيه بعض الجند من الوصول إلى باب القلعة، وأدرك قسم من الكلغرية والمطوعة السور، ولكن الخرميين في الداخل وقفوا في وجههم وصدوهم، فتراجع الجيش العباسي وقد أُثخن بالجراح، وعاد إلى معسكره في روذ الروذ[5].

لكن ذلك لم يُثن الأفشين عن عزمه على فتح البَذ والقضاء على بابك، حيث قام بعد أسبوعين بالزحف نحو البَذّ، وكانت خطته تقوم على القضاء على مقاومة الجيش الذي يحمي الطريق المؤدي إلى الوادي والذي يقوده آذين، فأرسل بألف من الناشبة، ومعهم الأعلام السود والغذاء والأدلاء، وأمرهم بالوصول إلى خلف الجبل الذي يقف عليه آذين، وطلب منهم الانحدار

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/36-37.

(2) الطبري، ن، م، 9/38 / ابن االأثير، الكامل، 6/466 / ابن خلدون، تاريخ، 5/552.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/386 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 307.

(4) مؤلف مجهول، ن، م، 3/386.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 9/39-40 / ابن الأثير، الكامل، 6/476-478 / حسين قاسم، البابكية، ص 225.

وشن الهجوم على جيش آذين إذا رأوا أعلام الأفشين ورميهم بالنشاب والصخر[1]. وكان الأفشين قد وجه ببشير التركي والفراغنة في محاولة لإبطال كمائن الخُرَّمية تحت التل الذي يقف عليه آذين، فانحدر الناشبة والرّجالة يريدون (آذين)، وحمل جعفر الخياط وأصحابه عليه، فقلبوه هو وأصحابه في الوادي، وحمل رجل من قبل أبي سعيد محمد بن يوسف على الخُرَّمية، ولكن الحفر الواسعة التي حفرتها الخُرَّمية ككمائن أدت إلى سقوط حوافر دواب المسلمين فيها، فتدارك الأفشين الأمر،وأمر الكلغرية بطم تلك الحفر، وعندما أُحكم الحصار على الخُرّمية ورأى بابك ما لحق بأصحابه من الهزيمة، خرج من طرف البَذّ حتى قدم إلى معسكر الأفشين وأخذ يسأل عنه. وقد أوحى الطبري بأن بابك طلب الأمان شخصياً من الأفشين وأظهر الأفشين استعداده لمنحه إياه متى شاء[2]. في حين يشير صديقي إلى أن طلبه كان بواسطة الرسل، فيذكر أن بابك طلب من الأفشين عندما منحه الأمان أن يؤخره يوماً، فاتهمه الأفشين بأنه يريد أن يحصن مدينته، وسأله إن كان صادقاً في طلبه فليعبر النهر ويأتي إليه، ولكن بابك لم يفعل[3].

ونعود لرواية الطبري، حيث طلب بابك من الأفشين أن يمهله حتى يتجهز، وطلب الأفشين منه الرهائن، فأخبره بأنهم على الجبل، وطلب بابك وقف القتال فأمر الأفشين أحد الرسل بالأمر بوقف القتال، ولكن عندما جاء الرسول لتنفيذ ما أمره به الأفشين وجد أن الفراغنة قد دخلوا البَذّ وصعدوا القصور التي عليها، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك، وفشل الكمناء في قصوره في منع الجيش العباسي من دخولها[4]، وأخذ النفاطون

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/40-41 / ابن الأثير، الكامل، 6/468 / حسين قاسم، البابكية، ص 226 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 307.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/43، 44 / ابن أعثم، الفتوح، 5/465 / ابن الأثير، الكامل، 6/470 / ابن خلدون، تاريخ، 5/554.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 308.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 9/44 / ابن الأثير، الكامل، 6/470 / ابن خلدون، تاريخ، 5/554.

يصبون النار على الخُرّمية، والناس يهدمون القصور[1]، وقيل إن المسلمين قتلوا الكثير من الخرمية[2]، وقد أشار أبو تمام إلى الدمار الذي لحق بالبَذّ بقوله:

فالبذُّ أعْبَرُ دارسُ الأطلال   لِيَد الرَّدَى أُكلٌ مِنَ الآكالِ[3]

وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البَذّ من عيالاتهم، ورجع إلى خندقه بروذ الروذ، وذُكر أن بابك كان قد عاد في أثناء ذلك إلى البَذّ هو وأصحابه، فحملوا ما أمكنهم حمله من المؤن والأموال، واتجهوا إلى الوادي الذي يلي هشتادسر[4]. وأشار أبو تمام إلى هروب بابك بقوله:

ونَجَا ابنُ خائنة البُعُولةِ لَوْ نَجا   بمُهَفْهَفِ الكشَحْيَنِ والأطالِ

خلَّى الأحبةَ سالماً لا ناسياً   عُذْرُ النّسيّ خِلافُ عُذْرِ السَّالي[5]

وتشير المصادر إلى توجه بابك إلى أرمينية للوصول إلى الروم، ولكن الأفشين كان قد احتاط لهذا الأمر، فكتب إلى أصحاب تلك النواحي وإلى الأكراد وأرمينية والبطارقة بأخذ الطريق عليه، وأمرهم بفرض رقابة شديدة على الطرق[6]. وتذكر بعض المصادر أن بابك تنكر في أثناء هربه بزي التجار[7]، كما توجد إشارات أخرى إلى أنه تنكر بزي

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 386/3 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 308.

(2) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405.

(3) ديوان، 141/3.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 387/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 94/9.

(5) ديوان، 142/3-143.

(6) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 388/3 / الطبري، تاريخ الرسل 45/9 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 309 / نقلاعن ميرخوند البلخي في روضة الصفا / فازيليف، العرب والروم، ص 129.

(7) المسعودي، مروج الذهب، 463/4 / ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 123 / الذهبي، سير أعلام، 296/6 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 120 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106.

صوفي[1]، وقد نزل بابك في وادٍ كثيف العشب ناحيته بأرمينية وناحيتــه الأخــرى بأذربيجــان، فأحكم الأفشين الحصار حول هذا الوادي، وأرسل الكوهبانية وأمرهم بحراسة الطريق في الليــل ليمنعوا خروج أي إنسان[2]، وكان الأفشين يخشى أن يعتصم بابك بالجبال والقــلاع المنيعــة، أو يلجأ إلى بعض الأمم القاطنة في تلك الديار، فيكثر جمعه، ويلحق به فلول عسكره فيرجــع إلــى سالف عصره[3]، لذلك بذل جهداً كبيراً للإمساك به، وفي تلك الأثناء أرسل المعتصم بكتاب أمان لبابك، مما يعني أن بابك لم يحصل على الأمان مسبقاً كما ذكر الطبري[4]. وهــذا مــا يؤكــده صديقي، ويشير إلى أن رفضه لأمان الخليفة يعكس صموده على عقيدته[5]. وتطوع اثنان مــن جماعته الأسارى لدى الأفشين بإيصاله إليه، وكان ابن بابك ضمن أسرى الأفشين، فكتــب إلــى أبيه يحثه على قبول الأمان، ولكن بابك غضب من ابنه، وضرب عنق أحد الرسل، وأرسل مــع آخر كتاب إلى ابنه جاء فيه: "... إنك من جنس لا خير فيه، وأنا أشهد أنك لست بابني، تعــيش يوماً واحداً وأنت رئيس حُر[6]، أو تعيش أربعين سنة وأنت عبــد ذليــل؟!"[7] ويشــيد صــديقي بموقف بابك هذا، ويذكر أن ذلك يدل على سمو روحه وفكره وأصله الحر، ويدل على صــموده على عقيدته[8].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، 3/207-208 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 48.
(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/45 / ابن أعثم، الفتوح، 5/464.
(3) المسعودي، مروج الذهب، 4/63-64.
(4) انظر ص 228 من هذه الدراسة.
(5) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 319.
(6) وردت في النص هكذا "خير" ويبدو الأصح حُر.
(7) الطبري، تاريخ الرسل، 9/46 / ابن أعثم، الفتوح، 5/465 / ابن الجوزي، المنــتظم، 6/315-316 / الــذهبي، سير أعلام، 10/ 29.
(8) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 319.

وكان يرافق بابك أخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأته وغلام له. وعندما فني زادهم أرادوا الخروج إلى أرمينية، فوجهت الكوهبانية التي كلفت بحفظ الطريق إلى العسكر بمرور قوم غرباء بهم،ولكن بابك أفلت منهم هو وأخوه عبد الله وغلام له، وأُسر أخوه معاوية وأمه وامراته[1]. وتمكن بابك من دخول أرمينية، وعندما احتاج إلى الطعام كلف غلامه بدفع دراهم إلى حراث رآه يحرث الأرض ليأخذ منه خبزاً،وكان للحراث شريك، فظن أن الغلام يغتصب الخبز من شريكه، فأخبر بطريق أرمينية ابن سنباط بالأمر، فجاء إلى الغلام، فسأله عن مولاه فدله على بابك[2]، فجاء ابن سنباط إلى بابك وسأله عن وجهته، فذكر له أنه يريد بلاد الروم، فدعاه ابن سنباط إلى منزله، وأكد له أن لا علاقة بينه وبين السلطة العباسية، فركن بابك إلى كلامه، وسأله بابك أن يرسل أخاه إلى اصطفانوس حتى إذا ما قتل أحدهما قام الآخر بالدعوة، فتوجه عبد الله إلى هناك[3].

لبى بابك دعوة ابن سنباط الذي بالغ في تكريمه وضيافته، لكنه أرسل في الوقت نفسه سراً إلى الأفشين يعلمه الخبر، فأرسل إليه الأفشين بدوره اثنين من قواده أمرهما ابن سنباط بالإقامة في موضع سماه لهما، ثم أقنع بابك بالخروج في رحلة صيد ليُفرج عن نفسه، وكتب إلى رسولي الأفشين يعلمهما بوقت خروجه ووجهته، حيث اعتقلا بابك في ذلك المكان، وغضب

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 47/9 / صديقي، ن، م، ص 310.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 388/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 47/9 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 47/9-48 / ابن الجوزي، المنتظم، 315/6-316 / ابن الأثير، الكامل، 474/6 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 311-319 / كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 115.

بابك من ابن سنباط واتهمه ببيعه لليهود (العباسيين) طمعاً في المال[1]. في حين يُذكر أن سهل بن سنباط قيد بابك في قصره، فقال له بابك: "لقد وضعت القيود في رجلي وقد غدرت بي، فشتمه سهل وقال: أنت كنت راعياً للبقر والغنم، وليس لك في تدبير الجيوش وسياسة الملك وإدارة الدولة" ثم قيده بشكل كامل وقام بإخبار الأفشين[2]. وكوفئ ابن سنباط على ذلك مكافأة كبيرة[3].

ونُقل بابك إلى الأفشين في برزند عام 222هـ، وكان الأفشين قد أمر جنده بالوقوف صفين وأمر بابك بالترجل، ثم سجنه بقصره، وكتب إلى المعتصم بأمره، فأمره بجلبه مع أخيه إلى سامراء.

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 389/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 48/9 / ابن أعثم، الفتوح، 466/5 / ابن الجوزي، المنتظم، 315/6-316 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 59-60 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 311 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106

Encyclopaedia of Islam, 1/ 844

(2) ابن أعثم، الفتوح، 462/5 / انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 123 / الذهبي، سير أعلام، 296/10 / يشير المسعودي إلى أن سهل بن سنباط جلس مع بابك للطعام فقال له بابك: "أمثلك يأكل معي، فقام سهل عن المائدة، وقال أخطأت أيها الملك، وأنت أحق من احتمل عبده، إذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك. ثم جاء بحداد وأمره بتقييده" / مروج الذهب، 465/6 / انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 31 / اليافعي، مرآة الجنان، 62/2.

(3) تختلف المصادر في تقدير قيمة مكافأته، فبعضها يشير إلى أنه كوفئ بألف ألف درهم وتاج من ذهب مرصع بقيمة 1500 ألف درهم، كما أن الخليفة بطرقه على جميع بطارقته / ابن أعثم، الفتوح، 463/5 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 314 / كما ترك له خراج عشرين سنة / الأزدي، تاريخ الموصل، 425/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 315/6-316 / ويرى بعض المؤرخين أن المعتصم وصل ابن سنباط بألفي ألف درهم / البلخي، البدء والتاريخ 299/2-300 / ابن الجوزي، المنتظم، 315/6-316 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 289/2.

وفد الأفشين ببابك وأخيه على المعتصم سنة 223هـ[1]،وهذا يعني أن بابك بقي لدى الأفشين أسيراً مدة لا بأس بها، ولم تشر المصادر إلى مقدار هذه المدة، ولكن يبدو أنها كانت قريبة من العام، ولم يُذكر كيف عامل الأفشين بابك في أسره، وما هي الأسباب التي أعاقت إرساله إلى المعتصم بعد القبض عليه.

وعندما وصل بابك وأخوه إلى سامراء، أمر المعتصم ابنه هارون باستقبالهما مع بعض خواصه[2].وكان المعتصم أمر الناس بالوقوف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد،وأمر أن يركب بابك على فيل أشهب مزين بالحرير والجوهر أرسله له أحد ملوك الهند، وأن يركب أخوه عبد الله على جمل، ويمرا بين الصفين، ومن ثم دخل بابك على المعتصم، فسأله: أأنت بابك؟ وكررها مراراً فلم يرد عليه بابك، فوبخه الأفشين على سكوته، فقال: نعم أنا بابك. فسجد المعتصم عندئذ، وأمر بقطع يديه ورجليه[3]. وقيل إن المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد قد جاءا متنكرين لمشاهدة بابك في سجنه، دون علم بابك[4]. وتشير بعض المصادر إلى أن بابك قد لطخ وجهه بالدم، وقيل إنه عندما قطعت أحد أطرافه، تناول بعض الدم بيده الأخرى فمسح به وجهه

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 52/9.

(2) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 51 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108.

(3) المسعودي، مروج الذهب 5/4-66 / الحميري، الروض المعطار، ص 215-216 / انظر: اليعقوبي، تاريخ، 207/3- 208 / ابن خياط، تاريخ، 788/2 / الطبري، تاريخ الرسل، 53/9 / الأزدي، أخبار الدول، ص 171 / ابن كثير، البداية، 284/10 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 311 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 122، 123 / ويشير المسعودي في رواية أخرى إلى أن المعتصم عندما سأل بابك: أأنت بابك؟ قال: نعم، أنا عبدك وغلامك، فأمر بتجريد ما عليه من الزينة. وحاول بابك أن يفتدي نفسه بأموال عظيمة، إلا أن المعتصم أمر بقطع يمينه ويساره، وأمر السياف بإدخال السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل القلب ليكون أطول لعذابه / مروج الذهب، 66/4-68.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 52/9 / الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 221-230 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 62.

حتى لا يُرى أثر الجزع في وجهه[1]. ويصفه صديقي بأنه كان صبوراً تجاه الشدائد، وكان يتحمل الصعاب والمشقات الروحية، حتى وهو يواجه الموت[2]. ومن ثم أمر المعتصم بحز رأسه وشق بطنه، وحمل رأسه إلى خراسان. وصلبت جثته على خشبه بسامراء[3]. كما أمر بإحضار أخيه عبد الله إلى بغداد ليُفعل به مثل ما فُعل ببابك، فصلبت جثته على الجانب الشرقي بين الجسرين[4].

وقد وصف إبراهيم بن المهدي صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم منها:

ما كان أحْسَنَ قَوْلَ النّاسِ يَوْمَئذٍ   أَيَوْمُ بابكَ هذا أم هو العيدُ!

صيَّرْت جُثَّتَهُ جيداً الباسِقة   جَرْداءَ، والرَّأْسُ مِنْهُ مالهُ جِيدُ

فآمن تَلْعبُ هوجُ العاصفات به   على الطَّرِيقَ صَلَيباً طَرْفُهُ عُودُ

كأنه شلْوُ كيْسٍ والهَواءُ له   تَنُّورُ شاويةٍ والجذْعُ سَفُّودُ[5]

وذكر المعتصم بابك فقال:

---

(1) البلخي، البدء والتاريخ، 2/299-300 / ابن الجوزي، المنتظم، 6/320 / الوطواط، غرر الخصائص، ص 330 / الذهبي، سير أعلام، 10/297 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 2/ 290 / مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 321 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 125.

(2) صديقي، جنبش، ماي ديني إيراني، ص 319.

(3) ابن حبيب، المحبر، ص 489 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/389 / الطبري، تاريخ الرسل، 9/53 / ابن أعثم، الفتوح، 5/467 / ابن كثير، البداية، 10/284 / حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 318 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 51 / فهمي جدعان، المحنة، ص 233

Browne, A Literary History, p 331

(4) اليعقوبي، تاريخ 3/208 / ابن حبيب، المحبر، ص 489 / مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/189 / الطبري، تاريخ الرسل، 9/54 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 313

Browne, A Literary History, P 331.

(5) المرتضى، الأمالي، 2/249-250.

لم يزل بابكُ حتى   صار للعالم عيرة

ركب الفيل ومن ير   كَبُ فيلا فهو شهره[1]

ويرى بعض الباحثين أن المعتصم لم يحفظ رسالة الأمان التي أعطاها لبابك وقتلـه بـلا رحمة[2]. وعلى الأرجح أن الأمان لم يتم فعلاً، حيث رفضه بابك عندما أرسل به المعتصم إلـى الأفشين الذي أرسله بدوره مع بعض أتباع بابك إليه[3].

أما العوفي صاحب "جوامع الحكايات" فينفرد برواية عن مقتل بابك، يذكر فيهـا أن أبـا السياج وجماعة ممن معه حاولوا إقناع بابك بالاعتراف بذنبه عند دخوله على المعتصم، وطلـب العفو، فاستشار المعتصم الأفشين، فقال: "يا أمير المؤمنين، لماذا يبقى الكافر حيا بعـدما أراق دم آلاف المسلمين؟"[4].

وقد أشاد أبو تمام بالأفشين الذي قضى على بابك فقال:

فَرَماهُ بالأفشين بالنَّجم الذي   صَدَعَ الدُّجَى صَدْعَ الرِّدَاء البَالي

لاقاه بالكاوي العنيف بدائه   كمـا رآهُ لَـمْ يُفِـقْ للطّـالي[5]

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، 444/2.

(2) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165.

(3) انظر ص 230 من هذه الدراسة.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 312-313.

(5) ديوان، 134/3-135.

حيث عسكر الجيش الإسلامي هنالك، كما حفر أخدودا من المعسكر حتى جدار الحصـــار قـــوي بالخصب والتراب، وجعلوا ثغرة مقدارها 50 ذراعاً دعّموها بالأعمدة، ومن ثم مُلئت بالحطـــب وأُلقي فيه النفط، وأضرمت النار، لتحترق تلك الأعمدة، فينهار جدار الحصن، وكان للمسلمين ما أرادوا[1]، وقتل الكثير من المبيضة، وتعهد الباقون منهم بأن "لا يؤذوا المسلمين، وأن يعودوا إلى قراهم، ويبعثوا بكبرائهم إلى الخليفة، ولا يجعلوا معهم سلاحاً"، ولكنهم أخلوا بشروط العهد مـــرة ثانية، وحملوا السلاح خِلْسة، وعندما قتل كبيرهم حكيم بأمر من جبرائيـــل بـــن يحيـــى، ثـــاروا وأخرجوا سلاحهم، واشتبكوا مع الجيش العباسي، لكنهم هزموا، وقُتل الكثير منهم، وفرّ من بقـــي وانضموا إلى القوات الرئيسة للمقنع[2].

وأرسل جبرائيل بن يحيى رؤوس المبيضة إلى الصفد ليكسر قلوب المبيضة فيها، وكـــان قد ولي أمر الصفد أمير من نقباء المقنع يدعى سفديان فحالفه أهلا لصفد وانضموا إليه، ويمكـــن اعتبار ذلك مؤشراً على كثرة أتباعه في المنطقة. مما دعا جبرائيل إلى شن هجوم متكرر عليهم، وتمكن من القضاء على أميرهم سفديان، وعقب ذلك اتجه جبرائيـــل لاستئصـــال شـــأفتهم إلـــى سمرقند، مما يعني اتساع نطاق الثورة التي لم تقتصر على بخارى والسفد وإنمـــا امتـــدت إلـــى سمرقند، وحارب جبرائيل هنالك الأتراك والمبيضة، ومن ثم سار مع أمير خراسان معـــاذ بـــن مسلم سنة (161هــ) إلى مرو، وانحدر من هنالك إلى صحارى جيحون[3]، بجيش قدر عدده بـــ 70 ألفاً من المقاتلة[4].

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 98/ فامبري، تاريخ بخارى، ص 85.

(2) النرشخني، ن، م، ص 99/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 220 نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، ص 141.

(3) النرشخي، تاريخ بخار، ص 99/ انظر: حمزة ا لأصفهاني، تاريخ سني ص163/ النويري، نهاية الأرب، 110/22-111/ سميرةا لليثي، الزندقة، ص 131 Farwaq Omar, studies on the history. p203.

(4) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 288/ الاسفرايني، التبصير في الدين ص 76-77/ في حين يشير الطبري إلى أن المهدي قد أمد سعيداً الحرشي بـــ 40 ألف رجل / تاريخ الرسل، 167/8.

ويبدو استياء بعض السكان المحليين جلياً من حركة المقنع حيث تحالف570 رجلاً مـــن أهل بخارى من رجال الحرب مع الجيش العباسي، وهنا ظهرت قيادة معاذ ا لمتميـــزة بتجهيـــزه الجيش بكل ما يحتاجه من آلات الحـــرب؛ كالمجـــانيق، والعـــرادات[1] والمســـاحي والقـــوادم والفؤوس[2]. وكان المهدي قد أمد معاذ بن مسلم بالقائد سعيد بن عمرو الحرشي، وتشير بعـــض المصادر إلى أن الحرشي كتب إلى المهدي في السعاية بمعاذ، ويضمن لـــه الكفايـــة إن أفرجـــه بالحرب، فاستجاب المهدي لطلبه، ويبدو أن سعيداً كان ملماً بالفنون الحربية، حيث أمـــر بعمـــل سلم من الحديد والخشب ليضعه على عرض خندق المقنع، ليعبر عليه رجاله، واســـتدعى مـــن مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس، وملأها رملاً، وكبس بها خندق المقنع[3]، واتجه معـــاذ بن مسلم صوب الصغد التي كثر بها المبيضة والأتراك المساندون للمقنع، وخاض ضدهم حروباً كثيرة استمرت مدة عامين[4]، حيث اضطرته برودة المنطقة الشديدة، وتساقط الثلوج إلى انتظـــار انقضاء الشتاء ليشن هجوماً نهائياً على المقنع[5]، فسحب قواته إلى بلـــخ للاحتمـــاء مـــن بـــرد الشتاء[6]، ويبدو أن الخليفة اقتنع بتقصير معاذ بن مسلم، وقد يكون ذلك بتأثير ســـعيد الحرشـــي، فعزله عن ولاية خراسان، وأعطاها للمسيب بن زهير الضبي سنة(163هـ)، الذي جـــاء إلـــى بخارى، وكان أميرها الجنيد بن خالد، فأرسله إلى خوارزم[7].

---

(1) المجانيق والعرادات: آلة قديمة من آلات الحصاد، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على لأسوار فندمها، المعجم الوسيط، 855/1.

(2) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 100/ مرتضى روانديى، تاريخ اجتماعي إيثراني، ص 101 فامبري، تاريخ بخارى، ص 86.

(3) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 228/ الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76-77 النويري، نهاية الأرب، 110/22-111/ جميل نخلة، حضارة الإسلام، ص 79 أحمد العدوي، المجتمع العربي، ص 113/ فاروق عمر،عصر القوة، 145/1. تاريخ العراق، ص 100-101.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 100/ مرتضى روانديى، تاريخ اجتماعي إيراني ص 101.

(5) شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 362.

(6) فامبري، تاريخ بخارى، ص 87.

(7) النرشخني، تاريخ بخارى،ص 101/ انظر: مرتضى روانديى، تاريخ اجتماعي إيران، ص 101.

وقد قُدر عدد جيش المقنع الذي اجتمع بباب حصنه50 ألف رجل[1]، فـــي حـــين تتفـــق مصادر أخرى على أن عددهم بلغ 32 ألفاً. تجمعت قوات الخلافة أمام حصن المقنع، وشـــددت عليه الحصار، فاضطر الكثير من أتباعه إلى الاستسلام، ويشار إلى أن استسلامهم جاء بســـبب ضيقهم بالحصار، وقدر عدد أتباع المقنع المستسلمين بـــ 30 ألفاً[2]، ويُعـــدّ هـــذا العامـــل مـــن العوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل حركته، فلم يبق معه إلا قلة من الأتباع قدروا بألفي رجل[3].

أما نهاية المقنع فتختلف المصادر في كيفيتها، فيسرد النرشـــخني (ت 329هـــــ) قصـــة موته كما روتها –حسب قوله- المرأة الوحيدة الناجية من المذبحة التي أعدها المقنع لمن بقي من أتباعه ونسائه، وتشير هذه المرأة إلى أن المقنع كان قد دسّ السُمّ في الشراب لنسائه، وأمر لكـــل منهن بقدح خاص، وقال: "إذا شربت قدحي فيجب أن تشربن جميعاً أقداحكن، فشـــربن جميعـــاً باستثناء تلك المرأة التي شكت بالأمر، فأراقت القدح في طوقها، وبالتالي داهـــم المـــوت جميـــع

---

(1) النرشخني، تاريخ بخارى، ص 101.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 228/ الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76-77 ابن أثير، الكامل، 51/6-52/ ابن طباطبا، تاريخ الدول،ص 180/ النويري نهاية الأرب، 110/22-111/ ابن خلدون، تاريخ، 939/5-940/ الدوري، العصر العباسي الأول، ص 93-94/ شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، ص 260-261/ فاروق عمر، عصر القوة، 145/1/ نشأة الحركات، ص 131/ فامبري، تاريخ بخارى ص 87/ علي العمرو، أثر الفرس، 399/ عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 409/ شبولر، تاريخ إيران، درقرون نخستين، ص 363

muir, The caliphate, p 72.

Browne, Aliterary history. p 323.

(3) ابن الأثير، الكامل، 51/6-52/ النويري، نهاية الأرب، 110/22-111 ابن خلدون، تاريخ، 440/5/ الدوري، العصر العباسي الأول، ص 93-94/ شاكر مصطفى في التاريخ العباسي، ص 260-261/ فتحي الشوارة، سياسة الخليفة المهدي ص 54-55

browne, Aliterary history. p322.

النسوة باستثنائها، ثم قام المقنع فقتل غلامه، وكان قد أمر بإحماء تنور لمدة ثلاثة أيـــام، فـــألقى نفسه في التنور واختفى أثره[1].

أما صاحب "تاريخ كزيدة" فيذكر أن المقنع بعد أن سم جميع أقربائه حرق نفسه بالأدوية الحارة، ولم يبق من جسمه عضو، لذلك قال أتباعه أنه رحل إلى السماء[2]. فـــي حـــين يـــذكر مصدر ثالث أن المقنع أذاب في التنور سكراً وقطراناً فلم يبق له أثر[3]. ويشير النرشخني إلـــى تأكيد المقنع المستمر لأتباعه أنه راحل إلى السماء بقوله: "إذا عصاني عبادي أذهب إلى الســـماء وأتي من هنالك بالملائكة وأقهرهم" فحرق نفسه، لهذا يقول الناس إنه ذهب إلى الســـماء ليـــأتي بالملائكة[4]. ومن المؤكد أن لهذه الرواية دوراً كبيراً في افتتان أصحابه به بعـــد عـــدة قـــرون وإيمانهم بعودته كما سيرد[5].

أما الرواية الأخرى التي تتناول موت المقنع فتشير إلى أنه أضرم ناراً عظيمـــة عنـــدما تخلى عنه أتباعه واستسلموا للجيش العباسي، فأحرق جميع ما في القلعة من دابة وثوب ومتـــاع. ثم جمع جميع نسائه وأولاده وقال لهم: من أحب منكم الارتفاع معي إلى السماء فليلق نفسه فـــي هذه النار، فألقى فيها نفسه وأولاده ونساءه خوفاً من أن يظفر بجثته، فلما احترقوا فتحت أبـــواب القلعة فدخلها الجيش العباسي فوجدها خاوية[6].

---

(1) النرشخني،تاريخ بخارى، ص 103/ غياث الدين بن همام، حبيب السير، ص 220 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني،ص 652/ فامبري، تاريخ بخارى، ص 88 محيي الدين الخياط، دروس في التاريخ، 29/1/ عبد الحسين رزين، تاريخ إيران بعداز إسلام، ص 409/ أحمد العبادي، في التاريخ لعباسي، ص 69/ فاروق عمر نشأة الحركات، ص 131/ زاهية قدورة، الشعوبية، ص 142.

(2) حمد الله بنأبي بكر، ص 260.

(3) الوطواط،غرر الخصائص، ص 169.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 103، انظر: الوطواط، غرر الخصائص، ص 169 فامبري، تاريخ بخارى، ص 89.

(5) انظر ص من هذه الدراسة.

(6) ابن الأثير، الكامل، 6/ 51-52/ ابن طباطبا، تاريخ الدولة، ص 180 ابن خلدون، تاريخ، 5/439-440/ ريجاردوف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145-146/ حسين مجيب المصري، صلات بين العرب، ص 91شوقي ضيف، العصر العباسي، ص 35/ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص 182.

ويشير البيروتي (ت44هـ) إلى أن المقنع ألقى نفسه في التنور، ولكنه لم يمت، فأخرجوه وقطعوا رأسه وأرسلوا به إلى المهدي[1].

في حين تؤكد معظم المصادر أن المقنع عندما أحس بالهزيمة أمام الجيش العباسي أسقى نساءه وغلمانه السُمّ وشرب هو منه فماتوا عن آخرهم[2]، وذكر أن الجيش العباسي دخل قلعته فوجده ميتاً، فاحتز رأسه وبُعث به إلى المهدي في حلب[3]، ويشير شبولر إلى صعوبة تحديد الكيفية التي مات بها المقنع[4].

حركة بابك الخُرَّمي

تعد حركة بابك الخُرَّمي (201-223هـ) من أخطر الحركات التي واجهت الدولة العباسية، وأطولها أمداً، فقد استمرت ما يقارب من 22 عاماً، وعاصرت خليفتين من خلفاء الدولة العباسية: المأمون (196-218هـ)، والمعتصم (218-227هـ). فما هي الظروف التي ساعدت هذه الحركة على الصمود عبر هذه الفترة؟.

(1) البيروتي، الآثار الباقية، ص 211/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 224/ محمد بديع شريف، الصراع بين العرب، ص 56-57.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص 64/ الكندي، أخبار الدول، 16/1/ مؤلف مجهول العيونوالحجائق، 272/3-273/ الطبري، تاريخا لرسل، 8/ 144/ البلخي البدء والتاريخ، 288/2-289/ الأزدي، أخبار الدول، ص 116/ الكرديزي زين الأخبار، ص 107/ ابن الجوزي، المنتم، 305/5/ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/3/ النويري، نهاية الأرب، 110/22-111/ الذهبي، دول الإسلام، 78/1/ اليافعي،مرآة الجنان، 266/1/ ابن كثير، البداية، 10/ 145 ابنخلدون، تاريخ 440/5/ ابن ا لوردي، تاريخ، 201/1/ ابن تغري النجوم الزاهرة، 57/2.

(3) ابن الأثير، الكامل، 51/6-52/ ابن كثير، البداية، 145/10/ الديار بكري تاريخ الخميس، 33/2/ صديقي، دنبش ماي دجيني إيراني، ص 224/ حيدر الشهابي، تاريخ 16/1/ عارف تامر، معجم الفرق، ص 51/ علي العمرو أثر الفرس، ص 399/ Browne, Aliterary histoy. p318

(4) تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 363.

إن ظهور الحركة البابكية بالمعنى العسكري كان منذ عام 204هـ[1]، إلا أن خطورتها ازدادت في أواخر عصر المأمون، حيث تشير المصادر إلى كثرة أعدادهم وانتشار مذهبهم[2]. وقد حاول المأمون القضاء على حركتهم إلا أنه كان عليه أن يواجه في الوقت نفسه حركات أخرى في المشرق، حيث نار في الطالقان[3] محمد بن القاسم[4]. وحدثت حركة أخرى في بست سنة 201هـ، حيث خرج فيها رجل يدعى حرب بن عبيدة[5]، فأرسل المثنى بن أبي مسلم الباهلي لحربه، وكان قد انضم الكثير من الغوغاء إليه[6] كما خرج بخراسان سنة (206هـ). بن آذرك الخارجي، فخضعت له كرمان وفارس، فأرسل إليه طاهر بن الحسين عدة جيوش دون أن ينال منه[7]، وفي سنة (214هـ) أوقع الخوارج بخراسان، حيث أوقعوا بأهل قرية الحمراء من نيسابور فأكثروا فيها القتل، فكلف المأمون عبد الله بن طاهر بالمسير إليه والقضاء على هذه الحركة[8]، وفي العام نفسه شهدت قم حركة تمرد أخرى. حيث خالف أهلها ومنعوا الخراج، فوجه المأمون إليهم علي بن هشام المروزي، فتمكن من تفريق جموعهم وقتل رئيسهم يحيى بن عمران[9].

---

(1) انظر ابن قتيبة. المعارف، ص 391/ الطبري، تاريخ الرسل، 576/8 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(2) انظر ص من هذه الدراسة

(3)بلدتان:احداهما في خراسان بين مرو الروذ وبلخ،وقيل أكبر مدينة بطخارستان / الحموي، معجم البلدان، 6/4.

(4)هو محمد بن القاسم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا الناس إلى الرضا من آل محمد، فاستجاب له قوم كثيرون، وتولى قيادة الجيش العباسي الذي كلف بالقضاء عليه عبد الله بن طاهر الذي تمكن منأسره وإرساله إلى المعتصم، حيث سجنه بدوره، ولكن شيعته تمكنت من ا لوصول إليه وتمكينه من الهرب/ الكرديزي، زين الأخبار، ص 119-120.

(5)لم تعرف هوية هذا الثار أو أسباب حركته، وكل ما ذكر أن أصوله تعود لسيستان/ نوشنةبه نيمة تاريخ سيستان، ص 87.

(6)نوشنة به نيمة، تاريخ سيستان، ص 87، 89/ بروكلمان، تاريخ الشعوب ص 20.

(7) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 284.

(8) ابن الأثير، الكامل، 414/6/ انظر: الأصفهاني، تاريخ حسني، ص 168 النويري، نهاية الأرب، 23/22.

(9) البلاذري، فتوح البلجان، ص 360/ الطبري، تاريخ الرسل، 614/8 ابن خلدون، تاريخ، 5/ 52/ صديقي، جنبش ماي ديني إيرانيص 296.

كما انضم إلى جملة حركات التمرد التي أعاقت الخلافة العباسية في صراعها مع حركة بابك، ثائر آخر عرف بصدقة بن علي الأزدي، الذي اشتهر بابن زريق سنة(212هـ)، وظهر تمرده بين الموصل وأذربيجان، وكان المأمون قد ولاه على أرمينية وأذربيجان،وأمره لحرب بابك الخُرَّمي، لكنه لم يفعل شيئاً، وزاد غضب المأمون عليه لقتله أمير الموصل "السيد بن أنس الأزدي" دون رغبته: فعزله وعين مكانه محمد بن حميد الطوسي، إلا أن ابن زريق أظهر العصيان[(1)]، وأخذ يغير على القوافل ويستولي عليها، وقيل أن محمد بن حميد سير جيشاً من ماله الخاص للقضاء عليه[(2)]، فالقوا عند الزاب، وعرض عليه محمد الدخول في الطاعة إلا أنه امتنع، فقاتله حتى هزمه هو وأصحابه، ثم أرسل يطلب الأمان فمنحه الطوسي له، ثم سيره إلى المأمون[(3)]. ويبدو أن أذربيجان موطن تمرد بابك، كان مسرحاً للعصيان في تلك الفترة فبالإضافة إلى تمرد ابن زريق، شهدت حركة تمرد أخرى بقيادة يعلى بن مرة، حيث قبض محمد بن حميد عليه وعلى جماعته سنة (212هـ) وأرسلهم إلى المأمون[(4)].

إن عدم إخلاص بعض ولاة المأمون كان عاملاً آخر ساهم في تقوية نفوذ بابك الخرمي، فقد غضب المأمون على أحد قادته علي بن هشام، المكلفين بحرب بابك، لما عُرف عنه من الظلم في أهل عمله (كور الجبال) [(5)]، فوجه المأمون عجيف بن عتبة وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلاحه. وذكر عنه أن همّ بقتل عجيف واللحاق ببابك الخرمي، إلا أن عجيفاً ظفر به

---

(1) الأزدي، تاريخ الموصل، 356/2/ نظام الملك،سياسةنامة، ص 287 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293/ شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين،ص 19/ صالح أحمد العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجتمع العلمي العراقي، 12، مج 32/ كانون الثاني، 1981، ص 36.

(2) نظام الملك، سياسة نامة، ص 287.

(3) ابن الأثير، الكامل، 407/6/ النويري، نهاية الأرب، 229/22 بزرسيهاري، تاريخ شمارة ص 171.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 619/8/ ابن الجوزي، المنتظم، 229/6 الحنبلي، شذرات الذهب، 27/2.

(5) الطبري،تاريخ الرسل، 8/ 628.

وجاء به إلى المأمون الذي أمر بقتله[1]. وفي العراق كانت الخلافة العباسية تواجه حركة تمـــرد أخرى قام بها الزط[2].

أما أكبر العوامل التي دعّمت حركة بابك الخُرَّمي، وســـاهمت فـــي ازديـــاد خطورتهـــا وانتشارها، كما ساهمت في إرباك جيش الخلافة فهي مساعدة الـــروم (البيـــزنطيين) للحركـــة البابكية، فقد تحالفت الخُرَّمية مع توفيل امبراطور الروم، مما يشير إلى أن تحالف هـــؤلاء مـــع الحركة الخرمية كان بوصفها حركة سياسية، وليست حركة دينية، وهذا ينفـــي عـــن الخرميـــة الصفة الدينية، فقد كان الروم يدينون بالنصرانية، في حين كان بابك وجماعته قد اتخـــذوا مـــن المجوسية المزدكية الخُرّمية ديانة لهم،وقد قدمت الدولة البيزنطية بعض المساعدات للخـــرميين، حيث قبلت بيزنطة الفارين من وجه القائد العباسي اسحاق بن إبراهيم سنة(218هـــ) وآوتهم فـــي أراضيها، وهنالك منحهم توفيل رواتي وقبلهم في جيشه وزوجهم[3]،وتشير بعض الدراسات إلـــى أن توفيل ساعد بابك نكاية بالمأمون الذي آزر توما الصقلي [4] وأمده بمتطوعين عـــرب ليثبـــت سيطرته على أسيا الصغرى، ولكن ثورته فشلت، وقتله الإمبراطور البيزنطي سنة(208هـــ) [5].

---

(1) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 145، ابن الأثير، الكامل، 421/6 النويري، نهاية الأرب، 22/ 232/ ابن خلدون/ تاريخ ، 5/ 542.

(2) شكلوا خطورةكبيرة زمن المأمون مما جعل الناس يتجنبون الاجتياز بهم، ويشير البلاذري إلى مدى خطورتهم بانقطاع ما كان يحمل إلى بغداد من البصرة في السفن، فتوح البلدان، ص 421-422، وفي عهد المعتصم وثبوا بالبطائح بين البصرة وواسط فقطعوا الطريق، فوجه إليهم المعتصم أحمد بن سعيج بن سلم بن قتيبة الباهلي، فهزمون، فعقد العجيف بن عنبة على حربهم سنة 219هـــ/ اليعقوبي، تايخ، 3/ 206 وأمده بالجيوش، ولشدة عنايته بالقضاء عليهم فإنه نشط حركة البريد بين البطائح وبغداد، حيث ركب خيلاً مضمرة ملهوبة الأذناب، فكانت أخبارهم تأتيه في بغداد،وسد عنهم عجيف الماء، فاضطروا لطلب الأمان، فأمنهم على دمائهم وأموالهم / البلاذري، فتوح البلدان، ص 421/ Elma,The Reign. P6

ويشير الطبري إلى أن عددهم بلغ 27 ألفاً ما بين رجل وامرأة وصبي، تاريخ الرسل 619/ ومن ثم قدم بهم عجيف بغفداد سنة(220هـــ) ففرقهم في عين زربة والثغور فأغارت عليهم الروم فجنتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد، تاريخ الرسل، 10/9.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 65/9-57/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 297.

(4) حسينقاسم، البابكية، ص 184.

(5) فاروق عمر، عصر القوة، 272/1.

ولما ضيّق المسلمون الحصار على بابك أخذ في تحريض الإمبراطور البيزنطي للهجوم على الحدود الإسلامية[1]،وكتب إليه يُعلمه أن الخليفة قد وجه عساكره إليه حتى إنه بعث خياطه (جعفر بن دينار) وطباخه (إتياخ) ولم يبق على بابه أحد، فإن أردت الخروج عليه فليس يمنعك أحد[2]. ويبدو أن هدف بابك من وراء ذلك كان إشغال الجيش العباسي عن حربه بالجبهة البيزنطية،ولكن آمال بابك وتوفيل في الاتصال قد تعثرت، فلم تذكر المصادر حدوث اتصال بينهما، إلا أن المكاتبات أثارت الآمال لدى توفيل في توسيع ممتلكاته، فانتهز الجيش العباسي في حرب بابك وأغار على زبطرة[3]، وهنالك إشارات إلى أن المحمرة والخُرّمية الذين كانوا قد استأمنوا إليه سابقاً أعانوه في الهجوم[4].

وكان لمشايخة بعض كبار الملاكين لبابك الخُرَّمي كصاحب مرند "عصمة الكردي" و "محمد بن البعيث" دورٌ لا بأس به في تقوية نفوذه[5]، ويبدو أن انضمام هؤلاء للحركة كان برغبتهم، غير مكرهين ولا مساومين،مما يدل على أن انضمامهم للحركة كان بوصفها حركة سياسية وليست دينية. أما العوامل الداخلية التي ساهمت في نمر الحركة البابكية وترعرعها، وأعجزت الدولة العباسية عن التصدي لها لما يزيد عن عشرين عاماً فهي: الموقع الجغرافي، وطبيعة المنطقة التي جبرت فيها أحداث حركة بابك، وهي أذربيجان، حيث المناطق الجبلية

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 121، صديقي، جنبش ماي ديني إيراني ص 297/ شاكر مصطفى في التاريخ العباسي، ص 269، نيكيتا إيليف، الشرق الإسلامي ص 235.

(2) مؤلف مجهول،العيون والحدائق، 389/3-390/ الطبري، تاريخ الرسل، 56/9/ الأزدي، تاريخ الموص، 425/2/ ابن الجوزي المنتظم،6/ 320-321/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 479/ النويري نهاية الأرب، 22/ 250-251/ ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 62/ ابن كثير، البداية، 10/ 285/ مصطفىعلم الدين، الزمن العباسي ص 109.

(3) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم الحموي، معجم البلجان، 131/3.

(4) الطبري، تاريخا لرسل، 56/9-57/ المسعودي، التنبيه، والأشرافص 14.

(5) اليعقوبي، تاريخ، 207/3.

الوعرة، لذلك لم يكن من السهل القضاء عليها[1]، ويؤكد البلعمي، أن من أكبر الأسباب التي كانت وراء نجاح بابك تحصنه بالجبال المنيعة في أرمينية وأذربيجان، التي لا يمكن اختراقها، كما أنه حصّن مدينته البذ[2]. بإقامته سوراً حولها[3]. ويشيد البلخي (ت 322هـ) بحصانة البذ هذه.

ويصف المؤرخ الفارسي الكرديزي (ت 442، 443هـ) مقام بابك حيث كان في الجبال المظلمة والأماكن الباردة، فلم يستطع الجيش العباسي أن يقاوم تحصنه هذه الوعورة المسالك وبرودة الهواء[4]، ويشير صديقي إلى أن الخُرَّمية كانوا يبنون قلاعاً حصينة في البلاد التي كانوا يسكنونها لكي يلجأوا إليها وقت الخطر[5].

وقد وصف بعض الجغرافيين جبال الخُرَّمية بأنها جبال منيعة[6]. ويبدو أن تحصن الخُرَّمية في المناطق المنيعة الشاهقة الصعبة جعل ملاحقتهم أكثر صعوبة[7] خاصة أن بابك وأصحابه كانوا قد اتخذوا مراكز استراتيجية مشرفة في الجبال الشاهقة[8].

(1) شبولر، تايخ إيران در قرون نخستين، ص 370. سعيد نفيسي ، بابك خرم دين، ص 50، ويشير سعيد نفيسي إلى أن وعورد الطرق وارتفاع الجبال حالت دون القضاء على الحركة، ويؤكد أ ن ضيق المسالك ووعورطرق شرق أذربيجان أدت إلى عجز الخلافة عن حرب بابك خلال (22 عاماً)، ويشير إلى أن حصانة منطقته جعلت بمقدور 100 من المشاة إذا وقفوا في أحد المسالك يصدون 100 ألف فارس/ انظر ص 42/ ورغم المبالغة في هذه الأرقام إلى أنها تشير إلى تمرس الخرمية في حرب الجبال، ومعرفتهم في المسالك، وهذا طبيعي لكونهم أبناء المنطقة. مما جعل مهمة القضاء عليهم في غاية الصعوبة.

(2) بزرسيهاري، تاريخي شماري، نقلا عن ا لبلعمي في ترجمة تاريخ الطبري ص 191.

(3) البدء والتاريخ، 2/299-300

(4) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123.

(5) جنبش ماي ديني إيراني، ص 266-267.

(6) الأصطخري، المسالك والممالك،ص 203/ ابن حوقل، صورةا لأرض ص 317/ انظر: شاهين دخت، الخرميون، ص 150.

(7) حسين قامم، البابكية، ص 187.

(8) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405/ الأزدي، تاريخ الموصل، 2/388

ويظهر جلياً دقة معرفة الخُرَّمية بالمسالك والمضائق بقــدرتهم علـــى المهاجمـــة لـــيلاً، فوصفهم الفضل بن كاوس أخو الأفشين في معركة هشتادس سنة (221هـ) بأنهم "... أصـــحاب ليل وليسوا بأصحاب نهار"[1].

وعلى نقيض جيوش بابك، كانت الجيوش العباسية تجهل تلك المسالك والمضائق، وتفتقر إلى الخبرة الكافية بحرب الجبال، ويظهر ذلك في قول عيسى بن محمد عندما انهزم أمام جـــيش بابك في أحد المضايق: "ليس لنا في قتال هؤلاء بخت"[2].

وقد عمل الخرميون على إضعاف جيوش الخلافة وتمزيقها، ومصادرة قوافل تموينهـــا، ففي إحدى المواجهات بين جيش الأفشين وبابك التي تدعى أرشق، خرجت سرية لبابـــك علـــى قافلة للميرة للجيش العباسي بقيادة أبي سعيد -محمد بن يوسف- وانتهبت متاع القافلة، وأدت إلى تجويع جيش الأفشين، حيث استنجد الأفشين بصاحب المراغة[3]، وشكا إليه ما لحق بجيشه مـــن جوع وقحط، فأرسل إليه قافلة ضخمة محملة بالطعام، إلا أنها تعرضت لهجوم من قبـــل إحـــدى سرايا بابك[4].

وبذا كان انتشار الخُرّمية في شتى أنحاء أذربيجان وأرمينية والديلم السبب الرئيسي فـــي صمودهم لمدة طويلة.

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 25/9.

(2) اليعقوبي، تاريخ/ 3/ 196-197/ تظهر خشية الجيش الإسلامي في سلفوك المضايق في عدةمواقع من حربهم مع بابك الخرمي، كخشية أحدة قادة الأفشين داو= سياه من سلوك المضايق والعقاب في معركة هشتادس سنة 221هـ انظر: الطبري، تاريخ الرسل، 25/9/ ابن الأثير، الكامل 458/6/ كما تظهر خشية الأفشين من يؤخذوا في المضايق منقبل جيش بابك أثناء حربهم لآذيت أحد قادة بابك المقربين. الطبري، تاريخ الرسل، 29/9/ ابن الأثير، ا لكامل، 462/6.

(3) المراغة: مدينة كبيرة ونزهة من مدن أذربيجان،وكان يحيط بها سور حصين، مؤلف مجهول، حدود العالم،ص 120.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 16/9/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 451 ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 545/ صديقي، جني=بش ماي ديني إيراني ص 300.

ولعبت أساليب القتال التي أتقنها الخرمية دوراً كبيراً في تقـدمهم، كأسـلوب المباغتـة ليلاً[1]، وساعدهم على ذلك درايتهم التامة بالمسالك والطرق، مما أدى إلى إغـارتهم باسـتمرار على خطوط التموين للجيوش العباسية بهدف تجويعها وتمزيقها وإشغالها عن التقدم في مهامها.

كما استخدم بابك نظام السرايا الخفيفة قليلة العدد لتقوم بهجوم خاطف ومباغت على من يقابلها من الجند[2]، أي ما يشبه بحرب العصابات.

ولجأ بابك إلى هدم حصون الخلافة وتخريبها[3]، كما دمر المدن والقرى التي تقع فـي أطراف البذ لكي يتعذر الوصول إليه[4].

واشتهر بابك وأبتاعه بنصب الكمائن، وإجادة إخفائها بدقة، ويعلل أحد الباحثين تمـتعهم بهذه المهارة باحتلالهم المشارف العالية، فكانوا على دراية تامة بتحركات جيـوش الخلافـة[5]. ويشير صاحب "العيون والحدائق" إلى أ ن الأفشين كان أشد ما يخشاه في حربه مع بابك كمائنه،

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302/ فاروق عمر، عصر القوة، 1/ 274.

(2) انظر مهاجمة إحدى سرايا بابك لقائد من قواد الأفشين، يدعى أبا سعيد محمد بنيوسف،ولكنه تمكن منهزيمتهم، وعدت هذه أول هزيمة لبابك، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 382/3-383/ ابن الجوزي، المنتظم، 297/6/ النويري، نهاية الأرب، 22/ 249 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 298/ فاروق عمر، عصر القوة 1/ 274.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 382-383/ الطبري، تاريخ الرسل، 13/9/ مسكويه، تجارب الأمم،ص 473-474 ابن الجوزي، المنتظم، 6:/ 297/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 428 ا لنويري، نهاية الأرب، 22/ 249/ الذهبي، العبر، 298/1 ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293/ زاهية قدورة، الشعوبية، 145.

(5) حسين قاسم، ا لبابكية، ص 191/ يبدو استخدام بابك لأسلوب الكمائن جلياً أثناء مواجهاته مع جيوش الخلافة، ففي سنة 214هـ وأثناء المواجهات بين محمد بن حميد الطوسي، وبابك ، وضع بابك خلف كل زمرة من الجيش ا لعباسي كمين،وعندما تقدمت جماعة محمد بن حميد الطوسي، ودخلت الجبل، كانت هذها لكمائن وراءانهزامهم، ومقتل محمد بن حميد الطوسي/ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 374، 385/ ابن خلدون تاريخ 5/ 540-541/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 295، 306/ وعند حصار الأفشين للبذ سنة 222هـ نصب بابك له كمين في السهل أسفل المضيق، وحاول الأفشين معرفة مكان كمائنه، لكنه فشل. وكانت مجموعة كاملة من بين ثلاثة مجاميع من جيشه تخلد من جيشه تخلد في الكمائن، صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 305.

ويظهر ذلك بقوله: "وكان الأفشين أبداً يخاف من كمين بابك، وكانت الخُرَّمية تستبطن الأودية فلا يقدر المسلمون على التقدم"[1].

وبالإضافة إلى الكمائن، فقد عمد بابك إلى حفر الحفر الواسعة التي تعيق تقدم الجيش العباسي[2].

كما كان جهاز الجاسوسية لدى بابك نشطاً جدا يطلعه على تحركات جيوش خصومه[3].

وساعدت برودة المنطقة الشديدة، وتردي الأحوال الجوية على تقدم جيوش الخُرَّمية التي اعتادت تلك الأجواء، بعكس الجيوش العباسي التي لم تعتد على ذلك.

كل هذه العوامل ساهمت مساهمة فعالة في تراجع الجيوش العباسية في مواطن كثيرة[4]، وبالتالي كانت وراء الهزيمة المتتالية للجيوش التي أرسلها المأمون لحرب بابك الخُرَّمي.

ويواجه البحث صمت المصادر تجاه أعداد هذه الجيوش وتجهيزاتها وبالتالي فهذا لا يعطي صورة واضحة عن مقدار التكافؤ بين جيش بابك الخُرَّمي والجيوش العباسية، ففي سنة (204هـ) فشلت الحملة التي وجهها المأمون بقيادة يحيى بن معاذ في القضاء على بابك

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والجدائق، ، 3/ 385/ وأثناء حصار الأفشين للبذ سنة 222هـ كان بابك إذا أحس بتحرك جيش الأفشين يريده يفرق أصحابه كمناء،ولايبق معه إلى نفر يسير، الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 35/ ابن الأثير/ الكامل، 6/ 465.

(2) أثناء اشتباكات القائد العباسي جعفر الخياط معآذين أحد قادة بابك المقربين، أثناء حصار الأفشين للبذ، دخلت حوافر خيل الجيش العباسي في تلك الحفر، وكادت ترديه، فتساقط فرسانهم فتدارك الأفشين الأمر، وأمر بطم تلك الحفر/ الطبري، تاريخ الرسل 9/ 43/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 470/ ابن خلدون،تاريخ 5/ 554.

(3) من الأمثلة على ذلك ما قام به الجواسيس حيث أطلعوا بابك قبيل موقعة أرشق على أن المعتصم وجه مع بفا الكبير مالاً مدداً للأفشين، فأراد بابك مهاجمته،الطبري، تاريخ الرسل 9/ 15/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 649.

(4) يشير الطبري في أماكن عدة إلى أن رداءة الجو كانت سببا في تراجع الجيش العباسي أثناء صدامه مع بابك،÷ ففي وقعة هشتادس (سنة 221هـ) صاحب ريح شديدة وبرج قارص لم يكن للناس عليها صبر/ تاريخ الرسل، 90/ 25 وعندما عزم بفا الكبي على مهاجمة البذ، جاء الجيش العباسي سحاب ومطر وبرط وثلج كبير، فاضطر بفا إلى التراحع إلى خندقه/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 26/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 457/ وأثناء حصار الأفشين للبذ سنة (222هـ) اضطر إلى التراجع إلى برزند بسبب كثافة الثلوج، اليعقوبي، تاريخ، 3/ 207-208.

الخُرَّمي[1]،وفي سنة (205هـ) ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك[2]،ولكن بابك ظفر بعيسى بن محمد سنة (206هـ) وقتله[3] وفي سنة (209) ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك، وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد[4]، لكنه تمرد وأعلن عصيانه[5]؟

وفي سنة (212هـ) وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي لحرب بابك[6]، إلا أن محمداً قتل على يد بابك سنة 214هـ، وقتل جمع كثير ممن كانوا معه[1].وقد رثى أبو تمام الطوسي بقول:

من كُلَ مَرْمٍ يَرَى الإقْدامَ مَأْدُبَةً

إذا خَدَا مُعْمماً بالسَّيْفِ أوْ وسَجا

تَنْعتي مُحَمَّداً الثَّوي رِقاحُهُم

ويسفعون عليه عَبْرَةً نشّجا

---

(1) ابن قتيبة، المعارف، ص 391/ الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 576/ الأزدي، تاريخ الموصل 2/ 342/ ابن كثير، البجاية، 10/ 251/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 580/ ابن الجوزي، المنتظم، 5/ 146 ابن خلدون، تاريخ، 5/ 539/ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 2/ 224/ صديقيي جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 581/مسكويه، تجاربا لأمم، ص 450 ابن الأثير، الكامل، 6/ 379/ ابنتغري، النجوم الزاهرة، 2/ 225 الحنبلي، شذرات الذهب، 14/2.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 601،/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 390/ ابن الجوزي، المنتظم، 5/ 189/ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 2/ 234 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 293.

(5) انظر ص من هذه الدراسة.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 619/ الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 229/ الحنبلي، شذرات الذهب، 2/ 27. سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 19.

قد كان يعلمُ إذْ لاقى الحِمامُ ضُحىً

لا طالباً وَزَراً منْهُ ول وَحَجا

أن سوْفَ تُهْدي إلى أَثْاره بُهُمُاً

يُمْسي الرَّدى مُسْرياً فيها ومُدلَّجاً

لَوْ لَمْ يَكُن هكذا هذا لديْه إذاً

ما ماتَ مُستبشِرا بالموْتِ مُبْتَهِجا

لو أنَ فعلك أمسى صورة تثوى

بَدْرُ الدَّجى أبداً من حُسْنها سَمِجا[2]

وفي سنة (213هـ) ولى المأمون أصبهان وأذربيجان وحرب بابك علي بن هشام، فواقع بابك غير مرة[3]، لكنه تمرد على المأمون[4].

وقد مات المأمون سنة 218هـ دون أن يتمكن من القضاء على بابك الخُرَّمي، فنراه يوصي أخاه المعتصم ببذل جهده ليقوم بهذه المهمة إذ يقول: "والخُرَّمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والسلاح والجلود من الفرسان والرَّجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد

---

(1) ابن قتيبة، المعارف، ص 391/ مؤلف مجهول، العيون والحدائق 3/ 334/ البري، وتعاريخ الرسل، 8/ 622/ مسكويه، تجارب الأمم ص 463-464/ نظام الملك، سياسة نامة، ص 278/ ابن الحوزي المنتظم، 6/ 244/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 412/ حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 318/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 540-541 بزرسيهاري، تاريخي شمارة، ص 171.

(2) ديوان. 1/ 337- 339.

(3) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 74/ الذهبي،تاريخ الإسلام حوادث 211-220هـ، ص 12/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 295.

(4) انظر ص من هذه الدراسة.

لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجياً ثواب الله عليه"[1].

وقد واجه المعتصم الموقف بالجد الذي أراده المأمون، حيث جرد لمواجهة بابك جيشا بقيادة إسحاق بن إبراهيم سنة (218هـ)، الذي استطاع تحقيق نصر كبير على الخُرَّميين وتشتيت شملهم، ففرت جماعات منهم إلى أرض الروم، حيث جعلهم الإمبراطور البيزنطي "توفيل" ضمن أتبعه،وأُسر قسم آخر[2]، ويشير أحد الباحثين، إلى أن الهزيمة التي لحقت بالخُرَّمية في همذان عملت على إضعاف مركز بابك، فقد عزلته عن خُرَّمية الجبال[3]. ويذكر الدوري، أن هذا الحدث أدى إلى انحصار القتال في أذربيجان معقل البابكية الأصلي[4]، مما ضيق نطاق حركة بابك بشكل كبير. وكان من أكبر الأسباب التي أدت إلى القضاء على حركة بابك أن الأفشين[5] وهو الذي عينه المعتصم كان على جانب كبير من الحنكة والخبرة فأخذ

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 649/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 430.

(2) انظر ص من هذه الدراسة.

(3) حسين قاسم، البابكية، ص 193.

(4) العصر العباسي الأول، ص 184.

(5) الأفشين لقب يطلق على ملوك أسروشنة، وهي بلدة كبيرة من وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر من سيحون / الحموي، معجم البلدان، ص 55. ابن حوقل صورة الأرض، ص 416/ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 277/ ابن الوردي، جزيرة العجائب، ص 61 ابن مزرذابة، المسالك والممالكم، ص 40/ الكرديزي،زين الأخبار،ص 123.

Encyclopeadia of Islam 1/ 241

وكان كاوس ملك أشروسنة قد كتب إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يسأله الصلح على مال يؤديه مقابل أن لا يغزو المسلمون بلده، فأجابه إلى ذلك، ولكنه امتنع عقب ذلك من الوفاء بوعده، وقيل انه كان لديه قهرمان أثير عنده، فزوج ابنته من ابنة الفضل، وكان هذا القهرمان يقرب الفضل لدى كاوس،ويذم الأفشين، مما أدى إلى قتل الأفشين للقهرمان، ومن ثم أعلن الأفشين إسلامه واتجه إلى بغداد، وشجع المأمون على غزو أسرشنة، فأرسل المأمون أحمد بن أبي خالج في جيش كبير لغزوها فاستنجد كاوس بالترك، ولكنه اضطر في النهاية إلى طلب الأمان وورد بعد ذلك بغداد فملكه المأمون على بلاده، ثم ملك ا بنه حيدر بعده/ انظر: البالذري، فتوح البلدان، ص 473-474/ اليعقوبي، تاريخ، 3/ 192 ابن الأثير، الكامل، 6/ 383/ ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 568

encyclopeadia of Islam. 1/241

وقد شارك الأفشين في جميع الحملات التي وجهت لحرب بابك الخُرَّمي زمن المعتصم، حيث تمكن من أسره وتسليمه إلى المعتصم. ، التنوفي ، نشوار المحاضرة، 8/ 56.رومن ثم نكبه المعتصم وتضاربت الأراء حول أسباب نكبته . انظر الطبري، تاريخ الرس 9/ 12/ مسكويه، تجارب الأمم ، ص 515-516/ ابن الأثير، الكامل 6/

الأفشين ببناء دفاعات للعباسيين أمام حصون البابكية، إضافة إلى ما أمر به المعتصم مـــن بنـــاء الحصون التي دمرها بابك بين زنجان وأردبيل[1]، كما قطع على البابكية فرصة مهاجمة خطوط التموين على الجيش العباسي، فأمر محمد بن يوسف أن يجعل في الحصون التي يعمرها مســـالح لحفظ الطريق لمن يجلب التموين إلى أردبيل[2]. كما قام الأفشـــين ببنـــاء برزنـــد وتحصـــينها، واتخذها قاعدة له. وتكمن أهمية موقعها في أنها مواجهة للبذ مقر بابك[3].

كما عمد الأفشين إلى ترميم الحصون التي بين برزند وأردبيل، وأمن الحمايـــة للقوافـــل التي تسلك الطريق بين أردبيل وحصن الأفشين وحصن النهر وخش وأرشق[4]. وبالتـــالي فقـــد قطع على بابك إمكانية مهاجمة القوافل العباسية، فأمن عملية وصول الميرة بسلام، كما ســـاعده على التغلغل في البلاد، وعمل على توزيع القواد على مسالك ا لطرق،فتمكن بذلك من إخضاعها للرقابة الشديدة[5]، كما كان حريصاً على تشييد الخنادق والقلاع في المواقع المواجهة لبابك، مثل دروذ حيث لم يكن بينها وبين البذ سوى ستة أميال[6]، إضافة إلى حفره خندقاً في كلان روذ[7].

565/ ابن شاكر ، عيون التواريخ ، ص 88/.ولكن عليا لأرجح أن نكبته كانت بسبب حسده ع لىالمنزلة الرفيعة التي بلغها عند المعتصم بعد قضاءه على حركة بابك الخُرَّمي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن بطانة المعتصم هي التي صورت للمعتصم عداء الأفشين السري للإسلام وانتمائه إلى المذهب الزرادشتي

Skyes, Ahistory of Persia P11

على أن قبض المعتصم على الأفشين ونكبته له جاءت كما قالن لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبي داود، فيقول: "فحملا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مازيار". مروج الذهب، 2/ 295/ انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حواجث /221-230، ص 18.

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق ، 3/ 382/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 13 ابن أعثم، الفتوح، 5/ 463/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474 ابن الجوزي، المنتظم، 6، 297/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 448، ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82/ ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 549

Elma, The Reign. P9

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 13.

(3) ابن أعثم، الفتوح، 5/ 462/ انظر: الهمذاني البلدان، ص 581 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 299/ بندلي جوزي، تاريخ الحركات، ص 85.

(4) الطبري، تاريخ ا لرسل، 9/ 13/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474.

(5) مؤلف مجهول، العيون والحدائق ، 3/ 382-383/ ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 297

(6)الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 29/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 462.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 29/ ابن الأثر، الكامل 6/ 462.

وقد قام المعتصم بجهد كبير لمواجهة بابك وخصص لذلك الأمـــوال لتجهيـــز الجـــيش فأرسل مالاً عظيماً، في رقعة أرشق قُدر بـــ 30 مليون درهم كعطاء للجند والنفقات[1]. في حـــين يقدره الكرديزي (442، 443هـــ) بحمل مائة حمار من الدراهم[2].

لوم يبخل الأفشين أثناء الصدام مع بابك الخُرَّمي في تقديم الحوافز والتعزيزات للجـــيش المقاتل لرفع روحهم القتالية، ففي أثناء حصار البذ سنة(22هـــ) أرسل ببدرة فيها دنانير لجعفـــر الخياط، وأخرى للمطوعة ليُعطي كل من تقدم وأحسن البلاء، كما دفـــع إلـــى جعفـــر الخيـــاط بصندوق فيه أطواق وأسورة لتشجيع أصحابه، ووعده الزيادة في أرزاقهم[3].

وقد أولى الأفشين العيون، وهم المكلفون بمراقبة العدو، لديه عناية فائقة[4]، ولم يكتـــف بتفصيل دور هؤلاء العيون بل عمل على استمالة عيون بابك لإضعاف خصمه قـــدر الإمكانـــ فيذكر الطبري (310هـــ) أن الأفشين " للم يكن يقتل الجواسيس ولا يضر بهم، بل يهـــب لهـــم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم، ويقول للجاسوس: كن جاسوساً لنا"[5].

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 385/ ا لطبري، تاريخ الرسل، 9/ 29 ابن أعثم، الفتعوح، 5/ 463/ الأزدي، تاريخ الموصل، 2/ 425. ابن الجوزي، المنتظم، 6، 298، 315/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 461. ابن شاكر، عيون للتواريخ، ص 30/ ابن كثير، البداية، 10/ 282.ابن خلدون، تاريخ، 5/ 551/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 304 Elma, The Reish, P11-12

(2) زين الأخبار، ص 123.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 50.

(4) استطاع أحد جواسيس الأفشين إطلاعه على عزم بابك على مهاجمة القافلة التي كانت تحمل الاموال التي أرسلها المعتصم للأفشين كمدد للنفقات والجند، الطبري، تاريخ ا لرسل، 15/9.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 13/9/ ا نظر: مؤلف مجهول، العيون والحدائق 3/ 382-383/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474/ ابن الجوزي المنتظم، 6/ 297/ ابن الأثير، الكاملن 6/ 448/ ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 549 شبولر، تاريخ إيراني در قرون نخستين، ص 208/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 299.

كما اعتمد المعتصم في مقاومته لبابك الخُرّمي على عناصر جديدة لقيادة جيش الخلافــة، كان لها مساهمات فعالة في القتال كالأفشين وأخيه الفضل بن كاوس. وابــن جوشــن، وجناحــا الأعور السكري[1]. بالإضافة إلى استعانته بالجند الأتراك[2] بحامة.

وقد ضمت الجيوش العباســية الجماعــات المختصــة بخدمــة الجــيش كالكلغريــة[3] والكوهبانية[4]، العبيد إضافة إلى البربر الذين وصفوا بالصلابة والجلد والتمــرس فــي حــرب الجبال[5].

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في إضعاف بابك الخُرَّمي القضاء على قائــدين مــن قواده المقربين لديه،وهما: آذين، الذي تــم القضــاء عليــه ســنة(222هــــ) أثنــاء حصــار البذ[6]،وطرخان الذي وصفه الطبري (ت 310هــ) بأنه "عظيم المنزلة عند بابك[7]؟

كما تعرض بابك لضربة أخرى عندما تخلى عنه بعض أنصاره كابن البعيث الذي كــان مصالحاً له في البداية. ثم غدر بإحدى سرايا بابك التي كان يستضيفها في قلعته بقيــادة عصــمة الكردي، فقتل من برفقة عصمة،وأرسل عصمة إلى المعتصم الذي استفاد منه في تعرف طــرق بلاد بابك، ووجوه القتال فيها[8].

---

(1) الطبري، تاريخا لرسل، 9/ 25/ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 297 انظر: شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 10.

(2)ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 58/ انظر: ابن قتيبة، ا لمعارف، ص 391.

(3) هم الفعلةعند الطبري، ويبدو أ ن مهمتهم نقل الاحجارة وتحصين الطرق، وحفر الخنادق، تاريخ الرسل، 9/ 32.

(4) هم أصحاب الأخبار/ ابن الأثيؤ، الكامل، 6/ 462/ كان الأفشين يعينهم على رؤوس الجبال الشواهق فإذا رأوا أحدا يخافونه حركوا الأعلام. الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 30.

(5) حسين قاسم، البابكية، ص 197.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 29-30/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 462 سعيد نفيسي،بابك خرم دين، ص 165.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 28/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 459 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 303/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165.

(8) اليعقوبي، تاريخ، 3/ 207/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 13/ مسكويه تجارب الأمم، ص 473-474/ الكرديزي، زين الأخبار، ص 123 ابن الأثيؤ، الكامل 448/6/ ابن خلدون، تاريخ، 9/ 13/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 44/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني ص 299.

كما عُدّ أسلوب القتال الذي اتبعه الأفشين أسلوباً يدلّ على دراية تامة بظروف الحـــرب، حيث أخذ في التقدم البطيء المدروس رغم تذمر الجند[1].

ولجأ الأفشين إلى أسلوب الكمائن، ففي أثناء حصاره للبذ سنة (222هـ) أمـــر أربعـــة كراديس من الفرسان والرّجالة بأن يكمنوا في الأودية، حيث استطاعوا تشتيت جموع البابكية[2]، كما فرق الكوهبانية ليفتشوا الأودية لتعرف مواضع الكمناء، مما أدى إلى ضجر الخُرَّميـــة مـــن كثرة التفتيش عنهم[3].

وربما كان تخلي الروم عن بابك، وعدم إمداده بالجيوش كما كان يتوقع[4] عـــاملاً آخـــر ساهم في فشل حركته.

ويرى بعض الباحثين أن طبيعة الجماعات التي انضمت إلى هذه الحركـــة، واخـــتلاف أهدافها وبالتالي تضارب مصالحها، كل ذلك أدى إلى إضعاف الخُرّمية وهزيمتها[5].

أما أهم الصدامات العسكرية التي وقعت بين جيش الخلافة وبابك الخُرَّمي منذ أن تســـلم المعتصم الخلافة (218-227هـ) فيمكن الإشارة إليها بإيجاز فيما يلي:

كانت بداية الصدامات في عهد المعتصم تلك التي تولاها قائده إسحاق بن إبـــراهيم فـــي همذان سنة(218هـ)، وهي التي ألحقت بخرمية الجبال هزيمة منكرة، وأدت إلى مقتـــل جمـــوع

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 32، 38/ مؤلف مجهول، العيون والحجائق، 3/ 384 ابن الجوزي، المنتظم، 5/ 315/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 467/ صديقي،جنبش ماي ديني إيراني، ص 307/ سعيد نفيسي،بابك خرم دين،ص 165

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 34/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 464 الذهبي، سير أعلام، 10/ 295/ انظر: اليعقوبي، تاريخ 3/ 207-208.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 36.

(4) انظر ص من هذه الدراسة.

(5) فاروق عمر، عصر القوة، 1/ 275.

كبيرة منهم[1]. وتكمن أهمية هذه الواقعة في أنها حصرت فعاليا بابك في أذربيجان. وبالتالي قلّ اعتماده على خرمية الجبال[2].

وعندما كُلف أبو سعيد محمد بن يوسف بترميم الحصون فيما بين زنجان وأردبيل (218هـ-222هـ) وذلك لحفظ الطريق لمن يأتي بالمؤن إلى الجيوش الإسلامية في أردبيل، تعرض لهجوم مباغت من قبل إحدى سرايا بابك الخُرَّمي التي كانت بقيادة أحد قواده الذي يدعى معاوية، إلا أن محمد بن يوسف تمكن في النهاية من هزيمة هذا القائد وقتل جماعة ممن كانوا معه وأسر آخرين[3]، وقد أشار البحتري إلى هذه الهزيمة في أثناء مدحه لأبي سعيد محمد بن يوسف فقال:

ما انفكَّ سَيْفك غادياً أو رائحاً

في حصد هامات وسَفْك دَماءْ

حتى كفيتهم الذي استكفوك من

أَمْرِ العِدَى, وَوَ قَيْت أي وفاء[4]

وعُدّت هذه أول هزيمة تلحق بالخرمية عقب هزيمتهم على يد إسحاق بن إبراهيم.

وعندما تسلم الأفشين قيادة الجيوش العباسية كانت له مواجهات عسكرية عديدة مع الخُرَّمية، لعل من أهمها وقعهة أرشق، وقد كان الباعث لها عزم بابك على مهاجمة بفا الكبير

---

(1) انظر ص من هذه الدراسة.

(2) حسين قاسم، البابكية، ص 210.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 13/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 473-474. ابن الأثير، الكامل، 6/ 448/ا بن خلدون، تاريخ، 5/ 549.

(4) الديوان، 1/ 9

الذي كان يحمل النقود التي أرسلها المعتصم للأفشين كمدد، فاطلع الأفشين على عزمه[1]، فطلب من بفا التمويه على بابك، وذلك بإظهار عزمه على الرحيل برفقه المال كأنه يريد برزنــد، ثــم العودة بالمال إلى أردبيل، وتسيير القافلة وكأن المال معها إلى برزند[2]. ومن ثم يتوجه الأفشــين من برزند إلى خش ثم إلى أرشق حيث قائده الهيثم الغنوي[3].وقد نجحت هذه الحيلــة فهاجمــت إحدى سرايا بابك القافلة ظنا بأن المال معها، وقتلت قائدها صاحب النهر علوية الأعــور ومــن معه من الجند، وعندما علموا أن المال قد فاتهم تنكروا في لباس أهل النهــر ليغــدروا بــالهيثم الفنوي ومن معه. وكانت الخُرَّمية تجهل خروج الأفشين[4]. وكان هنالك اتفاق سابق بين علويــة الأعور والهيثم الغنوي حول مكان التقائهما، لكن الخُرَّمية أخطأت الموقع، وأرسل الهيثم إحــدى طلائعه، فاستغرب القوم وأنكرهم وأخبر الهيثم بذلك، فلم يثق الهيثم بكلامه ممــا جعلــه يرســل خمسة من الفرسان، فأخبروه بمقتل علوية وأصحابه، وتنكر الخرمية بلبــاس أصــحاب النهــر، فاتجه الهيثم ليتدارك مقتل جماعته إلى حصن أرش، وأرسل الرسل لإخبار الأفشين ومحمد بــن يوسف بالأمر، وأرسل بابك إلى الهيثم بمغادرة الحصن والاستسلام فأبى[5] الهيثم وحاربــه،وكان الهيثم في ستمائة راجل وأربعمائة فارس من أصحابه، فأرسل الأفشين له المدد، وكانت النتيجــة انتصار الهيثم وأصحابه على بابك الخُرَّمي،وأدت وقعة أرشق عام موقان[6] ثــم إلــى البــذ[7]، وسجل البحتري انتصار العباسيين هذا في أرشق في أثناء مديحه لهيثم الغنوي حيث قال:

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، ص 123/ ابن كثير، البداية، 10/ 28 ابنخلدون،تاريخ، 5/ 549/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 300.

(2) ابن الأثير، الكامل، 6/ 449/ صديقي، ن، م، ص 300.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 15/ صديقي، ن، م، ص 300.

(4) الطبري، ن، م، 9/ 16/ صديقي، ن، م، ص 300.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 16.

(6) موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة، وهي بأذرربيجان يمر القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. الحموي،معجم البلدان، 5/ 225.

(7) الطبري، تاريخ ا لرسل، 9/17/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 451.

واعْتَرَّ أهْلُ البضّ في شُرُفاتِهِمْ

حتى أصابهُمُ بسَيْفِ الهَيْثَمِ

في وَقْعَةٍ وَليت غنيٌّ حَدَّها

بأجَشَّ من رَجَلِ الحديدِ مُلْملَمِ[1]

كما أشاد أبو تمام بيوم أرشق وأشار إلى هزيمة بابك إلى موقان بقوله:

يا يَوْمَ أرْشَقَ كُنتَ رشْقَ مَنيَّةٍ

للخرَّمية صائبَ الآجالِ

ثم يقول واصفاً فرار بابك:

تخذَ الفرارَ أخاً وأيقَنَ أنه

صيريٌّ عَزْم من أبي سَمَّالِ

فنجا ولَوْ يثْقَفْنُه لتتركنْه

بالقاع غَيْرَ مُوّصَّل الأوْصالِ

وانصاع عَنْ مُوقانَ وهي لجندِهِ

وله أبٌ بَرّ وأمّ عيالِ[1]

---

(1)ديوان، 4/ 2082

وقد وقع بابك في أ زمة تموين عقب أرشق، فحاول اعتراض قوافل الميـرة العباسـية، فاعترض قافلة قادمة من خش إلى برزند بقيادة رجل من قبل أبي سـعيد محمـد بـن يوسـف، وأخرى أرسلت من قبل صاحب المراغة، بطلب من الافشين لا فيه الناس من القحط والجوع[2].

لقد كان النصر حليف الجيش العباسي في معركة أرشق، ولكن الأمر لم يكن كذلك فـي معركة هشتادس سنة (21هـ)، فقد وجه الأفشين بفا الكبير ومعه العسكر ليدور حول هشـتادس وينزل في خندق محمد بن حميد الطوسي، الذي قتل على يد بابك سابقاً. واتجه الأفشـين مـن بزرند، وأبو سعيد من خش، والتقوا بـ دروذ، وحفر الأفشين خندقا هنالك نزل به هـو وأبـو سعيد[3]، ولكن بفا تسرع فدار حول حصن هشتادس الذي يقع بالقرب من البـذ دون أمـر مـن الأفشين، ووصل إلى البذ وأقام فيها، ووجه ألف رجـل فـي علافـة لـه، فهاجمتهـا سـرايا بابك،وأسروا وقتلوا من قدروا عليه،وأرسل بابك بالخبر إلى الأفشين، حيث غضب لعدم التـزام بفا أوامره، ورجع بفا إلى إلى صحن محمد بن حميد، وطلـب المـدد مـن الأفشـين، فأمـده بالجيش،وأمره أن يغزو بابك في يوم حدده له، ليغزواه معاً[4]، ولكن البرودة الشـديدة والـريح القارصة أجبرت بفا على العودة بعسكره دون القيام بما أُسند إليهمن مهـام، فـي حـين هـاجم الأفشين بابك وجيشه وألحق بهم هزيمة كبيرة، وفي اليوم التالي انحدر بفا من هشتادس نحو البذ، فأمر بفا قائد مقدمته داود سياه باتخاذ جبل حصين لينزل به العسكر، فـرأى داود سـياه جـبلا مشرفاً على سوء الأحوال الجوية حالة دون ذلك[5]، وكان بابك قد فاجأ جيش الأفشين بمهاجمتـه

---

(1) ديوان، 3/ 135-137

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 17/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 451.ا بن خلدون، تاريخ، 5/ 49/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 301

(3) ابن الأثير، الكامل، 6/ 456/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 549.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 25/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 550. صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302، حسين قاسم، البابكية ص 215.

(5) ابن الأثير، الكامل، 6/ 457/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 302.

ليلاً، فاضطر الأفشين إلى العودة إلى معسكره في در والروذ، واتجه بغا إلى البذ، لكنه عرف من طلائع مقدمته بتراجع الأفشين نتيجة الهجوم الذي لحق بهمن بابك، فشاور بغا أصحابه بالأمر، فاعتقد بعضهم أنها خدعة، وصعد آخرون إلى قمة الجبل فلم يروا جيش الأفشين، وقرروا الانصراف قبل مداهمة الليل[1]. وأشار قائد مقدمة جيش بغا بتجنب العودة في الطريق الذي دخلوا منه إلى هشتادس، ورأى الدوران حول هشتادس لتجنب المضائق والعقاب[2]،ولكن الجيش كان قد لحق به التعب، فقرر بغا أن يعسكر بالناس، وامر داود سياه بأن يعسكر في جبل حصين ولكن الجيش تعرض لهجوم من قبل إحدى سرايا بابك التي كانت تتعقبه،وقج خسر بغا في هذا الهجوم أفضل رجاله كجناح السكري، وابن جوشن، كما جرح الفضل بن كاوس أخو الأفشين، ونجا بغا،والتجأ إلى ابن البعيث، فأوصله إلى خندق محمد بن حميد، ووافت بغا بعض جيوشه المنهزمة بعد أن أخذت الخُرّمية منهم المال والسلاح، وأقام بغا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوماً، حيث أمره الأفشين بالعودة إلى المراغة، كما اتجه الفضل بن كاوس ومن جاء معه من معسكر الأفشين إلى الأفشين في درو الروذ[3]؟

وبعد أن أرسل المعتصم الأموال إلى الأفشين مع جعفر بن دنيا – وإتياخ، اتجه الأفشين في برزند إلى كلان روذ فعسكر هنالك،وكتب إلى محمد بن يوسف بالقدوم عليه، فقدم وأقام معسكراً، بإزائه[4]. ومن ثم علم الأفشين بأن جيشا بقيادة آذين قد نزل قبالته،وكان آذين قد أرسل عياله إلى جبل يشرف على روذ الروذ،ورفض إدخالهم الحصن[5]، فأرسل أبو سعيد الكوهبانية

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 27.

(2) ابن الأثير، الكامل، 6/ 458.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 8/ 28/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 459/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 303.

(4) الطبري،تاريخ الرسل، 9/ 29/ ابن خلدون، تاريخ 5/ 551.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 29.

سنة(222هــ) وظفر بن العلاء، والحسين بن خالد فأسروا عيال آذين، وعادوا بهــم، فهــاجمتهم إحدى كتائب آذين، فقتلوا قسماً من جند المسلمين، وكانت الكوهبانية فوق رؤوس الجبال، ومعها الأعلام لتحركها وقت الخطر، وعندئذ حركت الكوهبانية الأعلام، فأرسل الأفشين المــدد بقيــادة مظفر بن كيدر، ومحمد بن يوسف،فنجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهما، وعــادوا إلى معسكر الأفشين، ومعهم النساء اللواتي تم أسرهن من معسكر آذين[1].

ويبدو أن معركة كلان روذ قد شجعت الأفشين لإلحاق الضربة الأخيرة ببابــك، فأخــذ بالتقدم البطيء، كما أقام الناس نوائب في كراديس تقف على ظهور الخيل. فــي حــين يــدور العسكر في الليل مخافة البيات، وبالرغم من أن العسكر قد ضجوا مــن أســلوبه هــذا، وأرادوا المناجزة، إلا أنه لم يستجيب لهم ، وبقي في انتظار أوامر المعتصم بالتحرك، وعندما جاء الأمر بالهجوم الخدر إلى روذ الروذ،ووجد كردوساً هنالك من الخرميــة، فلــم يقــاتلهم وعــاد إلــى معسكره،واتبع هذا الإجراء عدة مرات، وأخذ الكوهبانية باختيار القمم العاليــة لتكــون مراكــز استطلاع ، فاختاروا ثلاثة منها على طول الطرق المؤدية إلــى البــذ، وأمــر الأفشــين ببنــاء الاستحكامات حولها،ونقل المؤن والرجال والأغذية إليها[2]-.

أخذ الأفشين في تنظيم جيشه، وتحديد مهامه، فعلى الرّجالة عدم النوم والتزام أماكنهم في كل الأحوال، كما فرض نوعاً من المراقبة الليلية على الفرسان والرّجالة[3]، وأمر أربعة كراديس من الرّجالة والفرسان بالإقامة ككمائن في الأودية، وعندما جاءت كراديس الخُرّميــة هــاجمتهم كراديس الأفشين، فهزمتهم وتفرقوا في الجبال[4]، وكان الأفشين قد أمر أبا يوسف بأن يعبر إلــى

(1) الطبري، ن، م، 9/ 30/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 462/ حسين قاسم، البابكية، ص 219.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 32/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 304.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 315/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 464/ مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106.

(4) الطبري، تاريخ االرسل، 9/ 34.

أحد جوانب الوادي ويحتل موضعا استراتيجياً فيه،وكذلك كان أمره لجعفر الخياط وأحمـد بـن الخيلي بأن يتخذا مواضع أخرى،وكان بابك قد حشد أقوى جيوشه على الطريـق المـؤدي مـن الوادي إلى باب البذ، وكانت البابكية تكمن خارج القلعة، وكانت الجيوش العباسـية تتقـدم دون التعرض للخُرّمي، وأمر الأفشين الكوهبانية بتفتيش الأودية عن الخرّمية لتعرف مواضع الكمناء، وهكذا استمر الأفشين بالتقدم إلى باب البذ، والانحدار إلى روذ الروذ دون محاربة الخُرَّمية، مما كان يغيظهم[1].

كانت جيوش العباسيين تعبر تباعاً، جيش أبي سعيد محمد بن يوسف، ثم جيش أحمد بـن الخليل، ثم جيش الخياط، وقد خرج عشرة فرسان من الخُرَّمية على أصحاب جعفـر، فهـزمهم كردوس منهم إلى باب البذ، وغضب الأفشين من جعفر لأنه حارب بغير أمره،وأرسـل جعفـر يطلب المدد من الأفشين، ولكن الأفشين لم يستجب له، وأمره بالتخلص قليلاً قليلاً.

وكانت المطوعة من أهل البصرة وغيرهم بقيادة أبي دلف قد انحدروا إلى جانـب البـذ، وكادوا يصعدونه، فاعتقد كمناء بابك بأنها الحرب، فتحركت الخُرَّمية من مكانها، فعرف الأفشين مواقعهم [2]. وبالرغم من اقترابهم الشديد من السيطرة على البذ إلا أن الأفشين لم يشأ أن يوجـه الضربة القاضية لبابك في تلك الفرصة، فأمر أبا دلف برد المطوعة عن سور البذ، وقـد علـل ذلك لعسكره بخشيته من كمائن الخُرَّمية، وأقام في خندقه في روذ الروذ.

أثار تقدم الأفشين البطيء تذمر جيشه، فشكوا إليه الضيق في العلوفة والأزواد، فخيرهم بين الصمود والانصراف[3]. وعندئذ اتهموه بالمماطلة وعدم الرغبة بالمناجزة، فرد الأفشين على

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 35/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 465 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 305.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 36-37/ انظر: ابن شاكر، عيون التواريخ ص 52/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 306.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 38/ ابن االأثير، الكامل، 6/ 466/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 552.

ذلك بأمره الجند والفرسان بالاستعداد للحرب[1]، وجهز جيشه بما يحتاجـــه مـــن أدوات الحفـــر والهدم والحريق، كالعرادات، والمجـــانيق، والـــنفط، والفـــؤوس، والمعـــاول، وأدوات تطبيـــب الجرحى، والأغذية وزحف الجيش نحو البذ، وفوض الأفشين جعفر الخياط أن يأخذ ما شاء مـــن الجند، وتبقى بقية الجند مع الأفشين كاحتياط.

وجد الجيش الزاحف مقاومة عنيفة من الخُرّمية، في الوقت الذي تمكن فيه بعض الجنـــد من الوصول إلى باب القلعة وأدرك قسم من الكلغرية والمطوعة السور، ولكن الخـــرميين فـــي الداخل وقفوا في وجههم وصدوهم، فتراجع الجيش العباسي وقد أُثخـــن بـــالجراح، وعـــاد إلـــى معسكره في روذ الروذ[2].

لكن ذلك لم يُثن الأفشين عن عزمه في فتح البذ والقضاء على بابك، حيـــث قـــام بعـــد أسبوعين بالزحف نحو البذ وكانت خطته تقوم على القضاء على مقامة الجـــيش الـــذي يحمـــي الطريق المؤدي إلى الوادي والذي يقوده آذين، فأرسل بألف من الناشبة، ومعهم الأعلام الســـود والغذاء والأدلاء، وأمرهم بالوصول إلى خلف الجبل الذي يقف عليه آذين، وطلب منهم الانحدار وشن الهجوم على جيش آذين إذا رأوا أعلام الأفشين ورميهم بالنشـــاب والصـــخر[3]. وكـــان الأفشين قد وجه التركي والفراعنة في محاولة لإبطال كمائن الخُرَّمية تحت التل الذي يقف عليه آذين، فانحدر الناشبة والرّجالة يريدون آذين،وحمل جعفر الخياط وأصحابه عليـــه، فقلبـــوه هـــو وأصحابه في الوادي، وحمل رجل من قبل أبي سعيد محمد بن يوسف علـــى الخُرَّميـــة، ولكـــن الحفر الواسعة التي حفرتها الخُرَّمية ككمائن أدت إلى سقوط حوافر دواب المسلمين فيها، فتدارك

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 386/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني ص 307.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 39-40/ ا بن الأثير، الكامل، 6/ 476-478 حسين قاسم، البابكية، ص 225.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 40-41/ا بن الأثير، الكامل، 6/ 468/ حسين قاسم ، البابكية، ص 226/ صديقيي، جنبش ماي ديني إيرايني،ص 307.

الأفشين الأمر،وأمر الكلغرية بطم تلك الآبار، وعندما أُحكم الحصار على الخُرّمية ورأى بابك ما لحق بأصحابه من الهزيمة، خرج من طرف البذ حتى قدم إلى معسكر الأفشين وأخذ يسأل عنه. وقد أوحى الطبري إلى أن بابك طلب الأمان شخصياً من الأفشين وأظهــر الأفشـــين اســـتعداده لمنحه إياه متى شاء[1]. في حين يشير صديقي إلى أن طلبه بواسطة الرسل، فيذكر أن بابك طلب من الأفشين عندما منحه الأمان أن يؤخره يوماً، فاتهمه الأفشين بأنه يريد أن يحصـــن مدينتـــه، وسأله إن كان صادقاً في طلبه فليعبر النهر ويأتي إليه،ولكن بابك لم يفعـــل[2]. ونعــود لروايـــة الطبري، حيث طلب بابك من الأفشين أن يمهله حتى يتجهز، وطلب الأفشـــين منـــه الرهـــائن، فأخبره بأنهم على الجبل، وطلب بابك وقف القتال فأمر الأفشين أحد الرسل بالأمر بوقف القتـــال، ولكن عندما جاء الرسول لتنفيذ ما أمره به الأفشين وجد أن الفراغنة قد دخلـــوا بـــذ وصـــعدوا القصور التي عليها، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك، وفشل الكمناء في قصوره في منع الجيش العباسي من دخولها[3]، وأخذ النفاطون يصبون النار على الخُرّميـــة، والنـــاس يهـــدمون القصور[4]، وقيل إن المسلمين قتلوا الكثير من الخرمية[5]، وقد أشارأبو تمام إلى الـــدمار الـــذي لحق بالبذ بقوله:

فالبذُّ أعْبَرُ دارسُ الأطلال

لِيَد الرَّدى أُكلٌ مِنَ الآسمالِ[6]

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 43، 44/ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 465. ابن الأثير، الكامل، 6/ 470/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 554.

(2) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 308.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 44/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 470/ ابن خلدون،تاريخ 5/ 554.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 386/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 308.

(5) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405.

(6) ديوان، 3/ 141.

وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذ من عيالاتهم، ورجع إلى خندقه بروذ الروذ، وذكر أن بابك كان قد عاد في أثناء ذلك إلى البذ هو وأصحابه، فحملوا ما أمكنهم حمله من المؤن والأموال، واتجهوا إلى الوادي الذي يلي هشتادس[1]. وأشار أبو تمام إلى هروب بابك بقوله:

ونَجَا ابنُ خائنة البُعُولةِ لَوْ نَجا

بمُهَفْهَفِ الكشَحْيَنِ والأطالِ

خلَّى الأحبة سالِماً لا ناسياً

غُدْرُ النَّسيّ خِلاُ عُذْرِ السَّالي[2]

وتشير المصادر إلى توجه بابك إلى أرمينية للوصول إلى الروم، ولكن الأفشين كان قد احتاط لهذا الأمر، فكتب إلى أصحاب تلك النواحي وإلى الأكراد، وأرمينية والبطارقة بأخذ الطريق عليه، وأمرهم بفرض رقابة شديدة على الطرق[3]. وتذكر بعض المصادر أن بابك تنكر في أثناء هربه بزي التجار[4]، كما توجد إشارات أخرى إلى أنه تنكر بزي صوفي[5]، وقد نزل بابك في وادٍ كثيف العشب ناحيته بأرمينية وناحيته الأخرى بأذربيجان، فأحكم الأفشين الحصار

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 387/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 94.

(2) ديوان، 3/ 142-143.

(3) الدنيوري، الأخبار الطوال، ص 405/ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 388/ الطبري، تاريخ الرسل. 9/ 45/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 309نقلاعن مير خولد البلخي في روضة الصفا، فازيليني، العرب والروم، ص 129.

(4) المسعودي، مروج الذهب، 4/ 463/ ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 123، الذهبي سير أعلام، 6، 296/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 120/ مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيراني، ص 106.

(5) اليعقوبي، تاريخ/ 3/ 207-208/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 48.

حول هذا الوادي، وأرسل الكوهبانية وامرهم بحراسة الطريق في الليل ليمنعوا خروج أي إنسان[1]، وكان الأفشين يخشى أن يعتصم بابك بالجبال والقلاع المنيعة، أو يلجأ إلى بعض الأمم القاطنة في تلك الديار، فيكثر جمعه، ويلحق به فلول عسكره فيرجع إلى سالف عصره[2]، لذلك بذل جهداً كبيراً للإمساك به، وفي تلك الأثناء أرسل المعتصم بكتاب أمان لبابك، مما يعني أن بابك لم يحصل على الأمان مسبقاً كما أشار الطبري[3]. وهذا ما يؤكده صديقي، ويشير إلى أن رفضه لأمان الخليفة يعكس صموده على عقيدته[4]. وتطوع اثنان من جماعته الأسارى لدى الأفشين بإيصاله إليه، وكان ابن بابك من ضمن أسرى الأفشين، فكتب إلى أبيه يحثه على قبول الأمان، ولكن بابك غضب من ابنه، وضرب عنق أحد الرسل، وأرسل مع الآخر كتاباً على ابنه جاء فيه: "…. إن من جنس لا خير فيه، وأنا أشهد أنك لست بابني، تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس حر[5] أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل؟[6] ويشيد صديقي بموقف بابك هذا، ويذكر أن ذلك يدل على سمو روحه، وفكره وأصله الحر، ويدل على صموده على عقيدته[7].

وكان يرافق بابك أخواه عبد الله ومعاوية وأمه وامرأته وغلام له. وعندما فني زادهم أرادوا الخروج إلى أرمينية، فوجهت الكوهبانية التي كلفت بحفظ الطريق إلى العسكر بمرور قوم غرباء بهم،ولكن بابك أفلت منهم هو وأخوه عبد الله وغلام له، وأُسر أخوه معاوية وأمه

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل. 9/ 45/ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 464.

(2) المسعودي، مروج الذهب، 4/ 63-64.

(3) انظر ص من هذه الدراسة.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 319.

(5) وردت في النص هكذا "يغير" ويبدو الأصح حُر….

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 46/ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 465، ابن الجوزي المنتظم، 6/ 315-316/ الذهبي، سير أعلام، 10/ 294.

(7) صديقيي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 319.

وامراته[1].وتمكن بابك من دخول أرمينية، وعندما احتاج إلى الطعام كلف غلامه بـــدفع دراهـــم إلى حراث رآه يحرث الأرض ليأخذ منه خبزاً،وكان للحراث شريك، فظن أن الغـــلام يغتصـــب الخبز من شريكه، فأخبر بطريق أرمينية ابن سنباط بالأمر، فجاء إلى الغلام، فسأله عن مـــولاه، فدله على بابك[2]، فجاء ابن سنباط إلى بابك وسأله عن وجهته، فذكر له أنه يريد بـــلاد الـــروم، فدعاه ابن سنباط إلى منزله، وأكد له أن لا علاقة بينه وبين السلطة العباسية، فركن بابـــك إلـــى كلامه، وسأله بابك أن يرسل أخاه إلى اصطفانوس حتى إذا ما قتل أحدهما قام الآخر بالـــدعوة، فتوجه عبد الله إلى هناك[3]. لبى بابك دعوة ابن سنباط الذي بالغ في تكريمـــه وضـــيافته، لكنـــه أرسل بنفس الوقت سراً إلى الأفشين يعلمه الخبر، فأرسل إليه بدوره اثنين من قواده أمرهما أبـــن سنباط بالإقامة في موضع سماه لهما، ثم أقنع بابك بالخروج في رحلة صيد ليُفرج عـــن نفســـه، وكتب إلى رسولي الأفشين يعلمهما بوقت خروجه ووجهته، حيث اعتقلا بابك في ذلك المكـــان، وغضب بابك من ابن سنباط واتهمه ببيعه لليهود (العباسيين) طمعاً في المال[4]، في حين يـــذكر أن سهل بن سنباط قيد بابك في قصره، فقال له بابك: "لقد وضعت القيود في رجلي وقد غـــدرن بي، فشتمه سهل وقال: أنت كنت راعي للبقر والغنم وليس لك في تدبير الجيوش وسياسة الملـــك

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 47/ صديقي، ن، م، ص 310.

(2) مؤلف مجهونل، العيون والحدائق، 3/ 388/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 47/ شبولر، تاريخ إيران درقرون نخستين، ص 108.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 47-48/ ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 315-316/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 474/ مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران،ص 106 صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 311-319/ كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 115.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 389/ الطبري، تاريخا لرسل، 9/ 48/ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 466/ ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 315-316/ ابن شاكر عيون التواريخ، ص 59-60/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165/ شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني،ص 311/ مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106 Encyclopeadia of Islam, 1/ 844

وإدارة الدولة" ثم قيده بشكل كامل وقام بإخبار الأفشين[1]. وكوفئ ابن سنباط على ذلك مكافأة كبيرة[2].

ونُقل بابك إلى الأفشين في فرزند عام 222هـ، وكان الأفشين قد أمر جنده بالوقوف صفين وأمر بابك بالترجل، ثم سجنه بقصره، وكتب إلى المعتصم بأمره، فأمره بجلبه مع أخيه إلى سامراء.

وفد الأفشين ببابك وأخيه على المعتصم سنة 223هـ[3]،وهذا يعني أن بابك قد بقي لدى الأفشين أسيراً مدة لا بأس بها، ولم تشر المصادر إلى مقدار هذه المدة، ولكن يبدو أنها كانت قريبة من العام، ولم يُذكر كيف عامل الأفشين بابك في أسره، وما هي الأسباب التي أعاقت إرساله إلى المعتصم في برهة القبض عليه.

وعندما وصل بابك وأخيه إلى سامراء، أمر المعتصم ابنه هارون باستقبالهما مع بعض خواصه[1].وكان المعتصم قد أمر الناس بالوقوف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد،وأمر أن يركب بابك على فيل أشهب مزين بالحرير والجوهر أرسله له أحد ملوك الهند، وأن يركب أخوه عبد الله على جمل، ويمرا بين الصفين، ومن ثم دخل بابك على المعتصم، فسأله أأنت بابك؟ وكررها مراراً فلم يرد عليه بابك، فوبخه الأفشين على سكوته،

---

(1) ابن أعثم، الفتوح، 5/ 462/ انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر، ص 123 الذهبي، سير أعلام / 10/ 296/ يشير المسعودي إلى أن سهل بن سنباط جلس مع بابك للطعام فقال له بابك: "أمثلك يأكل معي، فقام سهل عن المائدة، وقال أخطأت أيها الملك، وأنت أحق من احتمل عبده، إذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك. ثم جاء بحداد وأمره يتقييده/ مروج الذهب، 6/ 465/ انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان ، ص 31 اليافعي، مرآة الجنان، 2/ 62.

(2) تختلف المصادر في تقدير قيمة مكافأته. فبعضها يشير إلى أنه كوفئ بألف ألف درهم وتاج من ذهب مرصع بقيمة 1500 ألف درهم، كما أنه بطرقة على جميع بطارقته: ابقن أعثم، الفتوح، 5/ 463/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 314/ كما ترك له خراج عشرين سنة/ الأزدي، تاريخ الموصل 2/ 425/ ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 315-316/ ويرى بعض المؤرخين أن المعتصم وصل ابن سنباط بألفي ألف درهم، البلخي، البدء والتاريخ 2/ 299-300/ ابن الجوزي، ا لمنتظم، 6/ 315-316/ ابن تغري النجوم الزاهرة، 2/ 289.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 52.

فقال: نعم أنا بابك. فجد المعتصم عندئذ، وأمر بقطع يديه ورجليه[2]. وقيل أن المعتصم وأحمد بن أبي دؤاد قد جاءا متنكرين لمشاهدة بابك في سجنه، دون علم بابك[3]، وتشير بعض المصادر إلى أن بابك قد لطخ وجهه بالدم، وقيل أنه عندما قطعت أحد أطرافه، تناول بعض الدم بيده الأخرى فمسح به وجهه حتى لا يُرى أثر الجزع في وجهه[4]. ويصفه صديقي بأنه كان صبوراً تجاه الشدائد، وكان يحتم الصعاب والمشقات الروحية، حتى وهو يواجه الموت[5]. ومن ثم أمر المعتصم بجز رأسه وشق بطنه، وحمل رأسه إلى خراسان. وصلبت جثته على خشبه بسامراء[6]. كما أمر بإحضار أخيه عبد الله إلى بغداد ليفعل به مثل ما فعل ببابك، فسلبت جثته على الجانب الشرقي بين الجسرين[1].

وقد وصف إبراهيم بن المهدي صلب بابك في قصيدة يمدح فيها المعتصم منها:

ما كان أحسنَ قَوْلَ النّاس يَوْمَئذ

أَيَوْمُ بابكَ هذا أم هو العيدُ

---

(1) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 51/ شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 108.

(2) المسعودي، تاريخ، 3/ 207- 208/ ابن خياط، تاريخ، 2/ 788/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 53 الأزدي، أخبار الدول، ص 171/ ابن كثير، البداية، 10/ 284/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 311/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 122، 123: ويشير المسعودي في رواية أخرى إلى أن المعتصم عندما سأل بابك، أنت بابك؟ قال نعم أنا عبدك وغلامك، فأمر بتجريد ما عليه من الزينة. وحاول بابك أن يفتدي نفسه بأموال عظيمة، إلا أن المعتصم أمر بقطع يمينه ويساره، وأمر السياف بإدخال السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل القلب ليكون أطول لعذابه/ مروج الذهب/ 4/ 66- 68.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 52/ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 221-230 ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 62.

(4) البلخي، البدء والتاريخ، 2/ 299-300/ ابن الجوزي، المنتظم، 6/ 320 الوطواط، غرر الخصائص/ ص 330/ الذهبي، سير أعلام، 10/ 297/ ابن شاكر عيون التواريخ، ص 82/ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 2/ 290/ مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 106/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 321/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 125.

(5) صديقي، جنبش، ماي ديني إيراني، ص 319.

(6) ابن حبيب، المحبر، ص 489/ مؤلف مجهول، العيونوالحجائق، 3/ 389 الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 53/ ابن أعثم، الفتوح، 5/ 467/ ا بن كثير، البداية، 10/ 284/ حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 318 سعيد نفيس، بابك خرم دين، ص 51/ فهمي جدعان، المحنة، ص 233

Browdnce, Aliterary history, p 331

صيَّرْت جُثَّتَهُ جيداً الباسقِة

جَرْداءَ،والرَّأْسُ فنِهُ مالهُ جيدُ

فآمن تَلْعبُ هوجُ العاصفاتِ به

على الطَّريقَ صَلَيباً طَرْفُهُعُودُ

كأنه شلوُ كيسٍ والهواءُ له

تَنُّورُ شاويةٍ والجذْعُ سَفُّودُ[2]

وذكر المعتصم قال:

لم يزل بابكُ حتى صار للعالم عبرة

ركب الفيل ومن يركبُ فيلا فهو شهره[3]

ويرى بعض الباحثين أن المعتصم لم يحفظ رسالة الأمان التي أعطاها لبابك وقتله بلا رحمة[4]. وعلى الأرجح أن الأمان لم يتم فعلاً، حيث رفضه بابك عندما أرسل به المعتصم إلى الأفشين الذي أرسله بدوره مع بعض أتباع بابك إليه[5].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ 3/ 208/ ابن حبيب، المحبر، ص 489/ مؤلف مجهول، العيون والحجائق، 3/ 189/ البري، تاريخ الرسل، 9/ 54/ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 82/ صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 313 .Brownce, Aliterary history p 331.

(2) المرتضى، الأمالي، 2/ 249-250ز

(3) الكتبي فوات الوفيات، 2/ 444.

(4) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 165.

(5) انظر ص من هذه الدراسة.

أما العوفي صاحب "جوامع الحكايات" فينفرد برواية عن مقتل بابــك، فيــذكر أن أبــا ا لسياج وجماعة ممن معه حاولوا إقناع بابك بالاعتراف بذنبه عند دخوله على المعتصم وطلــب العفو، فاستشار المعتصم الأفشين، فقال: "يا أمير المؤمنين لماذا يبقى الكافر حيا بعــدما أراق دم آلاف المسلمين"[1].

وقد أشاد أبو تمام بالأفشين الذي قضى على بابك فقال:

فَرَماهُ بالأفشين بالنَّجم الذي   صَدَعَ الدُّجى صَدْعَ الرّداء البالي

لاقاه بالكاوي الضيف بدائه   كما رآهُ لَمْ يُفَقِ للطّالي[2]

حركة المازيار في طبرستان

هي حركة قصيرة الأمد (124-125هــ) قليلة الخطر، سرعان ما تمكنت دولة الخلافــة العباسية من القضاء عليها.

وقد أكدت بعض المصادر والدراسات – كما ذكر سابقاً- على أعجمية الحركة، فقد ذكر ابن اسنفديار بأن المازيار لم يؤمن بالإسلام، وأنه كان متعلقا بالآداب الدينية الفارسية[3]. وتشــير مصادر أخرى إلى أن المازيار كان يعتنق الدين الخُرَّمي[4]، كما يلاحظ عند بعض كُتَّاب الفــرق المسلمين المازيارية عُدَّت عندهم الفرقة الثانية من الخُرَّمية[5].... بينما هنالك إشــارات أخــرى

(1) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 312-313.

(2) ديوان ، 3/ 134-135.

(3) تاريخ طبرستان، ص 214.

(4) حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 318.

(5) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 80/ انظر السمعاني، الأنساب 5/ 167/ سعيد نفيسي بابك خرم ين ص 25.

تفيد أن المازيار مارس الدين الزرادشتي ولم يعتنق الخُرَّمية(1)، في حين يؤكد صديقي على أن المازيار كان على الدين الزرادشتي(2).وبالتالي فإن المصادر المحايدة قد اعتبرت حركة المازيار حركة أعجمية فارسية موجهة ضد العرب ودينهم.

إن طبيعة طبرستان المنطقة التي أعلن فيها المازيار تمرده كانت ذات صبغة فارسية متمسكة بالديانات الفارسية القديمة. كما كانت المنطقة منطقة تمرد وعصيان معادية للدولة الإسلامية منذ فترة مبكرة في تاريخها.

وقد يكون لثقة المأمون بالمزيار وتوليته طبرستان، دورٌ في تزايد نفوذه، حيث كان في مأمن من عيون الخليفة، ولكن بعد القضاء على حركة بابك الخُرَّمي، سعى المعتصم جاهداً في تتبع فلول الخُرَّمية والقضاء عليهم، وربما ساعده هذا على الكشف عن حركة المازيار.

ولا يمكن أن يُنسب للمازيار النجاح في حركة تمرده بل على العكس من ذلك فقد صادف فشلا ذريعاً في مدة وجيزة، فما الأسباب التي كانت وراء فشله؟

لقد أعلن المازيار تمرده في وقت استقرت فيه أحوال الجدولة العباسية بعد أن استطاعت القضاء على الكثير من الحركات المناوئة، ولا سيما حركة بابك الخُرَّمي، الذي عُدَّ صديقاً للمازيار، حيث أكدت المصادر وجود مكاتبات ومراسلات بينهما هدفت إلى تدمير الدولة العباسية(3). وإذا كان هذا صحيحا فلماذا تأخر المازيار بإعلان تمرده حتى قضى على بابك فالمفروض إذا كان هنالك تعاونا بينه وبين بابك أن يعلن المازيار تمرده ويستغل تمرد بابك فيزداد خطرهما على الدولة العباسية في آن واحد. إن القضاء على حركة بابك ساهم في ازدياد

---

(1) farwaqOmar, studies on the history p 250

(2) جنبش ماي ديني إيراني، ص 261.

(3) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 2200221.

القدرة العسكرية لجيش الخلافة، كما ساهم في استقرار أحوالها. ولذلك لم يكن عسيراً عليها أ ن تقضي على حركة المازيار.

ويرى بعض المؤرخين أن سياسة المازيار الاقتصادية التعسفية التي كان يمارسها في ولايته (طبرستان) كانت سبباً في فشل حركته. حيث أمر عامله على الخراج شاذان بن الفضل بجباية الخراج في شهرين بعد أن كان يجبى بالتقسيط في اثني عشر شهرا ، حيث كان يجبى الثلث لكل أربعة أشهر[1]، ويشير الحميري (ت 727هـ) إلى تذمر أهالي طبرستان من سياسته هذه بقوله: " وكان أهل عمله قد ملوا سيرته لتجبره وعسفه" [2]. في حين وصفه الذهبي (ت 748هـ) بأنه كان "ظلوما، غشوماً صادر أهل طبرستان وأذلهم"[3]. ويبدو ذلك واضحاً في رسالة أهل آمل إلى المعتصم التي يشكون فيها حالهم بقولهم: ".. نحن المدرعون بالإسلام، المأمونون بطاعة الإمام أبناء الدعوة المهدية، والدولة المرضية، ترفهنا بها عيشاً مخضراً، وتمتعنا منها دهراً منضراً، حتى إذا استرجع ما أجدى وتأكد وأكد، وتنمر فأردى من تكلّ ألسنة الوصف عن طغيانه، وتحسر ركاب النّعت عن عدواته، فرعانا رعاية الذئب للنقد[4]، وشردنا من بلد إلى بلد، لا يحنو على أهل ولا ولد، يهشنا بعصى العصبية، ويسوسنا بعين الحمية[5]. ولم يكتف المازيار بذلك بل مارس سياسة عنصرية مشددة ضد العرب والأنباء، كما حبس قائده، الذي يدعى سرخاستان عشرين ألفاً منهم بالقرب من آمل وسارية[6]، وينقل ابن اسفنديار أنه جعل لكل واحد قيداً فيه ثلاث حلقات، وضيقوه عليهم، وأمر بمنعهم من الملح، ومنعهم من

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 82/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 503/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 564.

(2) الروض المعطار، ص 384/ انظر: ابن تغري، النجوم الزاهرة، 2/ 293.

(3) تاريخ الإسلام، حوادث، 221-230، ص 224.

(4) هكذا وردت في النص الأصلي.

(5) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 213-214.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 83/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 504 ابن الأثير، الكامل، 6/ 496.

الذهاب إلى الحمام، فمات أغلبهم من هذا الوضع، كان من بين الأسرى محمد بن موســـى الـــذي كان والياً على طبرستان قبل المازيار[1].

وصلت أخبار ظلم المازيار بطبرستان إلى المعتصم، فأرسل قائده عبد الله بـــن طـــاهر للبحث في احوال المازيار وسيرته السيئة، كما أرسل رسولاً ليشفع لمحمد بن موسى عنده، ولكن المازيار أجاب الرسول جواباً قاسياً[2]. وبعد هذه الحادثة كلف المعتصـــم عبـــد الله بـــن طـــاهر بالقضاء على المازيار وأتباعه، لكن عبد الله وجه نيابة عنه عمه الحسن بن الحسين فـــي جـــيش كبير، كما وجه حيان بن جبلة في اربع آلاف إلى قومس معسكراً علـــى حـــد جبـــال المازيـــار "شروين". وأخذ المعتصم بتطويق المازيار، فأرسل من قبله محمد بن إبـــراهيم بـــن مصـــعب، ومنصور بن الحسن صاحب دنباوند ليدخل طبرستان من الري، كما وجه بأحد قواده الذي يدعى أبا الساج[3].

أدرك المازيار صعوبة موقفه فلجأ إلى تحريض الأنباء والعرب المحبوسين لديـــه ضـــد المعتصم، فذكر لهم بأنه حبسهم بأمره، وانتظر حتى يرسل له بأمرهم. لكنه لم يكترث بهم، كمـــا لجأ إلى حيلة أخرى وذلك بالإلحاح على أهل آمل في جباية الخراج، وكـــان يـــدرك إفلاســـهم، ويشير الطبري إلى أنه هدف من وراء ذلك أن يوقع الفتنة بين أصحاب الخراج ومن لا خراج عليه من التجار والصناع، كما قام بقتل ما قدر بـــ 260 من أنباء أهل آمل[4].

---

(1) تاريخ طبرستان،ص 211.

(2)تاريخ طبرستان،ص 211.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 300/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 85 مسكويه تجارب الأمم، ص 504/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 496/ ا بن خلدون، تاريخ، 5/ 564/ الحميري، الروض المعطار، ص 384 النويري، نهاية الأرب، 22/ 254.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 86/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 506.

وربما عُدّت هذه الأسباب عاملاً في تذمر أهالي طبرستان مـن المازيـار، ومحاولـة التخلص منه، لذلك لم يتردد أفراد جيشه الموكلون بحفظ السور من التعاون مع الجيش العباسـي وتمكينهم من الدخول، مما أدى إلى هرب سرخاستان، ولكن تم القـبض عليـه ، وأُرسـل إلـى الحسن بن الحسين فأمر بقتله[1].

وترى الباحثة أن المصادر تتضارب في الأسباب الأخرى التي ادت إلى فشل المازيـار وهزيمته،ولكنها بالرغم من تضاربها تعطي صورة مفادها أن تخلي أهل بيته، والمقـربين عـن دعمه، وتكالبهم في الاستئثار بحكم المنطقة دونه، كان عاملا قويا في ضعف عزيمته، وضـربه من مأمنه، وبالتالي فشله.

وترى بعض المصادر أن حيان بن جبلة تمكن من استمالة أحد قواد المازيار وابن أخيه قارن بن شهريار، ووعده بتمليكه على جبال أبيه وجده، فوعده قارن أن يسلم له الجبال ومدينـة سارية[2]. وأعطى قارن الضمان لحيان على ذلك بتسليمه عبد الله، وهو أحـد إخـوة المازيـار وجميع قواده، وقد أشار قوهيار أخو المازيار إلى أن ما لحق بالمازيار من خيانة لميكن من قبـل العرب والأنباء وإنما كان من صميم أهل بيته فقال: " وفي حبسك عشرون ألفاً من المسلمين بين إسكاف وخياط، وقد شغلت نفسك بهم،وإنما أتيت في مأمنك وأهل بيتك وقرابتك"[3].

---

(1) الطبري، ن، م، 9/ 88/ مسكويه، ن، م، ص 507 . ابن الأثير، الكامل، 6/ 497/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 564 النويري، نهاية الأرب، 22/ 254-255.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 31/ 300/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 89/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 498/ النويري، نهاية الأرب 22/ 255.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 300-301/ الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 90 مسكويه، تجارب الأمم، ص 508/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 498-499/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 565.

لقد عُدَّ مقتل سرخاستان، ودخول حيان بن جبلة جبل شروين، عاملا قويا شجع أهل سارية على التمرد على عامل المازيار، وتمكنوا من فتح باب المدينة أمام الجيش العباسي بقيادة الحسن بن الحسين[1]، وبالتالي فقد المازيار سيطرته على أهم معسكراته.

أما الضربة الأخرى التي وجهت للمازيار من قبل أهل بيته، فهي تخلي أخيه القوهيار عنه، بالرغم من امتعاضه السابق من مساندة قارن للعباسيين، حيث أطلق قوهيار محمد بن موسى عامل طبرستان[2] السابق وأسير المازيار. وأرسل في طلب الأمان من حيان على أن يجعل له جبال أبيه وجده وتعهد له بتسلم المازيار[3].وبالتالي أبلغ قوهيار المازيار بأنه تمكن من أخذ الأمان له من المعتصم[4].ووثق المازيار بكلامه وقدم برفقته على الحسن بن الحسين، ويشير الطبري إلى أن الدافع وراء تسليم قوهيار المازيار والتعاون مع العباسيين ضده هو التفرد بالملك فيقول : " ....ودفع قوهيار مازيار وأهل بيته لينفرد بالملك، ولا يكون أحد ينازعه ويضاده[5]". ويؤكد البلاذري (ت 279هـ) أن دافعه هو حقد على المازيار الذي كان يستخف به[6].

أرسل عبد الله بن طاهر إلى الحسن بتسليم المازيار وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ليحملهم إلى المعتصم،وأخبر المازيار الحسن أن أمواله عند بعض أهالي سارية، فكلف الحسن القوهيار بتحصيل تلك الأموال، ولكن مماليك المازيار الديالمة وثبوا بالقوهيار وقتلوه[7]، وحازا

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 93/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 499/ النويري، نهاية الأرب، 22/ 255/ ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 564.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 301.

(3) مؤلف مجهول، ن، م، 3/ 301/ مسكويه، تجارب الأمم ص 509/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 565.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 93/ الحميري، الروض المعطار، ص 384. النويري، نهاية الأرب، 22/ 255.

(5) تاريخ الرسل، 9/ 95.

(6) فتوح البلدان، 386-387.

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ص 512/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 560/ النويري، نهاية الأرب، 22/ 256، انظر: البلاذري، فتوح البلدان، 386-387.

أموال المازيار، فأرسل الحسن بن الحسين جيشا تمكن من أسر قتلة قوهيار والقدوم بهم إلى سارية[1].

وهناك رواية أخرى ترجع هزيمة المازيار إلى ابن عم له كان في يده منطقة الجبل، وكان في يد المازيار السهل، وعندما قوي أمر المازيار عزل ابن عمه عن ولايته وأعطاها لرجل من قبله يدجعى الدريّ، لكنه أعد ابن عمه إلى ولايته عندما احتدم الصراع بينه وبين جيش الخلافة، وأرسل الدريّ لحرب عبد الله بن طاهر[2]، ولكن ابن عمه كان نقد حقد عليه لتنحيته إياه سابقاً، مما دعاه إلى مكاتبة الحسن بن الحسين وأعلمه بخطط المازيار وجميع ما في عسكره، وأن المازيار انتزع الجبل من بين يديه واستخف به، فوعده بأنه إذا نكب بالمازيار أن يصبح سيد الجبل بلا منازعه، وكات ا لحسن بدوره عبد الله بن طاهر الذي وجهه لمحاربة الدريّ، ووجه بجيش آخر لموافاة ابن عم المازيار في الجبل، حيث سلمه لهم وأدخلهم إليه، ووجد المازيار نفسه محاصراً[3]، في حين تذكر بعض الروايات أنه أُسر وهو في الصيد[4].

وبعد أن تم أسره أرسل المازيار إلى المعتصم سنة(225هـ) وكان أولمن استقبله فيها إسحاق بن إبراهيم، فأدخل المدينة. وهو على بغل بإكاف لأنه امتنع من ركوب الفيل[5]. ولما أُدخل على المعتصم اشتد غضبه، فقيل لفه أن لا يعجل بقتله فإن عنده أموالاً جمّة. فأنشد المعتصم:

---

(1) النويري، نهاية الأرب، 22/ 256/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 566.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ص 513/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 503/ النويري.نهاية الأرب، 22/ 257/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 566-567

(3) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 99/ ابن الأثير، الكامل، 6/ 504/ النويري، نهاية الأرب 22/ 257/ الحميري، الروض ا لمعطار، ص 217/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 567.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 99/ المسعوجي، مروج الذهب، 4/ 69-70. ابن الأثير، الكامل، 6/ 504/ ابن خلدون، تاريخ، 5/ 567.

(5) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 3/ 303/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 516 ابن الأثير، البكامل، 6/ 510.

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المَسْلوب لا السلب[1]

في حين تشير مصادر أخرى إلى أن المازيار رغّب المعتصم في أموال كثيرة يحملها إليه إن هو منّ عليه بالبقاء، فأبى المعتصم ذلك وتمثل بالبيت السابق[2] لأبي تمام.

وضُرب المازيار بالسياط بين يدي المعتصم، فذكر أنه ضرب 400 سوط[3]، وقيل 450 سوطاً[4]، في حين تذكر بعض المصادر الفارسية أنه ضرب 500 سوط[5]. ومهما كان عدد السياط التي ضربها، فقد آلت به إلى الموت، ومن ثم صُلب إلى جانب بابك الخُرَّمي في سامراء على العقبة التي بحضرة مجلس الشرطة[6].

وقد ذكر محمد بن عبد الملك الزيات كيف تمكن المعتصم من ملاحقة المازيار والقضاء عليه، ويقول في ذلك:

والمازيارُ وقد تقلّد غدرةً

قطعت نياط فؤاده ووتينه

من بعدما جعل الشواهق عصمة

وصياصياً بضلاله يغرينه

ظنا بأن الغدر يمنع أهله

---

(1) الدميري، حياة الحيوان، 6/1/ المعري، رسالة الغفران، ص 234-235.

(2) المسعودي، مروج الذهب، 4/ 69-70/ الحميري، الروض المعطار، ص 217.

(3) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق، 3/ 303/ مسكويه، تجارب الأمم، ص 516.

(4) ابن الأثير، الكامل، 6/ 510شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 112.

(5) حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيدة، ص 319.

(6) انظر: اليعقوبي، تاريخ 3/ 211/ البلاذري، فتوح البلدان، ص 386-387 البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 234/ الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 80 الحموي، معجم البلدان، 4/ 108/ ابن خلدون، تاريخ ، 5/ 567/ ا لحنبلي، شذرات الذهب، 2/ 58.

كذبا، فكذّبت الحتوفُ ظنونه

فأفْغتته للنكث يشرحُ صدره

ليذله ربى بهويهينه

وشحنت بالأسد الخوادر بالقنا

والمرهفات شعابه ورغون

نيطَتْ عَوامِلهُ برأس عُذافِرِ

جعَل الشّريط عرانه وبرينه[1]

(1) محمد بن عبد الملك الزيات، ديوان، ص 89.

ذيول ونتائج الحركات الأعجمية

في المشرق

إن إحجام المصادر عن الحديث حول الآثار التي خلفتها الحركات الأعجمية في المشرق سواء في المجتمعات التي قامت بها؛ أو بالنسبة للدولة العباسية؛ يجعل البحث في هذه الآثار أمرا في غاية الصعوبة، فيُلاحظ مثلاً أن حركة بها فريد وإسحاق الترك لم يرد عنهما أيّ إشارة تذكر وقوع صدام عسكري بين أتباعهما وجيش الخلافة العباسية، وبالتالي لا يمكن التعرف على آثار الحركتين سواء على المجتمع الفارسي الذي ظهرتا فيه أو على الدولة العباسية. وكذلك الحال بالنسبة لحركة سنباذ وأستاذ سيس، فبالرغم من وقوع صدام عسكري مسلح بينهما وبين جيش الخلافة العباسية، إلا أن المصادر لا تُسعف هنا في التعرف على حجم الضرر الاقتصادي الذي لحق بالجيش العباسي أو المجتمع الفارسي من جرائهما، إلا أن ضخامة عدد الجيش العباسي الذي كُلف بالقضاء عليهما، والذي قُدر بعشرة آلاف مقاتل[1] في حرب سنباذ، وبـ 28 ألفاً في حرب أستاذ سيس[2]، يوحي بضخامة النفقات التي تكبدتها الدولة العباسية لتغطية حاجات هذا الجيش من المؤونة والعتاد.

وقد اتهم أصحاب المقنع، بالقيام بأعمال اللصوصية وقطع الطرق، ويتضح ذلك في الصلح المعقود بين المسلمين وأتباعه في بخارى، فقد جاء ضمن الشروط التي فرضها الجيش العباسي على أتباع المقنع: "أن لا يقطعوا الطرق". ويبدو أن ممارسات المقنعية أدت أيضا إلى استياء أهالي بخارى وتذمر الجيش العباسي، حيث صادق أعيان أهالي بخارى على وثيقة الصلح هذه وأيدوها[3]. مما يوحي بأن أعمال اللصوصية ألحقت الكثير من الخسائر الاقتصادية بالجيش

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 495/7 / المسعودي، مروج الذهب، 324/3 / المرعشي، غرر السير، ص 337 / النويري، نهاية الأرب، 77/22 / يجعلهم صاحب العيون والحدائق عشرين ألفاً، مؤلف مجهول، 224/3.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 30/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 179/5 / ابن الأثير، الكامل، 591/5 / يشير ابن كثير إلى أن عدد هذا الجيش بلغ 40 ألف مقاتل، البداية، 106/10.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 97 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 219.

العباسي والأهلين، وهذا ما يؤكده النرشخي بقوله: "..... وقد عظمت هذه الفتنة، واشتد البلاء على المسلمين، فكانوا يقطعون الطريق على القوافل، وينهبون القرى ويكثرون التخريب"[1].

كما أن حركة المقنع ألحقت الكثير من التخريب والدمار في نرشخ[2]. ولم يكن النرشخي وحده الذي وصف هذا الدمار، بل نجد من يؤيد حركة المقنع كعبد الحسين بن رزين يؤكد على أن المقنع وأتباعه ألحقوا الكثير من الدمار بالمدن والقرى، كما دمروا الكثير من المنشآت الإسلامية والمساجد في بخارى ونرشخ وغيرها من المدن[3] .

وقد بذلت الدولة العباسية جهوداً كبيرة في حرب المقنع، وأنفقت أموالاً جزيلة لإعداد وتمويل الجيوش التي أعدتها للقضاء عليه، فترد إشارات إلى أن سعيد بن عمرو الجرشي القائد العباسي الذي كُلف بحربه أحضر من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس، فملأها رملاً وطرحها في أحد الخنادق[4] واتخذ من الحديد والخشب مائتي سلم ليضعها على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله[5]. كما قُدر عدد الجيش الذي أُرسل لحربه بسبعين ألف مقاتل، سوى المدد الذي أرسل مع سعيد بن عمرو الجرشي[6]. ولا يخفى ما تكبده هذا الجيش من نفقات في المؤونة والعتاد. كما أمر القائد معاذ بن مسلم في أثناء حصار المقنع بإعداد آلات حرب كثيرة، وثلاثة آلاف عامل مسلحين بمختلف الأسلحة، وصنع المجانيق والعرادات[7].

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 95.

(2) النرشخي، ن، م، ص 97.

(3) تاريخ إيران بعد از إسلام، ص 208.

(4) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 77.

(5) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 227.

(6) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 76.

(7) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 100.

أما حركة بابك الخُرَّمي، فتُعدّ أخطر الحركات السابقة على الإطــلاق وذلــك لجســامة خسائرها الاقتصادية بالنسبة لجيش الخلافة العباسية والمجتمع الأذربيجاني، وكذلك لطول أمدها، ومهارة قائدها، وقدراته العسكرية، فيشير صاحب "العيون والحدائق" إلى حجــم نفقــات دولــة الخلافة العباسية بقوله: "تذاكر الكُتَّاب ما أخرجه المعتصم في حرب بابك الخُرَّمي إلى أن قتلــه، فقالوا لا يتهيأ لنا حصره عدداً[1] ".

ويؤكد الذهبي (ت 748هــ) ذلك بقوله: "كان المعتصم والمأمون قد أنفقوا علــى حــرب بابك قناطير مقنطرة من الذهب والفضة[2]".

ويذكر أن المعتصم أنفق أثناء حرب الأفشين مع بابك، سنة 222هــ "نحواً من ألف ألف دينار"[3]. كما وجه المعتصم في العام نفسه إلى الأفشين ثلاثة ملايين درهم للجنــد والنفقــات[4]. وذُكر أن المعتصم كان يصرف للأفشين في مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق والأنزال والمعاون عشرة آلاف درهم في كل يوم يركب فيه، وخمسة آلاف درهم في اليوم الذي لا يركب فيه[5].

كما قدم الأفشين الحوافز الكبيرة للجند المقاتل لبابك الخُرَّمي لتشجيعه على الاستبسال في القتال، وقد تنوعت هذه الحوافز ما بين المال والأطواق والأسورة، بالإضافة إلى وعدهم بزيــادة أرزاقهم[6].

---

(1) مؤلف مجهول، 3/ 389.

(2) سير أعلام، 10/ 294.

(3) الذهبي، دول الإسلام، 97/10.

(4) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 385/3 / الطبري، تاريخ الرسل، 29/9 / ابن الأثير الكامل، 461/6.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 54/9 / ابن أعثم، الفتوح، 467/5 / البلخي، البــدء والتــاريخ، 299/2 / ابــن الجوزي، المنتظم، 297/6 / ابن الأثير، الكامل، 478/6.

(6) الطبري، تاريخ الرسل، 9/ 40، 41.

وقد توج المعتصم الأفشين بعد القضاء على بابك الخُرَّمي وألبسه وشاحين منظومين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم[1]. منها عشرة آلاف ألف صلة، وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره[2]، وكذلك أمر الأفشين لسهل بن سنباط الذي تولى القبض على بابك بألف ألف درهم، ومنطقة مغرقة بالجوهر، وتاج البطرقة[3]. وأعفاه من دفع الخراج عن منطقته أرمينية مدة عشرين سنة، وجعله بطريق البطارقة[4].

ولقد ألحقت سرايا بابك بالجيش العباسي الكثير من الخسائر المادية، فكثيرا ما تعرضت لقوافل الميرة العباسية، مما أدى إلى قحط الجيش وتجويعه[5].ويذكر البلخي (ت 322هـ) أن مجاعة انتشرت عقب مقتل محمد بن حميد وعامة أصحابه على يد بابك سنة (212هـ) حتى بلغ المدّ من[6] الطعام عشرين ديناراً[7]، دون أن يحدد المنطقة التي انتشرت فيها هذه المجاعة، ولكن يبدو أنه أراد بها أَذْرَبيجَان، ويتضح ذلك من ربطه بين مقتل محمد بن حميد على يد بابك وانتشار هذه المجاعة.

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 388/3 / ابن أعثم، الفتوح، 467/5 / الأزدي، أخبار الدول، ص 171 / ابن الجوزي، المنتظم، 32/2 / ابن خلدون، تاريخ، 555/5.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، 55/9 / ابن الأثير، الكامل، 470/6.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 388/3 / ابن الأثير، الكامل، 174/6.

(4) الأزدي، تاريخ الموصل، 425/2 / ابن الجوزي، المنتظم، 316/6 / ابن تغري النجوم الزاهرة، 289/2.

(5) الطبري، تاريخ الرسل، 11/9 / ابن الأثير، الكامل، 451/6 / النويري نهاية الأرب، 248/22.

(6) المدّ ضرب من المكاييل وهو ربع صاع والجمع أمداء ومدد، ويُذكر أن المد هو رطل وثلث عند أهل الحجاز، رطلان عند أهل العراق / ابن منظور، لسان العرب، 400/3 / هنتس، المكاييل والأوزان، ص 74-75.

(7) البدء والتاريخ، 297/2 / انظر: المسعودي، مروج الذهب، 35/3.

لقد ألحق بابك الخُرَّمي أثناء حربه مع الجيش العباسي الكثير من الدمار بحاميات الدولـــة العباسية، فقد قام بتخريب الحصون فيها بين زنجان وأردبيل[1]. وتكثر الإشـــارات إلـــى فداحـــة الضرر والخراب الذي ألحقه بابك الخُرَّمي بالمدن والأمصار والقرى[2] المحيطة بمركزه البّـــذُ، ويعلل صديقي سلوكه بأنه أراد إعاقة الجيوش العباسية عن الوصول إليه[3].

ولم يكن المسلمون أقل شأناً في تدميرهم لعمران تلك المنطقة (البَذّ)، فهناك إشارات عدة إلى أن الأفشين هدم قصور البَذّ وأحرقها[4]. ويشير ابن أعثم (ت 314هــ) إلى مقدار هذا الدمار بقولـــه: "أمـــر الأفشين النفاطين وأصحابه أن يضربوا البَذّ وتلك القصور بالنار، فأحرقت كلها، وهدمها، وجعلها قاعاً صفصفاً"[5].

ويبدو أنه قد سبق دخول المسلمين للبَذّ عملية جلاء كبيرة للسكان المحليين عنها، وهـــذا ما يشير إليه الطبري بقوله أثناء حديثه عن الأفشين عندما دخل البَذّ: "أمر بهدم القصور، ووجـــه الرَّجالة يطوفون في أطراف القرية، فلم يجدوا فيها أحداً من العلوج، فأصعد الكلغريـــة، فهـــدموا القصور وأحرقوها، فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه (بابك) وقصوره، ولم يدع فيها بيتـــاً

---

(1) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 282/3-283 / مسكويه، تجارب الأمم، ص 473 / ابن الأثير، الكامل، 447/6 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / ابن خلدون، تاريخ، 548/5.

(2) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 402 / البلخي، البدء والتاريخ، 297/2 / ابن شاكر، عيون التواريخ، ص 80 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 284/2.

(3) جنبش ماي ديني إيراني، ص 285.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 94/9 / ابن الجوزي، المنتظم، 310/6 / ابـــن الأثيـــر، الكامـــل، 471/6 / ابـــن خلدون، تاريخ 554/5 / صديقي جنبش ماي ديني إيراني، ص 308.

(5) الفتوح، 464/5.

ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه"[1]. ويصف الحموي أَذْرَبِيجَان "بأنها بلاد فتنة وحروب ما خلت قط منها، فلذلك أكثر مدنها خراب"[2].وربما يعود بعض هذا الدمار إلى أيام حركة بابك في المنطقة.

كما جلى الكثير من أهل أَذْرَبِيجان وخُرَّميتها عنها بعد أن أعمل القائد إسحاق بن إبراهيم السيف عام (218هـ)، حيث أجبروا على الهجرة إلى أصفَهَان مع القائد الخُرَّمي علي بن مزدك، وقد قُدر عددهم بعشرة آلاف شخص[3]. وكذلك جلا الكثير منهم إلى أرض الروم بعد هزيمتهم تلك[4].

ويذكر صديقي أن علي بن مزدك ألحق مع أتباعه الخُرَّمية الكثير من الخراب والدمار بمدن أصفَهَان وأَذْرَبِيجَان والجبال[5].

ولم تكن حركة المازيار أقل خطراً وشأناً من سابقتها بما سببته من الدمار والخراب الذي ألحقته بطبرستان، فتشير بعض الدراسات المؤيدة للحركة إلى أنه قام مع أتباعه بهدم الكثير من المساجد في طَبَرستان[6]. كما ترد إشارات إلى أنه خرّب أسوار آمل[7]، والرَّيّ، وجُرْجان[8]، وألحق دماراً كبيراً بطميس وهي على حد جُرْجان من عمل طَبَرستان، ويشير الطبري إلى ذلك بقوله: " خرب المازيار سور مدينة آمل وسارية وطميس وهي على حد جُرْجان من عمل طَبَرستان، فخرب سورها ومدينتها، وأباح أهلها" ويبدو أن سياسته هذه أدت

(1) تاريخ، 45/9.
(2) معجم البلدان، 156/1.
(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 288 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 298.
(4) الطبري، تاريخ الرسل، 667/8 / ابن الجوزي، المنتظم، 278/6 / الذهبي، العبر، 294/1 / النويري، نهاية الأرب. 243/22.
(5) جنبش ماي ديني إيراني، ص 290.
(6) ن.م.، ص 298.
(7) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص 72 / صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 210.
(8) الذهبي، دول الإسلام، 98/1 / ابن تغري، النجوم الزاهرة، 293/2.

إلى جلاء قسم كبير من سكان جُرْجان عنها، ويصف الطبري ذلك بقوله: "فهــرب مــنهم مــن هرب، ثم توجه إلى طميس، فخاف أهل جُرْجان على أموالهم ومدينتهم، فهرب منهم نفــر إلــى نيسابور"[1].

كما أجبر أهل مدينة سارية على الجلاء عنها إلى آمل وقد قُدر عددهم بعشرين ألفاً[2].

وقد مارس المازيار سياسة اقتصادية تعسفية فــي طَبَرســتان، يــذكر ذلــك الــبلاذري (ت 279هــ) فيقول: "كان أهل عمل المازيار ملّوا سيرته لتجبره وعسفه"[3]. ويشــير الطبــري إلى ظلمه لأهالي طبرستان واستنزاف أموالهم في إجهادهم بدفع الخراج، وذلك أثناء حديثه عــن كتابه الذي أرسله إلى عماله يحثهم فيه على جمع الخراج بكل الوسائل الممكنة، متخــذا طاعــة الخليفة ستاراً لجمع تلك الأموال، فقد كتب إلى عامله على الخراج شاذان بن الفضل قــائلاً: "…. وقد أمرنا بالكتاب إلى بندر آمل والرّويان في استغلاق الخراج من عملهمــا" ويمضــي قــائلاً: "فاعلم ذلك، وجرد جبايتك: واستخرج ما على أهل ناحيتك كملا"، ثم يقول: "فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهدهم غائبهم، وعنف عليهم في اســتخراجه، ومــن هــمّ بكسره، فليبد بذلك صفحته، لينزل الله به ما أنزل بأمثاله، فإن لهم أسوة في الوظــائف وغيرهــا بأهل جُرْجان والرَّيّ وما والاهما"[4]. ويشير الطبري إلى تأثير هذه السياسة السلبي في الأهلــين، حيث أخذ عامله الناس بالخراج، فجبى في شهرين ما كان يجبى في اثني عشر شهراً، فــي كــل

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 84/9-85 / انظر: ابن تغري، النجوم الزاهرة، 293/2.

(2) الطبري، ن، م، 83/9-84.

(3) فتوح البلدان، ص 386-387 / انظر حول سوء سياسة المازيار الاقتصادية في طبرستان، الذهبي، دول الإسلام، 98/1 / ابن تغري النجوم الزاهرة، 293/2 / الحنبلي، شذرات الذهب، 52/2 / صديقي، جنــبش ماي ديني إيراني، ص 210.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، 82/9.

أربعة أشهر الثلث[1]. أي أن النظام الذي كان متبعاً في أداء الخراج هو على ثلاثة أقساط لتسهيل الأمر على الأهلين.

وألحقت سياسة المازيار هذه أذىً اقتصادياً كبيراً بسكان المنطقة. ومما لا شك فيه أنها قد أدت إلى خراب الأراضي الزراعية بسبب إفلاس أصحاب الخراج من جراء سياسة المازيار تلك.

ذُكر سابقاً أن الدولة العباسية بذلت جهوداً كبيرة في القضاء على تلك الحركات لكن هذا لا يعني تلاشيها، فترد الإشارات اللاحقة إلى وجود أتباع لهذه الحركات في شتى أنحاء فارس وأَذْرَبِيجان حتى فترة متأخرة من القضاء عليها، وقد شكل بعضها تهديداً سياسياً مباشراً للخلافة العباسية، كحركة الخُرَّمية في نهاية القرن الثالث والرابع فيما بعد.

وترد إشارات عدة عبر المصادر إلى بقاء جماعة بخراسان على مذهب بها فريد إلى القرن الرابع هـ[2]. ويؤكد ذلك المرعشي[3]. والسؤال المطروح هنا: ما هي التطورات التي حدثت في معتقدات البها أفريدية وآرائها؟ ويؤكد صديقي أنها استمرت في القرن الرابع الهجري مؤمنة بعقائد الزرادشتية، ويشير إلى بعض معتقداتهم مثل رفض دفن موتاهم في الأرض، لأن الأرض برأيهم ملاك[4]. ويُذكر أن الزرادشتيين كانوا يتركون موتاهم فوق قمم الجبال العالية لتأكلهم الطيور الجوارح[5]. وتعدّ ممارستهم لذلك إن صحت استمراراً للعقائد الزرادشتية.

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل، 83/9.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص 383 / ريجاردف فراي، عصر رزين فرهنك إيران، ص 145.

(3) غرر السير، ص 313.

(4) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 164.

(5) انظر ص 48 من هذه الدراسة.

ويرى البيروني أن أتباع بها فريد استمروا في معاداتهم للمجوس الزمازمة. واستمروا على اعتقادهم بأن بها فريد سيعود للانتقام من الأعداء[1]، وهنا تبدو استمرارية فكرتي المهدية والرجعة لديهم.

أما عن مناطق انتشار أتباعه بعد وفاته، فهنالك إشارات إلى انتشارهم في قرى نيسابور، فيذكر صاحب كتاب "حدود العالم" وهو مؤلف من القرن الرابع الهجري "أن بركدر تقع على شاطئ نهر مرو.. وبها مجوس ويدعون البها فريدية"[2]. لكنهم يبدو أنهم لم يشكلوا أيّ خطر على الدولة العباسية في هذا الوقت، فلم يذكر وقع أيّ صدامات بينهم وبين الجيش العباسي، ويظهر أن سياسة الدولة العباسية لم تكن معادية لهم، فقد ذكر صديقي أنهم كانوا يعيشون علناً في القرن الرابع الهجري[3]. ولكن حرّم المسلمون التعامل معهم في بعض الأمور، فقد حرموا أكل ذبائحهم، وكذلك نكاح نسائهم"[4].

وتنعدم الإشارات إلى استمرار أتباع إسحاق الترك في بلاد فارس، وربما يعُدّ هذا مؤشراً على اندثار بقاياهم وتعاليمهم.

أما بالنسبة لجيوب السنباذية، فهنالك من يرى أنهم بقوا على الوفاء لسنباذ بعد موته في رَّيّ وقَزْوِين[5]، ولكن لم يُذكر مدى خطورتهم إبان تلك الفترة، أو إلى أي قرن استمروا، وكيف تعاملت دولة الخلافة العباسية معهم؟ وما التطورات التي طرأت على معتقداتهم وأفكارهم؟ وكل

---

(1) الآثار الباقية، ص 210.

(2) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 166.

(3) جنبش ماي ديني إيراني، ص 164.

(4) ن، م، ص 166.

(5) ن، م، ص 184.

ما ذكر عن ذلك أن أتباعه استمروا في العمل سراً بأفكاره ومبادئه[1]. مما يوحي بـأنهم كـانوا مطاردين من قبل السلطات الحاكمة هناك.

ويبدو الحال كذلك بالنسبة لأتباع الأستاذ سيس، فمصيرهم غامض لدينا، وينفرد شـبولر بذكر أن أتباع أستاذ سيس حافظوا على معتقداتهم إلى القرنين الثالث والرابع الهجـريين[2]، دون أن يذكر مصدره في ذلك، إلى أن هذا يعطي انطباعاً ببقاء عقائدهم على ما كانت عليـه زمـن أستاذ سيس، وعدم حصول تطورات عليها، ولكن لم يُشر إلى مـدى خطـورتهم وانتشـارهم أو طريقة تعاملهم مع السلطات الحاكمة إبان القرون اللاحقة لمقتل أستاذ سيس.

وتؤكد المصادر استمرار جيوب المقنعية في بلاد فارس في القرون اللاحقة لمقتل المقنع الخراساني، فيشير الثعالبي (ت 329هـ) إلى بقائهم حتى زمنه في حدود كَشّ ونَسَف[3]، ويـذكر البغدادي (ت 429هـ) أن أتباعه استمروا في جبال أيلاق يعملون بالزراعة، ويوحي بأنهم كانوا مسلمين، ولهم في كل قرية مسجد لا يصلون فيه، ويستأجرون مؤذنا ليـؤذن فيـه، ويهـاجمهم بقوله: "إنهم لا يصلون ولا يصومون ويحللون أكل الميتة والخنزير ويتمتعون بالنسـاء ويقتلـون المسلمين"[4]. ويصفهم البيروني (ت 440هـ) بأنهم ينتحلون الإسلام في الظاهر، ولكـنهم فـي الباطن يدينون بدين المقنع[5]. وهنالك من يرى بأن اعتناقهم الإسلام كان من باب التقية[6]. ممـا يوحي باستمرار ملاحقتهم وتتبع فلولهم.

---

(1) مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص 96.

(2) تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 359.

(3) ثمار القلوب، ص 652.

(4) الفرق بين الفرق، ص 227-228 / انظر: الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 77.

(5) الآثار الباقية، ص 211.

(6) فامبري، تاريخ بخارى، ص 90 / انظر: إحسان الثامري، التاريخ الحضـاري، ص 194 / محمـد بـديع شريف، الصراع بين العرب والموالي، ص 57.

وترد إشارات أخرى إلى استمرارا وجودهم حتى القرن السادس الهجري. فيشير النرشخي (ت 348هـ) إلى استمرارهم حتى عام (522هـ) في مدينتي كَشّ ونَخْشب وبعض قرى بُخَارى، وبالرغم من موقفه العدائي منهم، واتهامهم بعدم الصلاة والصيام والاغتسال من الجنابة والاستمتاع بالنساء، إلا أنه يشيد بهم ويصفهم بالأمانة، ويذكر بأنهم كانوا يخضعون لرئيس لهم يأتمرون بأمره[1]، دون أن يحدد هوية هذا الرئيس، أو طبيعة الأوامر التي يقتادون بها. وهل كان رئيسهم رئيساً دينياً أم رئيساً سياسياً؟!

ويبدو أن أتباع المقنع استمر وجودهم حتى القرن السابع الهجري، حيث يشير ابن الأثير (ت 630هـ) إلى انتشارهم في أبلاق[2]. ويؤكد العوفي وجود أتباع المقنع حتى القرن السابع الهجري. وبالتحديد سنة (630هـ) في مدينتي بُخَارى وسمرقند، حيث استمر لقبهم كما كان أيام المقنع (المبيضة)، ويشكك في صحة إسلامهم فيقول: "ويعتبرون أنفسهم مسلمين ويعلمون أولادهم الإسلام، لكن لا أحد يعرف حقيقة معتقدهم وكيفية مذهبهم"[3].

ويبدو أن الإسلام كان قد انتشر في قرى بخارى وسمرقند وجبال أبلاق، وهذا ما يشير إليه البغدادي، (ت 429هـ) بقوله عن المقنعية: "وكانوا مقهورين بعامة المسلمين في ناحيتهم"[4]. والاسفرايني (ت 471هـ) بقوله: "ويخفون هذه الاحوال عن عوام أبلاق"[5]. وربما كان انتحالهم للإسلام لتلافي مطاردة السلطات لهم، ومما يؤكد أنهم كانوا غير مرغوب بهم في ظل من عاصرهم من الحكام، ما ذكره العوفي في "جوامع الحكايات" حيث ذكر أن شخصاً يقال

---

(1) تاريخ بخارى، ص 104

(2) اللباب، 375/1.

(3) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 230.

(4) الفرق بين الفرق، ص 228.

(5) التبصير في الدين، ص 77.

له العلوي الأبلاقي أعلن العصيان زمن ملكشاه وأنه كان يتكلم بكلام قريب من كـلام المقنـع – دون الإشارة إلى فحوى هذا الكلام- وعندما اطلع الناس على مقالاته، أحضـروه إلـى قاضـي مرو، وشهدوا على كلامه، ومن ثم حكم القاضي عليه بالقتل، وشنق لذلك[1].

أما الخُرَّمية أتباع بابك فقد استمر وجودهم لفترات طويلة عقب مقتل بابـك الخُرَّمـي[2] وإذا كان أتباع الحركات السابقة –كما لوحظ- يعملون بالخفاء ويخشون السلطات الحاكمـة فـإن الخُرَّمية كانت على النقيض من ذلك، فكثيراً ما لجأت في أواخر القرن الثالث، وفي القرن الرابع للهجرة إلى إشهار السلاح في وجه خلفاء بني العباس والثورة عليهم، وقبل التعـرض لثـوراتهم إبان تلك القرون، يفترض التعرف على معتقداتهم، فهل استمرت رِدفا لمعتقداتهم في عهد بابـك الخُرَّمي أم طرأ عليها نوع من التغيير؟

يلاحظ أن ما يُذكر عن معتقداتهم هو عين ما اتهمـت بـه الخُرَّميـة سـابقاً، فيـتهمهم خصومهم، ككُتاب الفرق المسلمين بحرية الجنس، بل يغالون في حرياتهم الجنسـية، وينسـبون إليهم وجود ليلة في كل سنة، يجتمع فيها رجالهم مع نسائهم بـدون قيـود، وهنالـك يطفئـون المصابيح، ويأخذ كل رجل أي امرأة يظفر بها فيواقعها"[3]، ويطلق الديلمي (ت 711هـ) علـى هذه الليلة ليلة "الإفاضة"[4]. لكن البلخي (ت 322هـ) يشـيد بـبعض صـفات الخرميـة مـن معاصريه بقوله: "ومن شاهدت منهم في ديارهم ماسبذان ومهرجان قذق فإنا وجدناهم في غايـة

---

(1) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 231.

(2) كلود كاهن، تاريخ العرب، ص 110

Campridge, History of Iran, 4/176.

(3) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 10 / انظر الاسفرايني، التبصير في الدين، ص 79-80 / البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 233 / ابن الأثير، اللباب، 71/1 / سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 14 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 370 / شاهين دخت الخرميون، ص 152.

(4) بيان مذهب الباطنية، ص 24-25.

التحري للنظافة والطهارة والتقرب إلى الناس بالملاطفة وتقديم الصنيعة". لكنه لا ينفي عنهم صفة حرية التعامل الجنسي بين الرجال والنساء بقوله: "ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن، وإباحة كل ما يستلذ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعد على أحد بالضرر"[1]. ويتهمهم الاصطخري (ت 321هـ) بالتظاهر بالإسلام والتساهل الجنسي بقوله: "إن جبال الخُرَّمية جبال ممتنعة كان منها بابك، وفي قراهم مساجد، وهم يقرأون القرآن غير أنه يقال أنهم لا يدينون في الباطن بشيء إلا الإباحة"[2]...

ويشير صديقي على أن الخُرَّمية كانوا يعلنون آرائهم في القرن الرابع الهجري، وكانت لهم مجادلة وبحث مع أصحاب الأديان الأخرى، ويبدو أنهم كانوا يدفعون أموالاً طائلة للسلطات الحاكمة، فيذكر صديقي ذلك على لسانهم بقولهم: "نحن ندفع إلى الدولة أموالاً طائلة كل عام"[3].

ويعود صديقي في موضع آخر من كتابه فيستثني مجموعة منهم كانت تسكن بلخ في قرية خرم آباد في القرن الرابع الهجري كانت تخفي آرائهما[4]. ويرى بندلي جوزي أن أفكار بابك الخُرَّمي بقيت تنتشر في الخفاء بين أتباعه[5]. وعلى الأرجح فإن هذه الفرقة كانت تُظهر آراءها بدليل حدوث صدامات عسكرية بينها وبين جيش الخلافة كما سيذكر.

---

(1) البدء والتاريخ، 330/1.

(2) المسالك والممالك، ص 203 / انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 317 / شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 370.

(3) جنبش ماي ديني إيراني، ص 260.

(4) صديقي، ن، م، ص 259.

(5) تاريخ الحركات، ص 87.

انتشرت مجموعات الخُرَّمية في القرن الرابع الهجري في هَرَاةُ ومرو، وكانوا يعرفــون هنالك باسم البراكوكية[1]. في حين يرى آخرون بأن أكثر الخُرَّمية في القرن الرابــع الهجــري، وبالتحديد سنة (332هــ) كانوا من الكوركية والنورساعية، ويعدونها أعظم فرق الخُرَّمية"[2].

وقد تعددت ثورات الخُرَّمية ضد الخلافة العباسية في القرن الثالث والرابــع الهجــريين، فقد ثاروا في أصَفَهان في عهد الواثق بالله (227-232هــ) واستمرت فتنتهم ثلاثــين عامــاً[3]، وكانوا يغيرون على القرى ويقتلون الشباب والنساء، ولم يستطع أي جــيش مقــاومتهم. وإن دلّ هذا على شيء فيدل على كثرة عددهم وقوتهم، واستمرار عدائهم للدولة العباسية، ويشير إلى أنه في النهاية تم أسرهم في تلك المناطق المحصنة وعلقت رؤوسهم في أصَفَهان[4]. وبذلك استمرت حركتهم بعد مقتل بابك للخُرَّمي أكثر من سبعين عاماً، مما يدل على عجز الدولة العباســية فــي القضاء عليهم.

ويشير صديقي إلى مدى خطورة الخرميين في القرن الرابع الهجري بقوله: "وذكــر أن عابد بن علي وهو من قادة عضد الدولة (338-372هــ) في كرمان، قد كُلــف للقضــاء علــى الطوائف المتمردة في الجبال عام 360هــ، بعد ذلك شرع عابــد بــن علــي بصــد الطوائــف المعروفة باسم الخُرَّمية والجاشكية في تلك النواحي، والتي كانت تهدد الطرق البرية –مما يوحي إلى قيامهم باعمال اللصوصية- وقتل العديد منهم، وخاصة رئيسهم أبو علي بن كلاب، وأسر

---

(1) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 260.

(2) القمي، المقالات والفرق، ص 186 / المسعودي، مروج الذهب، 3/323-324.

(3) نظام الملك، سياسة نامة، ص 291/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 158.

(4) نظام الملك، سياسة نامة، ص 291/ سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 20.

العديد منهم[1]. وأرسلهم إلى شيراز[2] لكن خلفية حركتهم تبقى مجهولة .

وهذا يعني أن الخرميين استمروا وبعد 127 سنة من مقتل بابك يشكلون خطورة كبيرة في أماكن كثيرة. ويحدد شبولر محيط انتشار الخُرَّمية في القرن الرابع الهجري في خراسان، والرَّيّ، وأصَفَهان، وأَذْرَبَيجان، ومَاسَبَذَان وصيمرة، وسيروان[3]. وهي عين المناطق التي انتشرت بها حركة بابك الخُرَّمي من قبل، مما يوحي بفشل الدولة العباسية في القضاء عليهم حتى ذلك الحين.

وترد إشارات تفيد استمرار إيمان الخُرَّمية بفكرة المهدي المنتظر حتى القرن الرابع الهجري، ففي سنة 322هـ ظهر شخص لقب بالمهدي من بين الخُرّمية في منطقة صغانيان، وكان له هيئة ساحر، وكان له أعوان من بين العامة، وعلى الرغم من عزوفه عن القتال والحرب إلا أنه حوصر في الجبال وقضي عليه[4]. ويبدو أنه قد نجح في جذب الأتباع مما أدى إلى خشية الدولة العباسية من تطور نفوذه، وقيامها بالقضاء عليه، مما قد يعني قلق الدولة العباسية من هؤلاء حتى وإن لم يلجئوا إلى استخدام القوة.

وهناك إشارة أخرى إلى وجود مكان في البَذّ يقولون أنه محل موطأ قدم رجل، وكل شخص يقف هناك ويطلب من الله شيئاً فإن دعائه يستجاب، وفيه ترفع رايات أصحاب الأردية الحمراء المعروفون بالخُرَّمية، وهم ينتظرون ظهور المهدي[5]. الذي سيخلصهم من الظلم

---

(1) صديقي، جنبش ماي ديني إيراني، ص 267.
(2) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 158.
(3) تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 371.
(4) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 371.
(5) بزرسيهاري، تاريخي شمارة، ص 192 / انظر:
Encyclopaedia of Islam 1/ 844

والجور وينشر العدل بينهم، وهم على إيمان دائم بأنهم سينتصرون في المستقبل[1].

ويشير العوفي في "جوامع الحكايات" إلى استمرار ثورة الخُرَّمية حتى زمن المسترشد (512-529)، فيقول: "في عهد المسترشد جلبت مجموعة من الخرمدينية في بلاد أَذْرَبِيجان، وأعملوا الفساد، وأشعلوا نوائر الشر والفتنة، فتحول المسترشد بنفسه للقضاء على فسادهم، وتوجه إلى أَذْرَبِيجان على رأس جيش جرار، وفجأة ظهرت مجموعة من الملحدين وأسروه وطعنوه وقتلوه[2]. ولكن ابن الأثير (ت 630هـ) يشير إلى أن المسترشد أسر وهو يقاتل السلطان مسعود السلجوقي، ثم اغتاله الباطنيون أثناء ذلك[3].

وقد وصف الخُرَّمية في نهاية القرن السادس الهجري بأنهم عملاء لأمراء أَذْرَبِيجان[4]. مما يوحي بأن نشاطهم السياسي قد فتر في هذه الحقبة الزمنية.

أما عن الآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على المجتمع الفارسي والأذربيجاني وحتى العباسي فإن المصادر الأولية لا تسعف بما يمكن الاعتماد عليه في هذا الإطار، وإن كانت الحروب الناتجة عن التمرد الداخلي السبب في انهيار الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كثير من الأحيان، خاصة إذا طال أمدها كما جرى ببعض هذه الحركات التي تحدث عنها البحث.

---

(1) شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، ص 37.

(2) سعيد نفيسي، بابك خرم دين، ص 20.

(3) الكامل 11/ 27.

(4) ن، م، ص 14 / شاهين دخت، الخرميون، ص 152.

الخاتمة

كانت هناك خصائص مشتركة ربطت بين هذه الحركات الفارسية، فقد امتازت هذه الحركات بنزعة التوفيق بين الإسلام والمجوسية، ويبدو أنها هدفت إلى جمع أكبر عدد ممكن من الأتباع. ولذلك لم يتوانى أصحاب هذه الحركات أن يظهروا شعارات تستهوي كافة الأتباع، كمحاولة بهافريد التوفيق بين الإسلام والزرادشتية، ومحاولة سبناذ التلويح بشعارات ترضي غلاة الشيعة والمجوس وغيرهم.

كما تجلت رابطة أخرى ربطت بين هذه الحركات وهي التلويح بفكرة المهدي المنتظر، فهي دوماً تتوقع الخلاص على يد هذا المنقذ، الذي قد يكون زرادشت أو مزدك أو زعيم سابق أو أبو مسلم الخراساني، وربما كان استغلالهم لشعار المنقذ المنتظر لجذب الضعفاء والمحرومين إليهم.

ويلاحظ القارئ أن معظم هذه الحركات تعلقت بذكرى أبي مسلم الخراساني، وكان مقتله على يد المنصور غيلة قد زاد من شهرته، فأصبح رمزاً للثورات الفارسية ضد العباسيين. ويجب التنويه هنا أن رفع مثل هذا الشعار كان يوافق آمال الأعاجم وتطلعاتهم، كما أن آمال الأعاجم التي تعلقت باسمه بعد مقتله لا تعني انتماءه إليهم أو إلى مذاهبهم وأهدافهم، وإنما يبدو أن الأعاجم كانوا بحاجة إلى رمز لاتخاذه ذريعة لمناهضة الدولة العباسية ولإنجاح حركاتهم، ويبدو أن أبا مسلم كان يتمتع بشعبية كبيرة بينهم ولذلك كثر المنضمين تحت لواء الثأر لمقتله.

ويتضح أن هنالك عوامل سياسية واقتصادية ونفسية ودينية قد كانت الباعث وراء مثل هذه الحركات، ولا يمكن الإشارة إلى أثر عامل معين واعتباره هو الدافع الأوحد لمثل تلك الحركات.

ويبدو جلياً من خلال استعراض هذه الحركات بأنها عبرت عن سخط الضعفاء والعامة من الناس. وبذلك فلا يمكن اعتبار هذه الحركات حركات دينية محضة، إذ أن العوامل السياسية والاقتصادية كانت المحرك الأول لها.

وعندما رفضت الدولة العباسية شعار نصرة المستضعفين، فقد بعثت الآمال لدى الفرس بتحسين أوضاعهم. وأحدثت لديهم يقظة تدعو إلى التخلص من سلطان العرب والفرس وبعث القومية الفارسية من جديد.

ويجدر التنبه هنا إلى أن معظم أتباع هذه الحركات كانوا من الفلاحين ذوي الظروف الصعبة الذين يرغبون في التخلص من أوضاعهم هذه، وقد أنعشت هذه الحركات آمالهم.

كما تظهر هذه الحركات مساندة العناصر الفارسية المتذمرة لكل من يثور ضد السلطة المركزية العباسية سواء كان من زعماء الثورة فرساً أو عرباً، كثورة الأزدي وجهور بن مرار، حيث ساند هؤلاء الثائرين عناصر فارسية متذمرة، ولا يعني بالضرورة أن العناصر الإيرانية تبنت آراء هؤلاء الثائرين وإنما انضموا إليها باعتبارها متنفساً لسخطهم وتذمرهم.

وقد لجأ أصحاب هذه الحركات إلى استخدام القوة والإرهاب في كثير من الأحيان أثناء مقاومتهم للدولة العباسية، وتبدو سرعة انتشار هذه الحركات، حيث شملت بلاد فارس وبلاد الديلم والأرمن وأذربيجان (تركستان)، كما امتازت بطول الأمد في بعض الأحيان كحركة بابك الخُرمي مثلاً. ويبدو أن ما ساعدها على هذا الاستمرار الطويل عدم جدية الدولة العباسية في التصدي لمثل هذه الحركات، وانشغالها بمشاكلها الداخلية، ولذلك فنراها عندما عزمت على القضاء عليها، كما يظهر من جهود المعتصم في القضاء على حركة بابك الخُرمي فسرعان ما تحقق لها ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

أ- المصادر المخطوطة:

- الكندي، يعقوب بن إسحاق (ت 260هـ)، أخبار الدول، ويليه أخبار الدول المنقطعة للأزدي، مخطوط مصور.

- مؤلف مجهول (من القرن الحادي عشر)، تاريخ الخلفاء، قام بنشر النسخة المصورة للمخطوط الوحيدة وبكتابة المقدمة بطرس غرياز نيويج، عنيا بالفهارس ميخائيل بيوتروفسكي وبطرس غرياز نيويج، موسكو، 1967م.

ب- المصادر المطبوعة:

- القرآن الكريم

- ابن آدم، يحيى بن آدم القرشي (ت 203هـ)، الخراج، ط1، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، عمان، 1987م.

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، (د.ط.)، 13ج، دار صادر، بيروت، 1979م.

____ اللباب في تهذيب الأنساب، (د.ط.)، 2ج، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

- الأزدي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن الفقيه (ت 613هـ)، أخبار الدولة المنقطعة، تاريخ الدولة العباسية، (د.ط.)، تحقيق محمد بن حسين الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1988م.

- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس (ت 334هـ)، تاريخ الموصل، (د.ط.)، تحقيق علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م.

- الإسفراييني، أبو المظفر (ت 471هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكة، ط1، قدم له محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، 1940م.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ)، مقالات الإسلاميين، ط3، فرانتزشتا نيربفسيسبا دن، 1980م.

- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 321هـ)، مسالك الممالك وهومعمول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي، (د.ط.)، انتشارات، طهران، 1927م.

- الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت في حدود 360هـ)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط3، مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ)، الأغاني، (د.ط.)، 23ج، مصورة عن دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت.).

- ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ)، الفتوح، ط1، 3ج، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعةوالنشر، بيروت، 1992م.

- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ)، التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، ط1، ضبطه وقدم له محمود محمد الخضري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م.

- البحتري، أبو عبادة بن الوليد بن عبيد (ت 284هـ)، الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، 1963م.

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط1، 24ج، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

- البغدادي، ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (د.ط.)، 3ج، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر (ت 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية، وآراء كبار أعلامها، (د.ط.)، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، 1988م.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، المسالك والممالك، (د.ط.)، تحقيق فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

______ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (د.ط.)، 4أجزاء في 2، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ)، أنساب الأشراف، ط1، 13ج، تحقيق سهيل زكار، رياض زركلي، مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، 1996م.

____ البلدان وفتوحها وأحكامها، ط1، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 1992م.

- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ)، البدء والتاريخ، ط1، 2ج، وضع حواشيه خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

- البوزجاني، أبو الوفاء محمد بن محمد (ت 388هـ)، تاريخ علم الحساب العربي، (د.ط.)، ج1، تحقيق كتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني، مع مقدمة ودراسة بالمقارنة لكتاب الكافي على الحساب لأبي بكر الكرجي، تحقيق أحمد سليم سعيدان، الجامعة الأردنية.

- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (د.ط.)، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت.).

- البيهقي، إبراهيم بن محمد البيهقي (ت 320هـ)، المحاسن والمساوئ، (د.ط.)، دار صادر، بيروت، 1960م.

- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874هـ)، مورد اللطافة في من وَلِيَ السَّلطنة والخلافة، (د.ط.)، 2ج، تحقيق محمد عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1997م.

- التلمحري، ديونيوس، التاريخ المنحول من الربع الأخير من القرن السادس الميلادي إلى آخر الكتاب، ترجمة عن السريانية، دراسة تحليلية وكوونولوجية لمصادره، مقارنات وهوامش وشروح تاريخية، الفترة العربية من بداية الدعوة حتى وفاة أبي جعفر المنصور (1-158هـ)، تأليف يوسف متي إسحاق، رسالة قدمت إلى دائرة الأدب العربي ولغات الشرق الأوسط في الجامعة الأمريكية في بيروت لاستكمال درجة الدكتوراه في اللغة العربية واللغات السامية، 1979م.

- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ)، الديوان، بشرح الخطيب التبريزي، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت.).

- التنوخي، أبو علي الحسن بن علي (ت 384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 8ج، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1972م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ)، تحفة الوزراء، ط1، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير، عمان، 1994م.

____ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

____ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار الملوك الفرس وسيرهم، (د.ط.)، مكتبة الأسدي، طهران، 1963م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـــ)، البيـــان والتبيـــين، (د.ط.)، 4ج، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت.).

____ التاج في أخلاق الملوك، (د.ط.)، تحقيق أحمـــد زكـــي باشـــا، المطبعـــة الأميرية، القاهرة، 1914م.

____ الحيوان، ط1، 4ج، وضع حواشيه محمـــد باســـل، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، 1998م.

____ فضائل الأتراك، المطبعة العمومية، مصر، 1898م.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـــ) الـــوزراء والكتـــاب، ط1، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القـــاهرة، 1938م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت 597هـــ)، تلبيس إبليس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

_____ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، (د.ط.)، 10ج، تحقيق سهيل زكـــار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت 245هـــ)، روايـــة أبي سعيد الحسن بن الحسين، المُحَبَّر، اعتنت بتصحيحه إيلزة ينخـــتن شـــتيتر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، 1942م.

- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـــ)، الفصل فـــي الملـــل والأهواء، ط2، 5ج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1975م.

- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت 626هـ)، البلدان، ط1، 7ج، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

- الحميري، محمد عبد المنعم (ت 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (د.ط.)، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م.

- ابن حنبل، أحمد (ت 231هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، ط1، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض، 1977م.

- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، 8ج، دار المسرة، بيروت، 1979م.

- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367هـ)، صورة الأرض، (د.ط.)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.).

- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت 300هـ)، المسالك والممالك، (د.ط.)، ليدن، بريل، 1967م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (د.ط.)، 14ج، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1999م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (د.ط.)، 8ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.

- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق جرلون فان فولتن، ليدن، بريل، 1968م.

- الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد (ت 300هـ)، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم، (د.ط.)، المطبعة الكاثوليكية، 1975م.

- ابن الخياط، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ)، تاريخ، (د.ط.)، تحقيق سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1968م.

- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن، (ت 633هـ)، النبراس في تاريخ خلفاء بني اللعباس، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م.)، 2000م.

- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ)، حياة الحيوان الكبرى، (د.ط.)، 2ج، المطبعة الخيرية، مصر، 1891م.

- الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت 699هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، (د.ط.)، تحقيق دوروثياكر أفولسكي، بيروت، 1992م.

- الديار بكري، حسين بن محمد (ت 966هـ)، تاريخ الخميس في أنفس النفيس، (د.ط.)، 2ج، دار صادر، لبنان، (د.ت.).

- الديلمي، محمد بن الحسن (ت 711هـ)، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، منقول عن كتاب قواعد عقائد آل محمد، (د.ط.)، عني بتصحيحه شروطمان، مطبعة الدولة، استانبول، 1938م.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ)، الأخبار الطوال، ط1، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1960م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، 27ج، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، 1992م.

____ دول الإسلام، ط2، 2ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، 1978م.

____ سير أعلام النبلاء، ط1، 3ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.

____ العبر في خبر من غبر، من سنة 1-318هـ، (د.ط.)، 4ج، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ)، الأعلاق النفيسة، (د.ط.)، مطبعة بريل، ليدن، 1891م.

- ابن الزيات، محمد بن عبد الملك (ت 233هـ)، ديوان، تحقيق جميل سعيد، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1990م.

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب، ط1، 5ج، تقديم عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان، 1988م.

- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ)، تاريخ جرجان، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1981م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي عبد الحميد، (د.ط.)، (د.م.)، (د.ت.).

___ لُب اللباب في تحرير الأنساب، ط1، 2ج، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، أشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991.

- ابن شاكر، محمد الكتبي (ت 764هـ)، عيون التواريخ من سنة 219هـ - 250هـ، حققه وقدم له عفيف نايف حاطوم، دارة الثقافة، بيروت، 1996م.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، (د.ط.)، 2ج، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1967م.

- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت 654هـ) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (د.ط.)، 2ج، (د.م.)، 1923م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، تحفة ذوي الألباب فيما حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، (د.ط.)، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي، زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

- ابن طباطبا، محمد بن علي (ت 709هـ)، تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1960م.

____ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط1، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، 1979م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والموك، (د.ط.)، 11ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، (د.ت.).

- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن الحكم (ت 214هـ)، رواية ابنه أبي عبيد الله محمد المتوفى 268هـ، سيرة عمر بن عبد العزيز، ط2، تحقيق أحمد عبيد، مكتبة الاعتماد، مصر، (د.ت.).

- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 328هـ)، العقد الفريد، (د.ط.)، 8ج، شرحه وضبطه إبراهيم الأبياري، قدم له عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).

- ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين (ت 685هـ)، تاريخ الزمان، (د.ط.)، نقله إلى العربية من السريانية الأب إسحاق أرملة، قدم له جان موريس، دار المشرق، بيروت، 1986م.

____ تاريخ مختصر الدول، ط1، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ)، الأموال، (د.ط.)، تحقيق محمد خليل هراس، عبد الله إبراهيم الأنصاري، إدارة أحياء التراث الإسلامي، قطر، (د.ت.).

- ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت 571هـ)، الأربعين البلدانية، ط1، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، بيروت، 1992م.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ)، الأوائل، (د.ط.)، تحقيق محمد السيد الوكيل، مطبعة دار أمل، طنجة، 1966م.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، لايدن، 1973م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، فضائح الباطنية، ط1، دار البشير، عمان، 1993م.

- الفخري، علي بن محمد بن عبد الله (توفى في القرن التاسع الهجري)، تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، ط1، تحقيق رشيد البندر، دار الحكمة، لندن، 1994م.

- أبو الفداء، عماد الدين (ت 732هـ)، تاريخ أبي الفداء، ط1، 4ج في 2، المطبعة الحسينية، مصر، (د.ت.).

- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 277هـ)، المعرفة والتاريخ، ط1، 3ج، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

- ابن فضل الله العمري (ت 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.

- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو ظاهر محمد ين يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ط2، مؤسسة الرسالة، 1987م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ)، الإمامة والسياسة، ط2، 2ج في 1، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1957م.

____ عيون الأخبار، (د.ط.)، دار الكتاب العربي، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان، 1925م.

____ المعارف، ط2، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، 1969م.

- القرماني، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ط1، 3ج، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، 1992م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 622هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م.

- القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت 454هـ)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، تحقيق عبد الرحيم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط1، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

____ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (د.ط)، 3ج، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الإرشاد، 1964م.

- القمي، سعد بن عبد الله أبي خلف (ت 301هـ)، المقالات والفرق، (د.ط)، تصحيح محمد جواد مشكور، طهران، مطبعة حيدري، 1963م.

- الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف (ت 786هـ)، الفرق الإسلامية، تحقيق سليمة عبد الرسول، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م.

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 764هـ)، فوات الوفيات، ط1، 2ج، تحقيق علي محمد معوضي، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

- ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، البداية والنهاية، ط3، 14جزء في 7 أجزاء، مكتبة المعارف، بيروت، 1978م.

- مؤلف مجهول (ت في القرن الثالث الهجري)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة ببغداد، تحقيق عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، بيروت، 1979م.

- مؤلف مجهول، (ت في القرن الثالث الهجري)، العيون والحدائق في أخبار الخلائق، 3ج، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت.).

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، (د.ط.)، دار الأندلس، بيروت، 1987م.

ـــــ التنبيه والأشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر، القاهرة، 1938م.

ـــــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، 4ج، شرحه عبد الأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1991م.

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ)، تجارب الأمم، حوادث السنوات (198-251هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، يأتي في ذيل كتاب العيون والحدائق لمؤلف مجهول.

- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (499هـ)، رسالة الغفران، (د.ط.)، دار صادر، بيروت، 1964م.

- الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت 377هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، (د.ط.)، قدم له وعلق عليه محمد زاهر بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، 1993م.

- المقريزي، تقي الين أحمد بن علي (ت 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط2، تصحيح محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1956م.

ـــــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ط1، 4ج، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ـــــ النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، ط5، تحقيق محمد السيد علي، المكتبة الحيدرية، النجف، 1967م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، ط3، 18ج، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، مكتبة تحقيق التراث، بيروت، 1993م.

- ابن نباتة، جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت 768هـ)، سرح العيون وشرح رسالة ابن زيدون، ط1، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1920م.

- ابن النديم، محمد ابن اسحاق بن محمد (ت380هـ)، الفهرست، (د.ط.)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929م.

- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت 310هـ)، فرق الشيعة، (د.ط.)، عني بتصحيحه هـ. ريتر، مطبة الدولة، استانبول، 1931م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (د.ط.)، 18 ج، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرث القومي، القاهرة، (د.ت.).

- الهمذاني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت365هـ)، البلدان، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996م.

- ابن الوردي، زين الدين عمر (ت 749هـ)، تاريخ، (د.ط.)، 2ج، القاهرة، جمعية المعارف، 1868م.

- ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر (ت 861هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، صححه محمود فاخوري، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت.).

- الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي (ت 718هـ)، غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة، (د.ط.)، المطبعة العامرة، القاهرة، 1881م.

- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سليمان اليافعي المكي المدني (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط1، 4ج، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ)، الخراج، (د.ط.)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1927م.

- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت 282هـ)، البلدان، ط3، المطبعة الحيدرية، النجف، 1957م.

____ تاريخ، (د.ط.)، 3ج، قدم له وعلق عليه محمد صادق، المكتبة الحيدرية، النجف، 1964م.

جـ- المصادر الفارسية (المعربة)

- الأصفهاني، فضل بن سعد الحسين المافروخي (من علماء القرن الخامس الهجري)، محاسن أصفهان، (د.ط.)، تصحيح جلال الدين الحسيني الطهراني، مطبعة مجلس الملى، طهران، (د.ت.).

- ابن البلخي (مجهول بعد 511هـ)، فارس نامة، ط1، تحقيق يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1988م.

- السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت 552هـ)، جهار مقالة (المقالات الأربع)، ط1، تعليق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949م.

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحال (ت 442، 443هـ)، زين الأخبار، ط1، ترجمته عن الفارسية عفاف السيد زيدان، القاهرة، 1982م.

- الفردوسي، أبو القاسم أحمد الطوسي (ت 411هـ)، الشهنامة، ط1، 2ج، ترجمه الفتح بن علي البنداري، تحقيق عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

- المرعشي، الحسين بن محمد (ت421هـ)، غرر السير، ط1، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1996م.

- مؤلف مجهول، (كتبه عام 372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ط1، تحقيق يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، 1999م.

- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ)، تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية وحققه أمين عبد المجيد بدوي، دار المعارف، مصر، 1965م.

- نظام الملك الطوسي (ت 485هـ)، سياسة نامة أو سير الملوك، ط2، ترجمة يوسف حسين بكار، دار الثقافة، قطر، 1987م.

د - المصادر الفارسية (غير المعربة)

- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب (ت 613هـ)، تاريخ طبرستان، باهتمام محمد رمضاني، انتشارات بديدة (خادر) أبان ماه، 1244هـ.

- حمد الله بن أبي بكر أحمد بن نصر مستوفي قزويني (ت 730هـ)، تاريخ كزيدة، باهتمام دكتر عبد الحسين نوائي، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، 1342هـ.

- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي، (ت 942هـ)، حبيب السير، جلد دوم تاريخ، مقدمة بقلم أستاذ جلال الدين همائي، زير نظر، دكتر محمد دبير سياقي، از انتشارات كنا بفروش خيام، تهران، خيابان شاه آباد، جاب أول دهزار نسخة يسال 133هـ، خورشيدي.

- سيد مرتضى بن داعي حسن رازي، (ت ؟)، تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام، بتصحيح عباس إقبال، انتشارات أساطير، 5أ.

- مؤلف مجهول، (من القرن الخامس الهجري)، تاريخ سيستان، جاب أول باهتمام جعفر مدرسي صادقي، نشر مركز تهران، 1373هـ.

2- المراجع الحديثة

أ- المراجع العربية (المعربة)

- إبراهيم أحمد العدوي، المجتمع العربي، ومناهضة الشعوبية، مكتبة النهضة، مصر، 1961م.

- إبراهيم الشريقي، التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرنا منذ العهد النبوي حتى العصر الحاضر، ط2، (د.م.)، 1971م.

- إحسان العمد، تاريخ الدولة العباسية، ط1، جامعة القدس المفتوحة، 1995م.

- أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، (د.ت.).

- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).

- أحمد محمد المختار، أضواء على حركات التسلل الشعوبي، ط1، مكتبة بسام، الموصل، 1985م.

- أحمد محمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، (د.ط.)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت.).

- أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط1، دار المكشوف، بيروت، 1955م.

- جميل نخلة المدور، حضارة الإسلام في دار السلام، (د.ط.)، القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق، 1973م.

- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الأول في المشرق ومصر والمغرب والأندلس 132-232هـ، ط7، مكتبة النهضة المصرية، 1961م.

- حسن الأمين، الرضا (ع) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، ط1، دار الجديد، (د.م.)، 1991م.

- حسن خليفة، الدولة العباسية، قيامها وسقوطها، ط1، المطبعة الحديثة، القاهرة، (د.ت.).

- حسين قاسم العزيز، البابكية انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية، رسالة لنيل الدكتوراه في جامعة موسكو، مكتبة النهضة، بغداد، 1966م.

- حسين مجيب المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت.).

- حيدر أحمد الشهابي، تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي من مولد النبي إلى الحروب الصليبية، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان، علق على حواشيه فاروق رعد، دار الجيل، بيروت، 1993م.

- ابن دحلان، أحمد بن زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م.

- الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة بيروت.

____ العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت.

____ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.

____ النظم الإسلامية، ط1، مطبعة بغداد، 1950م.

- رشيد عبد الله الجميلي، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ط1، مكتبة المعارف، (د.م.)، 1984م.

- زاهية قدورة، الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

- الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط1، دار العلم للملايين، 1992م.

- السلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ط1، (د.م.)، 1974م.

- سميرة مختار الليثي، الزندقة والشعوبية وانتصار الإسلام والعروبة عليهما، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م.

- سهيل زكار، تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد، ط2، دار الفكر، بيروت، 1977م.

- شاكر مصطفى، في التاريخ العباسي، (د.ط.)، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957م.

- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط6، دار المعارف، مصر (د.ت.).

- صلاح مدني، تاريخ الدولة العباسية سياسياً وحضارياً، 132-656هـ، (د.ط.)، دار المعارف، الرباط، 1977م.

- طه باقر، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1979م.

- عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، (د.ط.)، دار المسرة، بيروت، 1990م.

- عاطف شكري أبو عوض، الزندقة والزنادقة، دار الفكر، الأردن، عمان، (د.ت.).

- عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م.

- عبد الجبار الجومرد، داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بني العباس، (د.ط.)، دار الطليعة، بيروت، (د.ت.).

- عبد الله سلوم السامرائي، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، (د.ط.)، دار واسط للنشر، (د.م.)، (د.ت.).

- عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960م.

- عصام سختيني، العباسيون في سنوات التأسيس، تفسير جديد للثورة والشرعية ونظام الحكم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م.

- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدولة العباسية، (د.ط.)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م.

- علي حسين الخربوطلي، المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مكتبة مصر، (د.ت.).

- علي عبد الرحمن العمرو، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول، ط1، (د.م.)، 1979م.

- علي مصطفى الغزالي، تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، (د.ط.)، مطبعةمحمد علي صبيح، مصر (د.ت.).

- فاروق عمر فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط1، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، 1980م.

___ بحوث في التاريخ العباسي، ط1، دار القلم للطباعة، بيروت، 1977م.

___ تاريخ العراق في عصور الخلافة الإسلامية، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1988م.

___ الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، 1998م.

___ الخليفة المقاتل مروان بن محمد، عرض وتحليل لقراءة دينيت في شخصيته ودوره في سقوط الأمويين، دار واسط، بغداد، (د.ت.).

___ طبيعة الدعوة العباسية 98-132هـ، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1970م.

____ العباسيون الأوائل 97-170هـ، دراسة تحليلية للفترة الأولى من العصر العباسي الأول منذ بدء الدعوة العباسية حتى بداية عهد الرشيد، ط1، 2ج، دار الإرشاد، 1970م.

____ نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، دراسة تاريخية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

- فهمي جدعان، المحنة، بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط1، دار الشروق، عمان، 1989م.

- محمد أسعد طلس، تاريخ الأمة العربية، عصر الازدهار، تاريخ الدول العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح إلى نهاية عهد المعتصم، (د.ط.)، دار الأندلس، بيروت، 1960م.

- محمد بديع شريف، الصراع بين الموالي والعرب، وهو بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية، (د.ط.)، دار الكتاب العربي، مصر، 1954م.

- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996م.

- محمد عبد الحي محمد شعبان، التاريخ الإسلامي في تفسير جديد، ترجمة عبد المجيد حسين القيسي، دار الدراسات الخليجية، (د.م.)، (د.ت.).

____ الدولة العباسية والفاطميون، 132-448هـ، (د.ط.)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

- محمود شاكر، خراسان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1978م.

- محي الدين الخياط، دروس في التاريخ الإسلامي وأحوال الدولة العربيـــة، ط5، نقحها محمد الباقر، مطبعة المصباح، بيروت، 1929م.

- مصطفى علم الدين، الزمن العباسي، (د.ط.)، دار النهضة العربيـــة، بيـــروت، 1993م.

- ممدوح الزُّوبي، هل كان زرادشت نبياً، (د.ط.)، المكتبـــة الثقافيـــة، بيـــروت، 1998م.

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، (د.م.)، 1989م.

- نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، (د.ط.)، دارالمعرفة الجامعية، الاســـكندرية، (د.ت.).

- نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، (د.ط.)، دار الفكر، دمشق، 1980م.

- نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية، ط2، منشورات دار علاء الـــدين، دمشـــق، 1997م.

- وجيه فارس الكيلاني، الدعاة من المتألهين والمتنبئـــين والمتمهـــدين، المطبعـــة العربية، مصر، 1923م.

- يوسف العش، محاضرات في تاريخ الدولة العباسية، (د.ط.)، جامعـــة دمشـــق، 1977م.

ب - المراجع الفارسية الحديثة (المعربة):

- أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، 1992م.

- حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم السباعي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت.).

جـ- المراجع الفارسية (غير المعربة):

- أطلس تاريخي إيران، دانشكاه تهران، سال كورش كبير، 1350هـ.
- برتولد شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين، إسلامي جلد أول، مترجم جواد فلاطوري، ترجمة عن الألمانية إلى الفارسية، تهران، شركة انتشارات علمي، 1397هـ.

- حسن عميد، فرهنك عميد، انتشارات أمير كبير، تهران، 1375.
- حسن كريمان، دي ماباستان، انتشارات دانكشاه، سهيد بهشتي، تهران، 1371هـ.
- ريجارد ف فراي، عصرر رزين فرهتك إيران، ترجمة مسعود رجب، انتشارات سروست، تهران، 1363هـ.
- سعيد نفيسي، بابن خرم دين ولاور آذربايجان، تهران، 1342هـ.
- صديقي، غلا محيسن، جنبش ماي ديني إيراني، در قرنهاي دوم وسوم هجري، انتشاراتي بازنك – كريمخان دندبنش ماهشهر، بلاك 22، تهران، جاب بهمن، تاريخ نشر، تايستان، 1375هـ.

- عباس قدياني، جغرافيـــاي تـــاريخي ري "ركـــا" تهـــران، انتشـــارات آرون، 1379هـ.

- عبد الحسين رزين كوب، تاريخ إيران بعداز اسلام، انتشـــارات أميـــر كبيـــر، تهران، 1373هـ.

- مرتضى رواندي، تاريخ اجتماعي إيران ازاغار تا حمصر حاضر، انتشـــارات أمير كبير، تهران.

- وحيد دستكردي، أرمعان سال دوازدهم، أوريل.

د - المراجع الأجنبية (المعربة):

- آربري، تراث فارس، نقله إلى العربية محمد كفافي وآخرون، اشترك في كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1959م.

- ايسليف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، (د.ط.)، ترجمة منصـــور الحسن، دار الكتاب الحديث، 1986م.

- بارتولد، ف، تاريخ الحضارة الإسلامية، نقله من التركية إلـــى اللغـــة العربيـــة حمزة طاهر، وقدم له عبد الوهاب عزام، مطبعة المعارف، مصر، (د.ت.).

_____ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صـــلاح الدين عثمان هاشم، ط1، قسم التراث العربي، الكويت، 1981م.

- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، مراجعة عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م.

- بندلي، جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1928م.

- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

- دورانت، ول، قصة الحضارة الفارسية، نقلاً عن كتاب قصة الحضارة، ترجمها إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الخانجي، (د.م.)، 1947م.

- دينيت، دانيل، الجزية والإسلام، ترجمه وقدم له فوزي فهيم جاد الله، راجعه إحسان عباس، دار الحياه، بيروت، 1960م.

- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ط1، نقله إلى العربية عفيف بعلبكي، بيروت، 1964م.

- فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، راجعه فؤاد حسنين علي، دار الفكر العربي، (د.م.)، (د.ت.).

- فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ط2، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، (د.ت.).

- فامبري، أرمنيوس، تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمود الساداتي، وزارة الثقافة، مصر، (د.ت.).

- فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بنـــي أميـــة، ط2، ترجمه حسن إبراهيم حسن، محمد زكي إبراهيم، النهضة المصرية، 1965م.

- فيليب، حتي، تاريخ العرب، ط3، دار الكشاف للنشر، (د.م.)، 1961م.

- كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بدايـــة الإمبراطورية العثمانية، ط1، نقله إلى العربية بدر الدين القاســم، دار الحقيقـــة للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.

- كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت.).

- كريمر، فون، الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبيـــة، تعريـــب مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، (د.م.)، (د.ت.).

- لويس، برنارد، أصول الإسماعيلية، ترجمة حلو خليل أحمـــد، الرجـــب جاســـم محمد، القاهرة، 1947م.

_____ العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس، محمود يوسف زايـــد، دار العلم للملايين، بيروت، 1954م.

- نفرين، جيو وايد، ماني والمانوية، دراسات لديانة ماني وحيـــاة مؤسســـها، ط1، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، (د.م.)، 1985م.

- نيتشه، فرديدريك، هكذا تكلم زرادشت، (د.ط.)، ترجمـــة فلـــيكس فـــارس، دار القلم، بيروت، (د.ت.).

هـــ- المراجع الأجنبية الإنجليزية (غيرالمعربة):

- Browne, Edward, G; ALiterary History of Persia, Volume 1, From The Earliest Times Until Firdasi, Cambridge, At The University Press, 1951.
- The Cambridge, History of Iran, Cambridge University Press, Britain, 1975.
- Encyclopaedia of Islam, A Dictionary of The Geography Ethnogaphy and Biography of The Muhammadan Peoples, Prepared by A Number of Leading Orientalists.
- Encyclopaedia of Religion And Ethics, By James Hastings, New York, Charles Scridner's Sons, 1962.
- Jackson. Williams. A. V. Zoroastrian Study, The Iranian Religion And Various Monographs, Mms Press INC, New York, 1965.
- Lampton. Ann. K. S., A Land Lord And Peasantin Persia, A Study of Land Tenure And Land Revenue, Administration Oxford University Press.
- Marin. Elma. Abu Jafar Muhammad B, Jarir Al-Tabaris, The Reign of Al-Mutasim (833-842), American Oriental Society, Connecticut, 1951.
- Morgan. David. H. Medival Persia 1040-1797, Long Man, London And New York, 1988.

- Muir. Sir Williams. The Caliphate, Its Rise, Decline and Fall, With A New Introduction, By Zeine, N. Zeine, Beirut, Kharats, 1963.
- Noldeke. T.E. Sketches From Eastern History, Translated By John Sutherland, Black, M. A. London And Gdinburgh, Adam and Charles Black, 1892.
- Olmstead. A. T., History of The Persian Empire, Phoenix Books, The University of Chicago Press, Chicago, London, 1966.
- Omar. Frwaq Fawzi. Studies On The Hisotry of Sects In Medival Islam, Publications of Al-Bayt University, 2001.
- Skyes. Brigadier General Sir Percy, A History of Persia, London, Magmillan, Co. Ltd, New York, Stmartins Press, 1963.

- Wilber, Donald, N, Iran, Princeton, New Jersy, Princeton University Press, 1963.

3- الرسائل الجامعية:

- إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري (94-389هـ)، إشراف صالح محمد الفياض أبو دياك، جامعة اليرموك، 1997م.
- أيوب عبد الحميد مخيلف الأحمد، خراسان من 99-132هـ، دراسة في الإدارة والأوضاع العامة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1998م.

- بثينة عبد الرحمن حسين عيسى، التكاليف والضرائب الإضافية في صدر الإسلام، إشراف فالح حسين، الجامعة الأردنية، 1997م.

- حميد مرعي الصوفي، دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة 132هـ، إشراف صلاح الدين أمين طه، جامعة الموصل، 1989م.

- دلال عزت قاسم القمصات، جباية الضرائب في صدر الإسلام، إشراف فالح حسين، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2000م.

- رياض مصطفى أحمد شاهين، السياسة الداخلية لعمر بن عبد العزيز، إشراف محمد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، 1990م.

- زهير محمد حمد الحراحشة، الزندقة في المشرق الإسلامي نشوؤها وتطورها حتى مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي دراسة تاريخية، إشراف فاروق عمر فوزي، 2000-2001م.

- غيداء عادل خزنة كاتبي، الخراج ضريبة الأرض بين الواقع التاريخي والنظرية الفقهية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول، إشراف عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1992م.

- فتحي يوسف خلف الشواورة، سياسة الخليفة المهدي الداخلية (158-169هـ)، إشراف أحمد عبد الله الحسو، 1999م.

4– بحوث عربية منشورة في:

أ- الدوريات:

- خليل إبراهيم صالح السامرائي، حركة الإصبهذ في طبرستان 18-218هـ/640-838م، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد 32 لسنة 1987م.

- الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب والعلوم، بغداد، العدد 2، لسنة 1957م.

____ نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج11، 1964.

_____ نظام الضرائب في صدر الإسلام، ملاحظات وتقييم، مجلة مجمع اللغة العربية، 49، دمشق، العدد 2-4، السنة 1974م.

- سالم بن شديد العوفي، الخرّمية فكرياً وتاريخياً، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 7، السنة 1983م.

- سليم الجندي، أبو العلاء والمزدكية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 5، المجلد 16.

- صالح أحمد العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 32، السنة 1981م.

- فاروق عمر، الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري، إعادة تقويم، مجلة المؤرخ العربي، العدد 34، السنة 13، 1987م.

____ تقويم جديد للدعوة العباسية، "الدعوة العباسية لم تكن دعوة عنصرية بين فرس وعرب كما فهمها بعض المؤرخين"، مجلة العربي، العدد 186، أيار 1974م.

ـــــ حول طبيعة الحركة الشعوبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج2، مج36، السنة 1985م.

- فالح حسين، استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك بن مروان وبعده، مجلة دراسات تاريخية، السنة السابعة، العددان 21 و22، 1986م.

- محمد سليمان حسن، تيارات الفلسفة الشرقية الزرادشتية، مجلة المعرفة، السنة 37، العدد 415، 1998م.

- محمد زيود، أبو مسلم الخراساني في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مجلة دراسات تاريخية، السنة 14، العددان 47 و48، جامعة دمشق، 1993م.

- مصطلحات التاريخ الفارسي الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، ج14، 1962م.

- نبيه عاقل، بعض أحداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي،دراسات تاريخية، العدد 4، دمشق، 1981م.

ـــــ ملاحظات حول نمط الحكم في ولايات التخوم في الدور العباسي الأول، دراسات تاريخية، العددان 17 و18، جامعة دمشق، 1984م.

ب - بحوث فارسية معربة منشورة في

الدوريات

- حسن تقي زادة، ماني ودينه، مجلة الدراسات الأدبية، الجامعة اللبنانيـة، قسـم اللغة الفارسية وآدابها، السنة الرابعة، 1962م.
- علي أصغر حكمت، بوذا والبوذية، مجلة الدراسات الأدبية، الجامعـة اللبنانيـة، قسم اللغة الفارسية وآدابها، السنة الرابعة، 1962م.
- ابن كمال باشا (ت 940هـ)، دراسة في تحقيق لفظ الزنديق، تحقيـق الـدكتور حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس، 1962م.
- محمد محمدي، زرادشت وأصول الديانة الزرادشتية، مجلة الدراسات الأدبيـة، الجامعة اللبنانية، قسم اللغة الفارسية وآدابها، السنة الرابعة، 1962م.
- أبو المعالي محمد الحسيني العلوي، بيان الأديان، ترجمه عـن الفارسـية إلـى العربية يحيى الخشاب، مجلة كلية الآداب، مج19، 1957م.

جـ - بحوث فارسية (غير معربة)

- بزرسيهاري، تاريخي شمارة، 6 سال يازدهم.
- شاهين دخت، الخرميون (أصحاب المـذهب الخرمـي)، ش5، 6، السـنة 12، 1977م.

5- وقائع المؤتمرات والندوات:

- فالح حسين، الفروض العينية على البلاد المفتوحة أثناء فترة الفتح الأولى، ***أبحاث ودراسات في التاريخ العربي مهداة إلى ذكرى مصطفى الحياري***، 1998م.

______ مشاركة العناصر غير العربية في الجيش والإدارة الأموية، ***المؤتمر الدولي الرابع لبلاد الشام***، دراسات تاريخية مهداة إلى عبد العزيز الدوري، سنة 1995م.

- ***وقائع الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي***، هيئة كتابة التاريخ، بغداد، 1989م.

- وداد القاضي، مدخل إلى دراسة عهود الصلح الإسلامية زمن الفتوح، ***المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام***، مج2، 1985م.